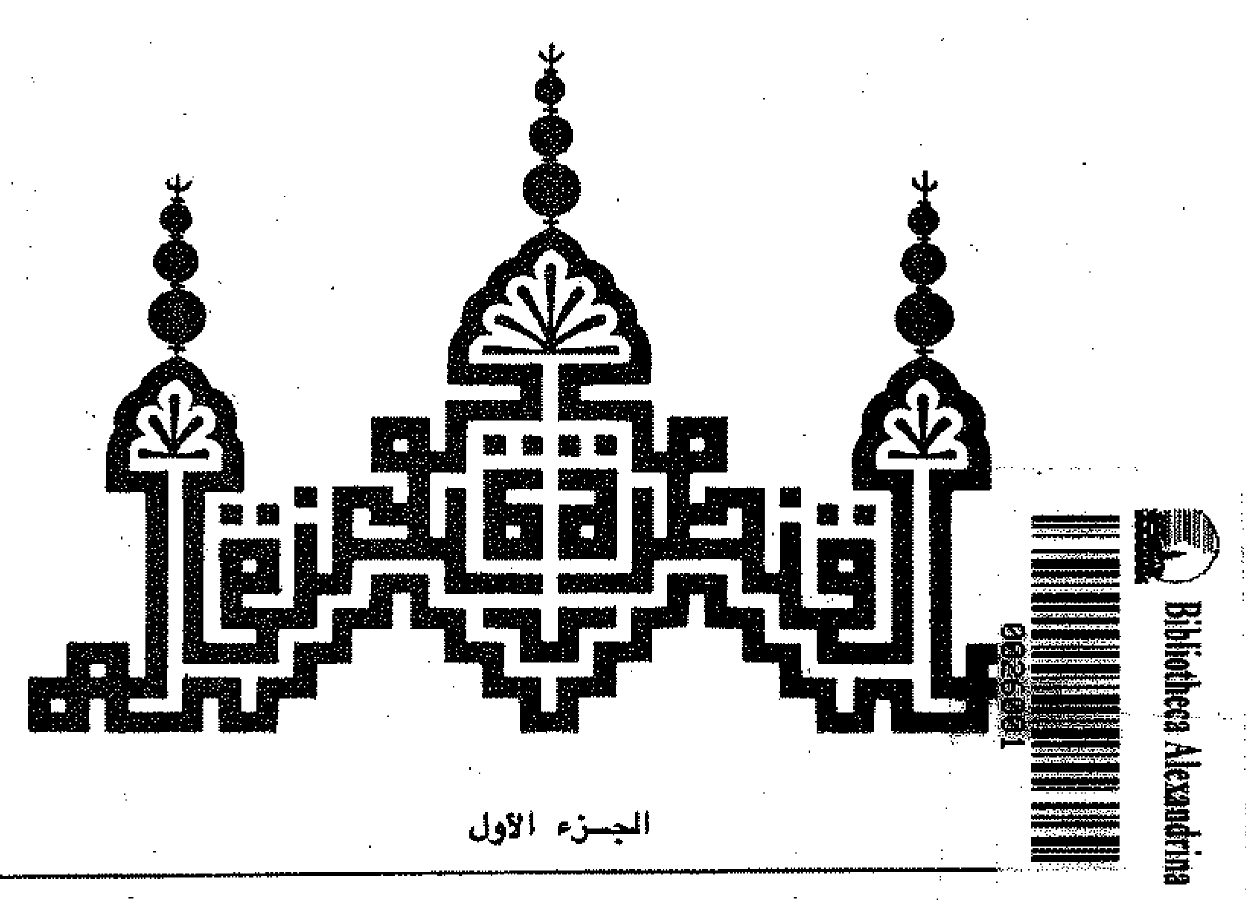
المجلس الأعلى للأبحاث العلمية
المعهد ميغيل أسين

ذكر بلاد الأندلس
لمؤلف مجهول

تحقيق وترجمة : لويس مولينا



الجزء الأول

مدريد ١٩٨٣

ذكر بلاد الأندلس

لمؤلف مجهول

ذكر بلاد الأندلس

لمؤلف مجهول

لويس مولينا

الجزء الأول



مدريد ١٩٨٣

[1] / بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ذكر بلاد الأندلس وفضلها وصفتها .

وذكر أصقاعها ومدنها وجبالها وأنهارها وعجائبها وما خصت به من الفضائل والبركات والجواهر والمعادن والأشجار والنبات .

وذكر من نزلها من الامم والملوك من بعد الطوفان الى أن فتحها الاسلام .

ومن وليها من أمراء العرب بعد الفتح .

ومن ملكها من خلفاء الأمويين والحموديين العلويين وذكر الدولة العامرية القائمين بدولة هشام المؤيد بها .

وذكر الثوار المتغالبين عليها بعدهم .

ومن ملكها من ملوك المرابطين والموحدين وبني مرين وبني هود وبني نصر وبني أشقيلولة .

وبالله سبحانه أستعين لا رب غيره .

١

[وصف جزيرة الأندلس]

الفصل الأول (منه في ذكر الأندلس واهلها)

[5] .... (1) / (الأندلسية) ان بلاد الأندلس مسيرة شهر وأربعة أيام طولا في مسيرة ثمانية عشر يوما عرضا وانها أخصب الاقليم الشامي. لكثرة ثمارها وفواكهها ومياهها وما خصت به من المنافع والمعادن .

وقد أحاطت بها البحار من كل ناحية وهي آخذة في الطول من البحر الغربي من مدينة أشكونية الى منعرج البحر الجنوبي (2) المحيط عند جبل الزهرة (3) فيما جاوز مدينة طركونة ومدينة برشلونة وهنالك باب الأندلس .

وقال ابن خرداذبه (4) في كتاب المسالك والممالك له ان الأندلس شامية وهي بلد كريم البقعة طيب التربة خصيب الجنات تتفجر بالأنهار والعيون العذبة قليلة الهوام المؤذية ذوات السموم معتدلة الهواء والجو والنسيم فصولها الأربعة على صدر أعدل الاعتدال وفواكهها ملاحقة ببواكر السواحل ومتأخرة الجبال والأماكن الباردة ، ولها خواص هندية وعقاقير

(1) Laguna de una línea en G. Blanco en R.

(2) G: الجبوني .

(3) G: الى نهره . Cfr. *Ḏikr al-aqālīm*, p. 133.

(4) G: خرذاذه .

عطرية ، وبها المدن الممصرة (والمعاقل (5) المنيعة والقلاع الحريزة (6) والمصانع) الجليلة (والمباني العالية) ، [ولها البر والبحر والسهل والوعر] (7) ، (وبها من) قواعد المدن (منها) (8) ... / ثم وشقة ثم شقورة ثم افراغ ثم طرطوشة ثم (مكناسة) ثم بجانة ثم اندره ثم المرية ثم غرناطة ثم جيسان ثم اسجة ثم لبلة ثم الخضراء ثم مالقة ثم قرطاجنة ثم برجلونة ثم بيونة ثم قشتيلية ثم جليقية ثم شلمنكة ثم طبيرة (9) ثم تطيلة ومدينة تطلية وهي آخر بلاد الأندلس شرقا على حد بلاد الافرنج ومدينة طركونة هي آخر ما فتح الاسلام بالأندلس واليها انتهى ملك المسلمين ، وأما المدن المتوسطة مثل شريش وقرمونة وبسطة وطلياطلة وأبدة وبياسة وباجة وكبتور وأرجونة وقيجاطلة وطريف فما يحوي عددها (10) الحصر . [4]

وقال ابن سيدة : الأندلس بلد آخذ في عرض الاقليمين الخامس والسادس من البحر الشامي في الجنوب الى البحر المحيط في الشمال .

وبها من الجبال سبعة وثمانون جبلا أعظمها أربعة :

أولها جبل قرطبة وهو المعروف بجبل العروس ومبدؤه من ساحل البحر المتوسط القبلي الذي بساحل بلنسية ومنتهاه البحر المحيط الغربي بازاء مدينة باجة ومدينة أشكونية .

والجبل الثاني هو الجبل الحاجز بين الأندلس وافرنجة وجليقية ومبدؤه من بحر الزقاق ومنتهاه البحر المحيط (وهو غرب جليقية) .... الأبواب (11) .

[6] .... / ومنتهاه آخر البحر القبلي مما يلي الخضراء .

---

(6) R: الحربية . Cfr. *Nafḥ*, I, 130.
(5) R: والمعاقيل .
(7) Laguna en G, blanco en R. Reconstruido según *Nafḥ, loc. cit.*
(8) Laguna de unas cinco líneas en G. Blanco en R, cuyo copista anota: بيان قواعد المدن بها وما هي عليه من الضخم .
(9) Probablemente deba leerse طلبيرة = Talavera.
(10) G: عددهم .
(11) Laguna de unas tres líneas en G. Blanco en R.

وبالأندلس أربعون نهرا أكبرها وأعظمها ستة :

الأول منها نهر قرطبة ويسمى نهر بيطي وينبعث من جبال مدينة شقورة مما يلي بلنسية ومن هناك ينبعث أيضا نهر مرسية فيجري وادي مرسية الى الشرق فيمر بمرسية الى اريولة ثم الى بني المدور فيصب هناك في البحر ويجري وادي قرطبة الى الغرب فيمر على مدينة اشبيلية ومنتهاه في البحر المحيط الغربي تحت جزيرة قبطيل وكبتور وعدد أمياله ثلاثمائة ميل وعشرة أميال ويصب فيه من الأنهار اثنان وعشرون نهرا منها شنيل وغيره من أنهار الأندلس .

والثاني نهر انة وهي قرية من قرى قلعة رباح فيمر على قلعة رباح الى مدلين الى بطليوس فيصب في البحر عند مدينة مرتلة من كورة اشكونية من بلاد الغرب وعدد أمياله ثلاثمائة ميل وعشرون ميلا ويغيض تحت الأرض ما بين ماردة وبطليوس فيجري تحت الأرض أميالا ثم يظهر .

والثالث نهر تاجه ينبعث من عين عظيمة بازاء حصن ولمه بجبل الفريرة من شرق الأندلس من عمل مدينة تطلية ويمر ببعض عمل سرقسطة حتى ينتهي الى طليطلة فيمر عليها الى طبيرة (12) ثم الى اينيشة ثم الى مخاضة البلاط ثم الى شنترين ومصبه في البحر الغربي المحيط عند مدينة الأشبونة وعدد أمياله ستمائة ميل وعشرون ميلا .

والرابع نهر مشر (13) يخرج .... ويصب في البحر بجليقية (وعدد) .... (14) .

[7] والخامس نهر ابره ينبعث (15) / من بلاد جليقية فيمر على سرقسطة ثم الى طرطوشة ثم يسير عنها نحو ثمانية عشر ميلا ويصب في البحر وعدد أمياله مائتا ميل وأربعة أميال .

---

(12) Léase طلبيرة = Talavera.

(13) Probablemente deba leerse منيو = Miño.

(14) Las tres últimas líneas de la página son casi totalmente ilegibles en G. El copista de R tampoco pudo leer mucho más.

(15) G repite esta palabra.

والسادس نهر دويره فيخرج من جبال الفريرة من جليقية فيمر على شنت برية وجزيرة شقر ومصبه في البحر الغربي المحيط فيما بين قلميرة وبرثقال وعدد امياله خمسمائة ميل وثمانون ميلا .

الخبر عما خصت به الاندلس
من الاشجار والنبات والمعادن والاحجار

قال المزني في تاريخه : الأندلس جزيرة قد أحدقت بها البحار وتفجرت في خلالها العيون والأنهار وانجلبت اليها الخيرات من جميع الأقاليم ومتى سافرت من مدينة الى مدينة لا تكاد تمشي الا في العمارة ما بين قرى وحصون ومياه ومزارع وبساتين (16) والصحارى بها معدومة لأنها في قلب البحار موضوعة جمعت بين طيب الهواء والماء والمدرة .

فهي كما قال أبو عمارة البصري فيها :

لله أندلس وما جمعت بها	من كل ما [ضمت لها الأهواء]
فكأنما تلك الديار [كواكب	وكأنما تلك البقاع سماء]
وبكل قطر جدول في [جنة	ولعت به الأفياء والأنداء] (17) /

[8]

ويوجد بالأندلس من العقاقير (18) العظيمة والأحجار النفيسة ما يفوق العقاقير (18) الهندية في الطيب والمنفعة .

فمن ذلك عود النجوج يوجد بناحية حصن دلاية من كورة تدمير لا يفوته العود الهندي ذكاء (19) وعطرا وطيب رائحة .

وبالقرب من مدينة أشكونية جبل يعرف بجبل الجنة (20) كثيرا ما يتضوع منه رائحة العود الذكي .

(16) G: وبساتن .
(17) Versos reconstruidos segun *Nafḥ*, I, 226. R omite toda la poesía.
(18) G: العقاقر .
(19) G: دكاء .
(20) G: الجنة .

ويوجد بسواحل الأندلس من البحر الغربي المحيط العنبر الرفيع القدر الذي لا يوجد مثله في معمور الأرض .

ويوجد في جبل المنتلون من جبال الأندلس المحلب الذي لا يعدل به غيره ، وقال أحمد بن موسى الرازي : وهو المقدم في الأفاويه المفضل في أنواع الأشنان .

قال : السنبل الطيب لا ينبت الا بالهند ويوجد أيضـا بالأندلس في جبل الثلج بالبيرة (21) خاصة .

والقسط الطيب المر (22) المذاق يوجد بالأندلس بجبل أبدة ويوجد أيضـا بالجبل المنسـوب اليه المسـمى بجبل القسط وهو بيسن حصن قاشترو (23) وحصن مارتوش (24) .

والجنطيانة تحمل من الأندلس الى جميـع الآفاق وهو عقار رفيـع يوجد بلبلة .

والبربريس العجيب يوجد بنواحي المنتلون .

ويوجد الثريد النفيس المصمغ الطرفين بجزيرة شلطيش .

ويوجد المر الطيب بجبال قلعة أيوب .

وأطيب كهرباء الأرض بكـورة شـذونه درهم (منهـا يفعل فعل من المجلوبة) .

وأطيب القرمز قرمز (الأندلس وأكثر [ما يكون بنواحي اشبيلية] (25) ولبلة) وشذونة (وبلنسية) .

[9] (وبالأندلس .... (26) الطيبـة وهي) حجر أبيض ملمع / مرصص ثقيل يصبغ (27) النحاس الأحمر أصفر (28) .

---

(21) G: بابيرة .
(22) G: الحر .
(23) G: قاشتروا .
(24) G: مارنوش Cfr. Bakrī, p. 126.
(25) Laguna en G, blanco en R. Reconstruido según *Nafḥ*, I, 141.
(26) Laguna de una o dos palabras en G. Blanco en R.
(27) G: يسبغ .
(28) G: اصفرا .

ويوجد اللازورد (29) الطيب بالأندلس بناحية لورقة من كور تدمير ويوجد أيضا بالمرية وببسطة وبغرناطة .

ويوجد الحجر البجادي بالجبل الذي حول الأشبونة يتلألأ فيه ليلا كالسراج المضيئة .

والياقوت الأحمر يوجد بالأندلس في ناحية حصن منتميور (30) من كورة مالقة الا أنه صغير الجرم .

وحجر يشبه الياقوت الأحمر يوجد (31) في ناحية مرية بجانة في خندق بغربي قرية ناشر يوجد (32) أشكالا مختلفة كأنه مصبوغ حسن اللون صبور على النار .

والمغنيطس الجاذب (33) للحديد يوجد بالأندلس بموضع يعرف بالصنهاجيين من (34) كورة مرسية .

وحجر الشادنة كثير بجبال قرطبة وكذلك الحجر المسمى باليهودي وهو (35) المخصوص بالحصى .

والمرقشيتا الذهبية التي لا مثال لها توجد بجبل أبدة .

والجوهر يوجد بسواحل برشلونة .

والذهب يوجد بوادي غرناطة .

والنبات الطيب مثل الريحان والخزاما والمردقوش والرازيانج ببلاد الأندلس في غاية الطيب .

ولله در أبي اسحاق الخفاجي اذ يقول وهو بأرض العدوة يشوق الى الأندلس :

انمـــا الجنـــــة بالأنــــدلس تجتـــــلي مـــرأى [وريــــا] نفـــس

---

(29) G: الازورد .

(30) G: متيور . Cfr. *Nafh*, I, 142 y Bakrī, p. 128.

(31) G: ويوجد .

(32) G: توجد .

(33) G: الجادب .

(34) G: وكورة .

(35) G añade المسمى .

فسـنا صبحتها من [شـذ]ب ود[جـى ليلتهـا] مـن لعـس
[10] فاذا ما [هبت الريح صبـا صحت واشوقي الى الأندلس](36) /

وبالأندلس معادن كثيرة منها معدن البلور بنـاحية حصن منتور من عمل قرطبة وفيه معدن ثان (37) بناحية قبرة ومعدن الزئبق الرفيع القدر بجبل البرانس (38) من أحواز قرطبة ومعدن الكحل بأحواز قرطبة وعين الزاج بلبلة ومعدن الطفل بطليطلة (39) ومعـدن الحديد بالمرية ، وبهـا نيف على ثمانين معدنا (40) في أنواع مختلفة من الرصـاص والنحاس والقزدير والفضة وغير ذلك .

الخبـر عـن فضـل الأنـدلس
وما نقل في شانها وفضلها من الأحاديث الواردة

خرج ابن بشكوال امام المحدثين بالأندلس من الحديث النبوي أن الأندلس حيها سعيد وميتها شهيد .

ومن كتاب فضل الأندلس خرج مسلم رضي الله عنه في صحيحه عن هشام بن بشير الواسطي عن داؤود بن أبي هند عن أبي عثمان النهدي عن سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة» ، قال محمد بن أبي نصر الحميدي (41) : وهذا النص وان كان عاما لما يقع عليه فلبلاد الأندلس منه الحظ الوافر فانها اخر المعمور منه وسواحلها
[11] كلها الغربية على البحر المحيط وليس بعده مسلك / .

(36) Versos reconstruidos según *Nafḥ*, I, 170 y 210 y IV, 20. R sólo reproduce las primeras palabras del primer y el tercer versos.

(37) G: ثاني .

(38) G: الرامين . Cfr. Bakrī, p. 129 y *Nafḥ*, I, 143.

(39) G: بطلبطة .

(40) G: معدن .

(41) G: الحميري .

وروى عبد الملك بن حبيب بسند عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «تفتح بعدي جزيرة بالمغرب يقال لها الأندلس حيهـا سعيد وميتها شهيد ولهم مع العدو كل يوم وقائع وغارات فانهم يسكنونها على رغم العدو على قلتهم وانقطاعهم اذ بين أيديهم بحر مهلك ومن ورائهم عدو مدرك والعدو في وفرهم واتصال بلادهم فلا يرى بالأندلس غير سامر في ذات الله أو مجاهد في سبيل الله أو مجاور (42) للعدو ومطيع (43) لله» .

وفي رواية أخرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «أخبرني جبريل عليه السلام أن بأقصى المغرب جزيرة تسمى بالأندلس تفتحها (44) أمتي بعدي وأنه سيكون بها رجال ميتها شهيد وحيهم مرابط سعيد تحشرهم السحاب الى المحشر يوم القيامة» .

وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم من المدينة فأشار بيده تلقاء المغرب مسلما فقيل له : «يا رسول الله على من تسلم ؟» ، قال : «على اناس من أمتي يكونون في هذا المغرب خلف هذا البحر بجزيرة يقال لها الأندلس اليها آخر ما ينتشر هذا الدين وينتهي الاسلام ومنها أول ما ينقرض ، أهلها مرابطون في منازلهم شهداء على فرشهم رباط يوم في ثغورها خير من عبادة سبعين سنة أهلها شهداء مقدسون ليس لهم قابض الا رب العالمين ، يبعثهم الله يوم القيامة من بطون السمك ولجج البحار / وحواصل الطير» . [12]

ومن فضائلها ما رواه الحافظ أبو عمر بن عبد البر مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «تفتح بعدي جزيرة يقال لها الأندلس يأتي الكبير والصغير من أهلها شهيدا يوم القيامة فيمطر الله بهم أرض بيت المقدس كما تمطر السحاب ماءها» .

وفي الاسرائليات : بينما سليمان عليه السلام قاعد على كرسيه اذ

(42) G: مجاورا .
(43) G: مطيعا .
(44) G: يفتحها .

مرت به سـحابة فلما سـلمت (45) قال لها : «من أين أقبلت ؟» ، قالت : «من باب من أبواب الجنة يقال لها الأندلس بالمغرب الأقصى» ، قال : «وأين تريد عبادان (46) بابا آخر (47) من أبواب الجنة» ، قال : «فما فضل المكان الذي تريدينه (48) على المكان الذي جئت منه ؟» ، قالت : «يا نبي الله بل المكان الذي جئت منه أفضل على سواه من الأمكنة كفضل السماء على الأرض» .

قال شهر بن حوشب : فضل الأندلس عظيم وثوابها جسيم لا يدركه العاملون ، يبعث الله تعالى أهلها يوم القيامة على حدة عليهم النور من الله تعالى وبه يعرفون يوم الحساب وهم رؤساء المجاهدين .

وقال النبي صلى الله عليه وسـلم : «سـينقطع الرباط الا بجزيرة الأندلس من بلاد المغرب الأقصى والرباط بهـا أفضل رباط على وجـه الأرض» ، ذكره ابن الطلاع .

وقال ابن عباس رضي الله عنه : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من مصلاه بمسجد المدينة فأشـار بيده مسلما تلقاء المغرب ثلاث مرات فقيل له : «على من تسلم يا رسول الله ؟» فقال : / «على أناس من أمتي يكونون بالمغرب الأقصى بجزيرة يقال لها الأندلس اليهـا آخر ما ينتشر هذا الدين ، رباط يوم فيها أفضل من رباط سنتين في غيرها من بلاد الثغور ، حيها مرابط وميتها شهيد تحشرهم السحاب الى الموقف يوم القيامة من وراء البحر الكافر كما تمطر الماء» . [13]

وفي رواية أخرى عن أبي أيوب الأنصـاري قال : وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج المدينة متوجها تلقاء المغرب فسلم وأشار بيده فقلت : «على من تسـلم يا رسول الله ؟» ، فقـال : «على رجال من

(45) G: أسلمت .
(46) El copista de G ha debido omitir aquí algunas palabras.
(47) G: أخرا .
(48) G: تريده .

أمتي يكونون في هذا المغرب في جزيرة يقال لها الأندلس اليها آخر ما ينتشر الاسلام ومنها أول ما ينقرض وهي غربية الاسلام باب من أبواب الجنة ، أهلها مرابطون في منازلهم شهداء على فرشهم ينظر شهداء غيرها الى شهدائها كما ينظر أهل الأرض الى نجوم السماء ، رباط يوم في ثغورها أعظم أجرا من رباط سنة في غيرها من الثغور» .

وروى ابن حبيب رضي الله عنه فيما يرويه من الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كأني أنظر الى رايات أمتي بجزيرة يقال لها الأندلس لا يزال ملكهم فيها محفوظا ورباطهم مقبولا وقتيلهم سيد الشهداء والميت منهم على فراشه يكتب له ثواب المرابط» .

وذكر محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى عن مالك (49) رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ان الله تعالى زوى لي الأرض / فنظرت الى ما تملك أمتي منها فرأيت جزيرة الأندلس آخر عملهم [14] فقلت : يا جبريل ما هذه الجزيرة ؟ ، فقال : يا محمد هذه جزيرة الأندلس تفتحها أمتك بعدك حيها مرابط سعيد وميتها شهيد» .

وعن بقي (50) بن مخلد قال : أخبرني بعض السادة من أهل العلم عن الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه قال : ان الله تعالى قسم الأرض على أربعة عشر من الأبدال فأسكن منهم بجزيرة الأندلس سبعة وفرق سبعة في سائر الأرض .

وقال ابن مطروح : خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : «أيها الناس رحمكم الله اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أفضل رباط على وجه الأرض رباط سرطوس ورباط الجزيرة المعروفة بالأندلس فهما بابان من أبواب الجنة وان للمرابط فيهما حرمة كحرمة من نصر محمدا بنفس طيبة ومال حلال» .

---

(49) G: ملك .

(50) G: بقا .

وذكر أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتاب الامامة والسياسة عن الشعبي أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «سألت ربي أن يعطيني (51) ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته أن لا يكون هلاك أمتي بالجوع فأعطانيه وسألته أن لا يقتل بعضهم بعضا فمنعنيه وسألته أن لا يغلب عليها عدو من غيرها فأعطانيه الا رجالا من أمتي يكونون خلف هذا البحر الأسود» ، فكان (ذلك) معروفا عند الصحابة رضي الله عنهم فلما ولي عمر بن/الخطاب رضي الله عنه وافتتحت مصر [15] في خلافته على يدي عمرو بن العاصي قال أمير المؤمنين عمر : «هذه البلدة التي أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم» ، فبلغ ذلك كعب الأحبار فأتاه فقال له : «يا أمير المؤمنين ليست هذه البلدة التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا هو هذا البحر» ، فقال له عمر : «وأي بلدة هي وأي بحر هو ؟» ، قال : «يا أمير المؤمنين هي جزيرة يقال لها الأندلس خلف البحر الأسود الكافر يغلب عدوها عليها في آخر الزمان» ، فقال له عمر : «متى تفتح هذه الجزيرة ؟» ، قال كعب : «تفتح هذه الجزيرة في آخر الزمان بل في تاريخ ٩٢ من الهجرة في أيام مشيد المساجد وهو جبار بني أمية يكون له وللذي بعده وهو أخوه وهو خير منه فتوحات جليلة ثم يلي بعده خليفة من أهل الجنة منزلته في الجنة تحت منزلة الأنبياء ثم يموت ذلك الخليفة فاذا مات لا يزال الناس يطعنون على بني أمية بعده حتى يخرجونهم عن ملك المشرق فلا يبقى لهم سلطان الا بجزيرة الأندلس .

ومن فضائل الأندلس انها لا يذكر على منابرها أحد من السلف الا بخير وهي ثغر من ثغور المسلمين لمجاورتهم الروم واتصال بلادهم ببلادهم وانما قيل لها جزيرة الأندلس لأن البحر محيط بجميع جهاتها الا ما كان الروم فيه من جهة الشمال منها فأهلها بين البحر والروم وقد

---

(51) G يعطني .

بشر النبي صلى الله عليه وسلم بظهور الاسلام فيها وثباته الى قيام الساعة مع زيادة أعداد الروم وأن بلادهم تزيد على / بلاد الاسلام [16] أضعافا مضاعفة .

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ثغر منصور وما وقفت الأندلس قط على هلكة الا جعل الله لها منها فرجا ومخرجا ولا كانت في ضيق أو اغتمام الا كشف الله عنها بفضله .

وذكر سيف عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه خطب فحض على غزو المغرب والأندلس وقال : «أما بعد فان القسطنطينية يفتحها خيار هذه الأمة وانما تفتح من قبل الأندلس» .

وعن الحسن بن محمد فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : «لا تزال دعوة الاسلام بجزيرة الأندلس الى أن تقوم الساعة» .

وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن عمرو بن الحمق الخزاعي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : «ستكون فتنة خير الناس فيها الجند الغربي» .

وفي تاريخ علماء افريقية لأبي العرب التميمي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ستكون لكم أجناد متفرقة في أقاليم الأرض وخير أجنادكم الجند الغربي» .

وعن أنس أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تزال عصابة من أمتي بالمغرب يقاتلون على الحق حتى يقاتلوا الدجال لا يضرهم من خالفهم الى يوم القيامة» .

وقال رسول الله صلى الله عليه سلم : «خير الأرض مغاربها» .

وأنشد أبو الحسن بن صفر الاشبيلي في مدح الأندلس :

في أرض أندلس تلتذ نعماء

ولا يفارق فيها القلب سراء

وليس في غيـرها في العيش منتفـع

[17] ولا تقوم (لحق) الأنس صهبـــاء /

واين يعدل عن ارض تحض (52) بها

على الشـــهادة ازواج وابنـــــاء

واين يعـــدل عن ارض تحث بهـــا

على المـــدامة اقيـــاء واقنـــــاء

وكيف لا تبهـج الأبصـار رؤيتهـــا

وكل ارض بهـــا في الوشي صنعـاء

انهـارها فضـــة والمسك تربتهـــا

والحور روضتهـــا والدر حصبـــاء

وللهـواء بهـــا لطف يـرق بـــــه

من لا يرق وتبـدو (53) منه اهـواء

لذاك يبسم فيهـــا الزهر من طـــرب

والطير يشدو (54) وللأغصان اصغاء

فيها خلعت عذاري ما بها عوض (55)

فهي الرياض وكل الأرض صحـراء

ولغيره فيها :

حبـــذا انـــدلس مـــن بلـــد

لم تـزل تنتـج لـي كـل ســـرور

طائـر شـــاد (56) وظـــل وارف

وميـــاه سائحـــات وقصـــور

---

(52) G: تحط .
(53) G: وتبدوا .
(54) G: يشدوا .
(55) G: عذاري ما بها عرض .
(56) G: شاذ .

وقال آخر :

يا حسن أندلس وما جمعت لنا
فيها من الأقطار والأوطان

تلك الجزيرة لست (57) أنسى حسنها
بتعاقب الأوقات والأزمان

نسج الربيع نباتها من سندس
موشية ببدائع الألوان

وغدا النسيم بها عليلا هائما
بربوعها وتلاطم البحران

يا حسنها والطل ينثر فوقها
دررا خلال الورد والريحان

وسواعد الأنهار قد مدت الى
ندمائها بشقائق النعمان

وتمازجت فيها لحون طيورها
والتفت الأغصان بالأغصان

ما زرتها الا وحياني بها
حدق البهار وأنمل السوسان

وتناشرت أنداؤها في وردها
(فحركت) بين الدر والمرجان

من بعدها ما (أعجبتني بلدة
مع ما) حللت به من البلدان / [18]

الخبر عن عجائب بلاد الأندلس

قال صاحب التأليف عفا الله عنه :

من عجائب الأندلس قرية بليج من بلاد الجوف مما يلي مدينة لاردة

---

(57) G : ليس.

بها نهر صغير ينعقد ماؤه فيصير في الاناء حجارة صفراء وينعقد على أسنان أهلها وأينما جعل ذلك الماء تحجر ولا يكاد أحد من أهل تلك القرية يسلم من علة الحصى .

ومن عجائب الأندلس البلاط الأوسط من جامع مدينة اقليش فيه جوائز منشورة مربعة مستوية الأطراف منجورة طول الجائزة منها مائة شبر وأحد عشر شبرا .

ومن عجائبها عين من ماء بقرب قلعة رباح تجري بماء حامض كالخل الحاذق (58) ولا يقدر أحد أن يسيغه (59) فاذا ملىء منه زق ومخض حلا وانساغ شربه .

ومنها في جبل شقورة شجرة الطخش فاذا ماتت عندهم دابة درس من ورق تلك الشجرة واعتصر ماؤه وتشك تلك الدابة بالرماح فيصب في تلك المواضع ذلك الماء المعصور فكل سبع أو ذئب أو طائر أكل من تلك البهيمة مات في الحين ولم يلبث أصلا .

ومنها بناحية شقورة أيضا عين من ماء في حجر صلد على قدر ما تدخل الدابة رأسها فيه فيستوي عليها العدد الكثير من الدواب والبهائم فيشربون منها فترويهم الجميع وتقوم بهم ولا ينقص شربهم من الماء شيئا ولا يزيد اذا ترك منه الشرب واذا أخذ في آنية لم يكن فيه ما ملأ دلوا واحدة .

[19] وفيها في ناحية بسطة في جبل هناك غار على شفير خندق / وفيه رجل ميت لم تغيره الأزمنة ولم يدر له خبر ولا علم (له أمر) كذلك ألفاه الناس قديما يحدث به الآباء الأبناء ، وذكر أن بعض قطاع الطريق أووا الى ذلك الغار في يوم مطير فأخذ أحدهم ثوبا من أكفان ذلك الميت فنزلت عليهم صاعقة فأحرقته في تلك الساعة فمات وكذلك أكثر أصحابه

---

(58) G: الحادق .

(59) G: يصيغه .

الذين واسوه على ذلك ، وبهذا الغار نقطة ماء تقع من أعلاه في حفرة صغيرة فهي لا تفيض بدوام نزولها أعني النقطة فيها وان شرب منها عدد كثير لم تنقص .

ومنها بقرب لوشة قرية فيها أنشام عالية عليها عقبان تعشش لا يعلم قدمها هنالك وهي لا تترك في سائر القرى دجاجة ولا براكا ولا تضر أهل تلك القرية التي هي بها ساكنة فاذا حصرها الثلج ومنعها من السرح (60) في طلب قوتها صاحت من ألم الجوع صياحا عظيما ولا تقدم على أن تؤذي (61) جيرانها في طيورهم وهي تسرح امامها حتى يطرح لها أهل القرية ما تأكله بأيديهم .

ومنها بناحية بسطة جبل يعرف بجبل الكحل اذا كان أول يوم من الشهر برز من الجبل كحل اسود فلا يزال يزداد بزيادة القمر مع أيام الشهر الى أن يستوي القمر في كماله فاذا انتقص القمر نقص الكحل بنقصانه فلا يزال يرجع ما برز منه الى أن يتم بتمام الشهر وهو معروف عندهم على قدم الدهر .

وفي جبل شقورة الورد الطيب المضاعف على غاية من الحسن وطيب الريحة والماء ، وبه أيضا السنبل الرومي الطيب .

[20] ومن / عجائب هذا الجبل ان من دخله كثر عليه الاحتلام ومنهم من يجري عليه المني من غير احتلام ولا ارادة ولا تذكر يقال ان ذلك من ماء عين هنالك .

ومنها بالقرب من لوشة غار في جبل هناك يصعد اليه نحو أربعة أذرع (62) يعني الى فم الغار وعلى فم الغار شجرة فاذا صعد هنالك أحد ينزل الصاعد اكثر من قامتين فيجد كهفا متسعا فيه أربعة رجال أموات لا يعلم أحد من أي زمان هم هنالك كذلك ألفاهم الناس قديما حين

---

(60) G: الصرح .
(61) G: تودي .
(62) G: ادرع .

فتحت الأندلس وقبل ذلك ولا يوجد من يخبر بأول خبرهم الا أن الأمراء والملوك كانوا يرعون أمرهم ويبعثون اليهم بالأكفان في كل سنة فتقطع وتجعل عليهم وأخبر من دخل اليهم أنه كشف عن وجه الأوسـط منهـم فأبصر ذراعيه (63) على جبهته وكشف عن صدره وبطنه ثم ضرب بطنه باصبعه فصوت كما يصوت الجلد اليابس وطول الرجل منهم اثنا عشر شبرا ، وفي ذلك الغار ظلمة شديدة ووحشة عظيمة والموضع الذي هم فيه حجر صلد أملس وعند رؤوسهم شيء مرتفع من نفس الحجر ، وذكر أنه رأى في ذلك الغار جماجم ثلاثا وعظام أموات نخرة .

ومنهـا : وبها بالقرب من قرية باغه عين من ماء اذا شرب منه من به الحصى فتته له وبرىء منه ، وباغه مدينة صغيرة .

وبها بين حوز تاكرنا وحوز شذونه (64) جبل يعرف بالواسط فيه آثار للأول وفيه كهف منحوت في الحجر الصلد وفيه داخل الكهف فاس حديد متعلق (65) / في شقة في صخرة في الكهف تراه العيون وتلمسه [21] الأيدي فمن رام اخراجه لم يطق ذلك واذا دفعتـه اليد ارتفع وغاب في شق الصخرة فاذا أزال الشـخص يده هبط الفاس وعاد الى حالته ، وذكر أن مشائخ شذونة أوقدوا (66) النار على الموضع ورشت الصخرة بالخل لتنفتح الصخرة ويخرج الفاس فلم تؤثر فيها النار ولا الخل ولم يقدروا على اخراجه بحيلة .

ومنها بالقرب من قبرة جبل فيه مغارة تخرج منها رياح شديدة على الدوام فقال انهـا باب من أبواب الرياح ، وقبرة مدينة صغيـرة ذات بساتين وعيون وزروع .

---

(63) G: دراعيه .

(64) G: شدونة .

(65) En masculino, según el uso de al-Andalus. V. Dozy, *Supplément*, II, 236.

(66) G: اوقدوا .

وكانت بناحية البيرة صورة (67) فرس من حجر وكان الصبيـــان يركبونه فكسر بعضه فقيل ان في تلك السـنة التي كسرت تلك الصورة استولت الفتنة على البيرة ودخلها البربر وكان ذلك أول خرابها وسبب دثورها .

---

(67) G. وكان [...] احد صورة .

II

[الخبر عن بلاد الأندلس على التفصيل مدينة بعد مدينة : قرطبة]

الخبر عن بلاد الأندلس على التفصيل مدينة بعد مدينة
وما اختصت به كل مدينة من الفضائل والمحاسن

قال المؤلف عفا الله عنه :

ذكر أحمد بن أبي الفياض والدولابي وابن القوطية وابن حيان والرازي وابن مزين والهرنسي وابن الرقيق وغيرهم ممن (1) عني بتاريخ الأندلس أن المعمور من الأرض مقسوم على سبعة أقاليم وأن بلاد / [22] الأندلس هي في آخر الاقليم الرابع آخذة في العرض الاقليم الخامس والسادس من الأقاليم السبعة .

والأندلس في ديوان العجم جزيرة خصيبة مخصوصة بكثرة البر والبحر (2) وأنواع الفواكه والنعم كثيرة النسل عظيمة البركة كثيرة الصيد من الوحش والطير والحوت طيبة البقاع والتربة عذبة المياه قليلة الحيات والعقارب والهوام المؤذية (3) وليس بها أسد الا نادرا وهي مع ذلك متصلة العمارة كثيرة المعاقل والحصون وبها معادن كثيرة حتى المها والزئبق والكبريت والرصاص والقزدير .

---

(1) G: مما .

(2) G: الخمر .

(3) G: الموذية .

وأهل الأندلس أشد الناس عضدا وأصعبهم قيادا يقال أن قيصر الأعظم الذي كان على عهد عيسى عليه السلام كان قد طاع لسطوته أكثر أهل الدنيا ولم يقاتل في كل من لقي من الأمم أصعب منهم ولا أشد بأسا ونجدة في الحرب .

وقاعدة الأندلس وأم قراها في القديم والحديث والجاهلية والاسلام قرطبة أعادها الله تعالى .

الخبر عن مدينة قرطبة ومحاسنها
جبرها الله تعالى وأعادها للاسلام بمنه

أما قرطبة فهي قاعدة الأندلس وقطبها وقطرها الأعظم وأم مدائنها ومسكنها ومستقر الخلفاء ودار المملكة في النصرانية والاسلام ومدينة العلم ومقر السنة والجماعة نزلها فيما نقل رجل من الصحابة وجملة من / التابعين وتابعي (4) التابعين رضي الله عنهم اجمعين . [23]

وهي على ضفة النهر الأعظم متوسطة بين بلاد شرق الأندلس وبلاد غربها .

وهي مدينة عظيمة أزلية من بنيان الأوائل طيبة الماء والهواء أحدقت بها البساتين والزيتون والقرى والحصون والمياه والعيون من كل جانب وعليها المحرث العظيم الذي ليس في بلاد الأندلس مثله ولا أعظم منه بركة .

وبها معدن الفضة ومعادن كثيرة .

ومن بعض غرائبها حجر الفار (5) الذي بجهة قرية بسطانة فانه من انفع شيء للخنازير اذا سحق وذري عليها ، قاله ابن الجزار (6) في كتابه عجائب الدنيا .

---

(4) G: وتابع .

(5) Probablemente deba leerse رهج الفار = Rejalgar.

(6) G: ابن الجزاري .

وذكر الرازي قرطبة فقال : هي أم المدائن وسرة الأندلس وقرارة الملك في القديم والحديث والجاهلية والاسلام ونهرها أعظم أنهار الأندلس وهو يخرج من جبال شقورة وعليه (7) قنطرة عظيمة عجيبة البناء بناها السمح بأمر أمير المؤمنين (8) عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهي احدى (9) غرائب الأرض في الصنعة والاحكام ، ومن فضائلها جامعها الذي ليس في بلاد الاسلام أكبر منه .

وقال الدولابي (10) في كتابه : قرطبة هي الغاية ومركز الراية وأم القرى وقرارة أهل الفضل والتقى وقلب الأقاليم وينبوع منفجر العلـوم وقبة الاسلام وحضرة الامام .

وقال ابن حيان : قرطبة دار ملك بني أمية ولدريق الرومي قبلهم وهي مدينة زرع وضرع وبهـا من أنواع الفواكه ما لا يحصى داخلها مليح وخارجها عجيب فسيح ومنظرها بهي مشرق وشكلها بديع مؤنق عذبة المياه معتدلة / الهواء حفت بأرجائها أشجار ملتفة وحدائق جمة وهي [24] منزل التابعين والرواة المحدثين وأهلها أهل السنة والجماعة وهي دار الخلافة وقطب الملك وفخر بلاد الأرض نزلها من الصحابة رجلان وقيل ثلاثة .

واتصلت العمارة بها في أيام بني أمية ثمـانية فراسخ طولا وفي عرضها فرسخين وذلك من الأميال أربعة وعشرون ميلا في الطول وستة أميال في العرض كل ذلك ديار وقصور وبساتين ومسـاجد وقيساريات وخانات وأسواق وحمامات بطول ضفة الوادي المسمى بالوادي الكبير وليس بالأندلس نهر يسمى باسم عربي غيره .

ولم تزل قرطبة في الزيادة من حين فتحها الاسلام وذلك في سنة ٩٢

---

(7) G: عليها .

(8) G: المسلمين .

(9) G: احد .

(10) Se trata, con toda seguridad, de احمد بن عمر العذري = الدلائي .

من الهجرة الى سنة ٤٠٠ منها ثم لم تزل تحط وتخرب الى أن ملكها العدو النصراني دمره الله تعالى وذلك في الثالث والعشرين لشوال من سنة ٦٣٣ .

وكان تكسير مدينة قرطبة ومساحتها التي دار السور (11) عليها دون الأريض طولا من القبلة الى الجوف الف وسبعمائة ذراع (12) وعرضها من المشرق الى المغرب ألف وأربعمائة ذراع .

ولها سبعة أبواب : أولها باب القنطرة وهو القبلي وبخارج هذا الباب جنات كثيرة ونواعر وأرح وبساتين متصلة ، ثم باب الحديد وهو شرقي ، ثم باب اليهودي وهو جوفي ، وباب عامر وهو غربي وكان قد نزل قريبا منه عامر بن عمر بن وهب بن أبي زارة بن عمر بن هشام ابن عبد مناف فنسب اليه (13) ، وباب العطارين وهو (غربي أيضا ، وباب عبد الجبار منسوب الى عبد الجبار بن خطاب) / مولا معاوية بن مروان وكان قد نزل قريبا منه فنسب اليه ، وباب الجوزة . [25]

ودور قرطبة المسور (14) بطول الأريض ثلاثة وثلاثون ألف ذراع (12) ودور قصر امارتها ألف ذراع (12) ومائة ذراع (12) .

وللقصر من الأبواب ستة أبواب أولها باب السدة ، وباب الجنان ، وباب العدل ، وباب الصناعة ، وباب الملك ، وباب الساباط ومنه كان يخرج الامام من بني أمية الى المسجد الجامع .

وعدد أرباضها المحيطة بها أحد وعشرون ربضا كل ربض منها يزيد عرضه وطوله على الميل وفي كل ربض منها من المساجد والأسواق والحمامات ما يقوم بأهله ولا يحتاجون الى غيره .

فأول ربض منها ربض شقندة ، ثم ربض منية (15) ، ثم ربض

---

(11) G: الصور .

(12) G: دراع .

(13) El nombre correcto de este personaje se encuentra en *Nuṣūṣ*, p. 122.

(14) G: المصور .

(15) Ibn Baškuwāl (apud *Nafḥ*, I, 465-466): منية عجب .

الريحاني (16) ، ثم الرقاقين ، ثم ربض مسجد الكهف ، ثم ربض بلاط مغيث ، ثم ربض الابوري (17) ، ثم ربض مسجد الشفاء ، ثم ربض مسجد مسرور ، ثم ربض الروضة ، ثم ربض السجن القديم ، ثم ربض باب اليهودي ، ثم ربض الرصافة ، ثم ربض شبلار ، ثم ربض فرن بلي (18) ، ثم ربض البرج ، ثم ربض منية عبد الله ، ثم ربض المغيرة ، ثم ربض الزهرة (19) ، ثم ربض المدينة ، ثم ربض العدوة ، وقصبة الملك بوسط هذه الاربض .

واحصيت دور قرطبة التي بها وبأرباضها في أيام الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر فكانت مائتي ألف دار (20) وثلاثة عشر ألف دار وسبعا وسبعين (دارا هذه دور الرعية وأما دور الأكابر والوزراء) / [26] والرؤساء والقواد والكتاب والأجناد وخاصة الملك فستون ألف دار وثلاثمائة دار سوى مصاري الكراء والحمامات والخانات .

وكان بها من المساجد ثلاثة عشر ألف مسجد وثمانمائة مسجد ونيف وسبعون مسجدا كان بربض شقندة خاصة ثمانمائة مسجد .

وكان عدد حماماتها ثلاثة الاف حمام وتسعمائة حمام واحد عشر حماما (21) .

وكان بها من الفنادق والخانات ألف وستمائة فندق لسكنى (22) التجار والمسافرين والعزاب والغرباء وغيرهم .

وكان بها من الحوانيت ثمانون ألف حانوت وأربعمائة واثنان وخمسون حانوتا (23) .

---

(16) *Ibidem:* حوانيت الريحان .
(17) *Id:* حمام الالبيري .
(18) *Id:* فرن بريل .
(19) *Id:* الزاهرة .
(20) G: ماية الف دار مثان .
(21) G: حمام .
(22) G: لسكناء .
(23) G: حانوت .

وانتهت دور قصرها الكبير الذي ينزله الخلفاء والملوك أربعمائة دار ونيفا وثلاثين دارا كلها للملك وحرمه وفتيانه .

وانتهى عدد الصقالبة الذين يخدمون القصر ويحرسونه ويحرسون ابوابه ستة آلاف صقلبي وسبعمائة وستة وثمانين صقلبيا وكمل فيه في أيام الناصر لدين الله الأموي من النســاء والجواري الرواشد والخدام والطباخات ستة آلاف وثمانمائة وأربع عشرة امرأة ، وكان لهم من اللحم في كل يوم جراية ثلاثة عشر ألف رطل سوى ضروب الطير والصيد والحوت .

وكان عدد الصقالبة بالزهراء ثلاثة آلاف خصي وتسعمائة وخمسين خصيا وكانت جرايتهم من اللحم في كل يوم دون سائر أهل القصر ستة آلاف وثمانمائة رطل سوى الصيد وأصناف الطير والحوت / . [27]

وكان في كل يوم لحيتان بحيرة الزهراء اثنا عشر ألف خبزة وينقع لهم مع (24) الخبز المذكور ستة أقفزة من الحمص الأكحل في كل يوم .

وكان بخــارج قرطبــة ثلاثة آلاف قرية مســورة في كل قرية منبر ومقلس (25) وهو الفقيه المشــاور الذي تكون له الفتيــا في الأحكــام والشرائع وكان لا يجعل القالس عندهم على رأسه الا من حفظ المدونة وحفظ عشرة آلاف حديث بأسانيدها عن البني صلى الله عليه وسلم فكان هؤلاء المقلسون الذين بالقرى والعلماء المجاورون لقرطبة اذا كان يوم الجمعة أتوا الى قرطبــة فيصلون بهــا مع الخلفــاء ويســلمون عليهم ويطالعونهم بأحوال بلادهم .

وانتهت جباية قرطبة وأحوازها في أيام الخلفاء وأيام المنصور بن أبي عامر ثلاثة آلاف ألف دينار بالحق والعدل وذلك ثلاثة بيوت مال في السنة ، كان ذلك في أيام الناصر لدين الله تعالى وأيام ولده الحكم وأيام هشام المؤيد وحاجبه المنصور بن أبي عامر .

---

(24) G: من .

(25) G: مقلس .

ثم حطت بعد الأربعمـائة سنة الماضية للهجرة وخرب اكثرها فكان عدد دورها في أيام لمتونة المرابطين (26) والمصامدة الموحدين مائة الف دار وثلاث عشرة دارا (27) للرعيـة ودور اهل الـدولة والخـدام والأجناد ستة آلاف دار وثلاثمائة دار ، ونقصت حماماتها الى سبعمائة حمام وأحد عشر حمـاما ونقصت مسـاجدها الى ثلاثة آلاف وثمانمائة مسجد وسبعة وسبعين مسجدا .

وأما جامعها الأعظم فلم يكن في جميع بلاد الاسلام (جامع أعظم منه ولا اكبر ولا اعجب بناء ولا اتقن بناه) / اثنا عشر ملكا من بني امية ، [28] وزاد فيه الحكم المستنصر بالله زيادة حسنة وحيثما اجتمعت منه أربع سوار (28) كانت رؤوسها رأسا واحدا من حجر واحد من رخام منقوش محش باللازورد (29) والذهب في أعلاها وأسـفلها ولـم يبن (30) في الاسلام مثله ، وآخر من بناه وأتقنه وزاد فيه كثيرا الحاجب المنصور بن أبي عامر زاد فيه ثمانية بلاطات من الجانب الشرقي منه .

الخبر عن جامع قرطبـة
جبرها الله للاسـلام وصفـة بنـائه
وقدر مسـاحته كما حكي من خبره

قال صاحب التاريخ عفا الله عنه :

ذكر ابن عتاب عن عبيد الله الزهراوي عن شيوخه أن موضع جامع قرطبة كان حفرة عظيمة يطرح فيها اهل قرطبة قمامتهم وأدفانهم وجيفهم فلما قدم سليمان بن داؤود عليهما السلام بلاد الأندلس مر على قرطبة

(26) G: والمرابطين .
(27) G: دار .
(28) G: سواري .
(29) G: محشي بالازورد .
(30) G: يبنا .

فنزل بازائها فرأى تلك الحفرة فوقف عليها ثم قال للجن : «اردموا هذا الموضع وعدلوه فسيكون به مسجد (31) يعبد الله تعالى فيه» ، ففعلت الجن ما أمرها به نبي الله سليمان فلما فرغوا من توطئته وتسويته امرهم أن يبنوا به مسجدا فبنوه وجعل به من يعمره من احبار بني اسرائيل ويقيموا فيه أحكام التورية والزبور ، فلم يزل كذلك الى أن بعث الله عيسى / عليه السلام وظهر دين النصرانية فصار ذلك المسجد كنيسة [29] للنصارى يعبدون الله تعالى فيها ويقرؤون الانجيل الى أن فتح الأندلس الاسلام ودخل طارق بن زياد مولى موسى بن نصير قرطبة فأمر ببناء المسجد الجامع المذكور في نصف تلك الكنيسة فبني وبقي النصف الثاني كنيسة بايدي نصارى الذمة .

فلم يزل الأمر كذلك الى أن ولي الامام عبد الرحمن بن معاوية الداخل للأندلس فاشترى النصف الثاني من الكنيسة وزاده في الجامع المكرم وبناه وأتقنه وأنفق في بنائه مائة الف دينار بالوازنة .

ثم زاد فيه وحسن بناءه (32) ولده هشام وحفيده الحكم .

ثم زاد فيه عبد الرحمن بن الحكم الامام زيادة كثيرة كانت اقواسه القديمة التي بناها جده عبد الرحمن الداخل وولده هشام ومن كان قبلهم من الأمراء تسعة أقواس فزاد فيه عبد الرحمن بن الحكم بهوا من جهة المشرق وبهوا من جهة المغرب فأكملها احد عشر قوسا وأعلى سقفه وبناه بالآلات العجيبة وجعل سعة كل بهو منها تسعة أذرع ونصف ذراع (33) وأكمل أبواب الجامع سبعة أبواب عرض كل باب منها خمسة أذرع وجعل طول الزيادة من حد الأرجل الى منتهى القبلة تسعة وأربعين ذراعا (34) وجعل عرض الأرجل الراسية في المسجد خمسة أشبار وزاد

---

(31) G: مسجدا .
(32) G: بناؤه .
(33) G: ذرع .
(34) G: ذراعا .

في جوفيه سقيفة للنساء عدد سواريها ثلاث وعشرون سارية ، وذلك في سنة ٢٣٤ .

[30] ثم زاد فيه امير المؤمنين الحكم المستنصر بالله تعالى / احد عشر بلاطا ونقل المحراب القديم الى موضعه الآن واتقنه وزينه وأنفق فيه اموالا جليلة وصنع به منبرا عظيما مؤلفا من الأبنوس والصندل الأحمر والأصفر والنبع والعناب والشوحط (35) والبقم ونصبه بالمقصورة .

ثم كان آخر من بناه واتقنه وزينه وزاد فيه على ما كان بناه الخلفاء قبله نحو النصف الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر ابتدأ بالبناء فيه في غرة رجب من سنة ٢٨١ وصلى الناس فيه في رجب سنة ٢٨٤ وكان العمل فيه نحو (36) سنتين ونصف وخدم فيه رحمه الله وجوه أعيان الجلالقة والافرنج والرمانيين من النصارى يعملون مع الصناع مصفدين في الحديد الى أن كمل بالبناء .

وصنع فيه الجباب لاستقرار مياه المطر تحت صحن الجامع المذكور فكمل على أتقن شيء .

فجعل طول الجامع المذكور من القبلة الى الجوف ثلاثمائة ذراع (I2) وسبعة وأربعين ذراعا (34) وعرضه مائتين وخمسين ذراعا وتكسير أرضه حرث مدين وقفيز (37) وثلث قفيز (37) وقيل أن تكسير أرضه بالمساحة احد عشر قفيزا وثلث قفيز بالقرطبي (38) .

وعدد بلاطاته المسقفة تسعة عشر بلاطا .

وعدد أبوابه الكبار والصغار خمسة وثلاثون بابا فالكبار منها احد وعشرون بابا والصغار باقيها منها في الجانب الغربي سبعة وفي الشرقي تسعة وفي الجوف عشرة وباقيها في القبلة حيث هو باب الساباط الذي

---

(35) G: والشرحط .
(36) G: نحو من .
(37) G: قفير .
(38) G: بالقرطي .

يدخل منه الخلفاء ، والأبواب الكبار منها كلها مغشاة (39) بصفائح النحاس المموه بالذهب / .

[31]

وعدد سواريه الحاملة لسقفه والملصقة لبنائه (وقبابه) ومناره ما بين كبار وصغار ألف سارية وأربعمائة سارية وتسع سوار (28) منها بداخل المقصورة مائة سارية وتسع عشرة سارية ومنها في الصومعة (40) من خارجها ومن داخلها مائة وأربعون سارية ومنها الحاملات لسقف البلاطات وما اتصل بها ألف سارية ومائتان وثلاث وخمسون سارية .

وسعة المنار من كل وجه من تربيعه ثمانون شبرا وارتفاعه الى حيث يقف المؤذن مائة وستون ذراعا (34) والصومعة القديمة طولها أربعة وخمسون ذراعا (34) وعرضها في كل تربيع ثمانية عشر ذراعا (34) وعدد أدراجها في الشق الأيمن مائة درجة وسبع درجات وفي الشق الأيسر مائة درجة وعشر درجات .

وعدد ثرياته الصغار مائتان وخمس وثلاثون ثرية في كل ثرية منها ستة أكواس (41) وعدد ثرياته الكبار تسع وثمانون ثرية منها في الصومعة خمس ومنها في بلاط القبلة أربع وهي أعظمها تحمل كل ثرية منها سبعة أرباع من الزيت تحترق فيها في ليلة واحدة ومنها في المقصورة ثلاث ثريات من فضة مخلصة تحمل كل ثرية منها ثمانية عشر رطلا من الزيت ويحترق بالجامع المذكور أعاده الله للاسلام من الزيت في كل سنة في الثريات المذكورة الف ربع وثلاثون ربعا منها في شهر رمضان خاصة دون أشهر السنة خمسمائة ربع كاملة .

[32]

وصنع فيه منبرا عظيما فيه ستة وثلاثون / ألف وصل قام كل وصل منها بسبعة دراهم فضة وكل منها مؤلف من أنواع الخشب الرفيع كالعود

---

(39) G: معثاة .
(40) G: الصمعة .
(41) Más correcto sería ست اكؤس .V. Dozy, *Supplément*, I, 435.

الرطب وغيره والأوصال كلها مسـمرة بمسامير (42) الذهب والفضـة ومنها ما هو مكوكب الرأس بالجوهر ونفيس الأحجـار ، لم يصنع في الاسلام منبر أحسن منه ، وعدد درجاته تسع درجات ، وخدم فيه خمسة أعوام وأنفق في عمله ثلاثون ألف دينـار وسـبعمائة دينـار وخمسـة دنانير (43) وثلاثة دراهم .

وعدد الخدام والقومة والمؤذنين فيه في زمان الخلفاء وأيام المنصور ابن أبي عامر ثلاثمائة رجل وعدد قومته في أيام الفتنة سبعة وثمانون رجلا .

وليس بالأندلس ولا في بلاد الاسلام جامع أكبر منه .

وصنع في القبة التي في وسط الجامع حيث كان المحراب القديم ثرية عظيمة دورها خمسون شبرا تحتوي على ألف كاس وأربعة وثمانين كاسا مموهة كلها بالذهب .

وتحتوي ثريات الجامع كلها بين صغار وكبار والتي بالقباب التي أمام الأبواب على غيره عشرة آلاف وثمانمائة وخمسين كاسـا لها من مشاكي (44) الرصاص في كل سنة وزن ستة عشر ربعا .

وصنع في أعلى منار الصومعة الكبرى ثلاث رمانات دور كل رمانة منها ثلاثة أشـبار ونصف اثنتان منها ذهب ابريز والثالثة فضة قبلها وفوقها سوسنة قد سدست من فوقها رمانة من ذهب صغيرة على رأس الزج وهي احدى (9) غرائب الأرض .

[33] ومن أبواب الجـامع / المـذكور ثلاثة أبواب لا يدخل عليهـا الا النساء وهي من أبواب (الجوف) .

وكان بالجامع المذكور في بيت منبره مصحف أمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه الذي خطه بيده عليه حلية من ذهب مكللة بالجوهر

---

(42) G: مسامر .

(43) G: وخمسماية دينار . Corregido según *Nafh*, I, 551.

(44) G: مشك .

والياقوت وعليه اغشية الديباج وهو على كرسي من العود الرطب بمسامير الذهب .

وكان للجامع في يوم كل جمعة (45) رطل عود وربع رطل عنبر يتبخر به .

وصنع الى جوانب الجامع من جهة المشرق ومن جهة المغرب ومن الجوف ثلاث ساقيات في كل ساقية عشرون بيتا للتصرف وفي صحنها صهريج وفي وسطه فوارة من الماء المعين .

وتم (46) ذلك كله بالبناء في سنة ٣٩٠ .

الخبر عن اقاليم قرطبة وعددها
اعادها الله تعالى للاسلام بفضله

اما اقاليم قرطبة واعمالها فهي على ما ذكره المؤرخون خمسة عشر اقليما كل اقليم منها يحتوي على حصون وقرى وبروج كثيرة .

فاولها اقليم المدور وعدد قراه تسعون قرية .

ثم اقليم القصب وفيه سبع وثمانون قرية وثلاثون برجا وسبعة حصون .

ثم اقليم لورمر فيه ثلاثة حصون وأربع وستون قرية وستة عشر برجا .

ثم اقليم الصدف وفيه ثمانية حصون وعشرون برجا وثمان وعشرون قرية .

[34] ثم اقليم بني مسرة وفيه ثلاثة عشر حصنا / وسبع عشرة قرية وستة بروج .

---

(45) G afiade في ايام الجمعة .
(46) G: وتم .

ثم اقليم منيانة وفيه أربعة حصون وثلاثة عشر برجا وست وعشرون قرية .

ثم اقليم كرتش وفيه عشرة حصون وستة وعشرون برجا وستون قرية .

ثم اقليم القشتل وفيه ثلاثة حصون وسبعة أبراج وثمان واربعون قرية .

ثم اقليم الهرهار وفيه ثلاثة عشر حصنا وستة عشر برجا وثلاث وسبعون قرية .

ثم اقليم الملاحة وفيه ستة حصون وسبعة عشر برجا وأربع وثمانون قرية .

ثم اقليم الشعر وفيه عشرون حصنا واربعون برجا وتسعون قرية .

ثم اقليم السهلة (47) وفيه ستة وعشرون حصنا وخمسة وثلاثون برجا ومائة قرية وقريتان .

ثم اقليم أولية وفيه ستة حصون وعشرون برجا وست وثمانون قرية .

ثم اقليم الوادي وفيه سبعة عشر حصنا واثنان وثلاثون برجا ومائة قرية واحدى عشرة قرية .

ثم اقليم اي (48) مريم وفيه اثنا عشر حصنا وستة عشر برجا ومائة قرية وثلاث عشرة قرية .

عليها جمل من الوظايف (49) المخزنية في كل سنة مائة الف دينار وثلاثة وثلاثون الف دينار وثلاثة وعشرون دينارا .

وأحواز قرطبة تنتهي في جهة المغرب الى أحواز اشبيلية وتأخذ

---

(47) G: السعملة . Cfr. *Nuṣūṣ*, p. 127.

(48) Grafía poco clara. Podría ser ابي .

(49) G: الوضائف .

احوازها في الجوف ستين ميلا وفي الشرق الى احواز جيان وفي القبلة حتى تختلط باحواز استجة وقبرة .

وفي اقليم كرتش منهـا معدن فضة فائتة الجودة (50) طيبة غزيرة المادة .

[35] وبين قرطبـة ومعـدن / الزئبق ثلاثون فرسـخا وهو بازاء حصن بطروش (51) وليس هو في معمـور الأرض الا في هذا الموضع ومنـه يختلف الى جميع آفاق الأرض .

ولبعض الأدباء يمدح قرطبة وقاضيها ابن حمدين :

دع عنك حضرة بغـداد وبهجتهـا ولا تعظم بلاد الفرس والصيـن
فما على الأرض قطر مثل قرطبة ولا مشى فوقها مثل ابن حمدين

(50) G: مائتة الجود .
(51) G: شبطروس . Cfr. Zuhri, p. 220.

III

[الخبر عن بلاد الأندلس على التفصيل
مدينة بعد مدينة : سائر المدن]

الخبر عن مدينة قبرة من بلاد غرب الأندلس وما خصت به

ومدينة قبرة قبلة من قرطبة وهي مدينة كبيرة أزلية من بنيان الأول وهي خصيبة كثيرة الفواكه غزيرة المياه والعيون والبساتين .

وبها الغار المعروف الذي لا يدرك قعره .

وكان أهلها في الاسلام عرب وبربر .

وعليها من القرى ستمائة قرية ونيف وثلاثون قرية وسبعون حصنا وثلاثمائة برج (1) .

ودار بها الزيتون من جميع جهاتها مسيرة أربعة أميال من كل جهة .

ومن المدن (2) القبلية لقرطبة أيضا مدينة بيانة وهي أزلية كثيرة المياه والزيتون والتين والكرم والزرع والضرع والخيرات .

---

(1) G: بوجيا .
(2) G: والمدن .

الخبر عن مدينـة ابـدة
اعادها الله تعالى للاسلام بفضله وكرمه /

[36]

ومدينة أبدة مدينة متوسطة وهي مما بني في الاسلام بناها الامام عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل في أيام خلافته بالأندلس .

وهي مدينة زرع وضرع وكرم وزيتون .

وتقابلها مدينة بياسة وهي ايضا مدينة أزلية من بنيان الأول الا انها متوسطة القدر .

وبينهما وبين أبدة خمسة أميال جناتهما متصلة بعضها ببعض ومحارثهما ومزارعهما كذلك ، وبها من الزيتون كثير .

الخبر عن مدينـة جيـان
جبرها الله تعالى على المسلمين بفضله

ومدينة جيان من بلاد غرب الأندلس وهي مدينة أزلية من بنيان الأول وهي بشرقي قرطبة .

وهي حصينـة مانعة جدا وهي حمة عظيمة ، ولها اقاليـم كثيـرة وحصون عديدة وقرى متصلة .

وهي آخر قواعد بلاد الأندلس نزلها وقت الفتح جند قنسـرين من عرب الشام .

وقد جمعت مدينة جيان طيب الأرض وسعتها وعذوبة الماء وكثرة الثمار والعيون .

الخبر عن مدينة طليطلة وأقاليمها
أعادها الله تعالى للاسلام /

[37]

قال صاحب التأليف :

قواعد بلاد الأندلس واركانها وامهات مدنها أربعة أولها قرطبة واشبيلية وماردة وطليطلة ، وهي مدينة أزلية من بنيان الأول عظيمة القدر جليلة الوضع قديمة البناء منيعة حصينة كثيرة المياه والثمار ، وهي كانت قصبة بلاد الاندلس وقاعدتها العظمى ودار مملكة القوطيين ، وهي من اقدم بلاد الأندلس وأمتعها وأعذبها ماء وأطيبها هواء وأكثرها أرضا وأعظمها بركة ، وقد أحدق بها النهر المسمى بنهر تاجه وعلى هذا النهر قنطرة عظيمة يعجز الواصفون عن وصفها واحكام بنائها .

واختلف فيمن بنى طليطلة فقيل انها من بنيان القوطيين لأنها كانت دار ملكهم ودار ملك الروم من بعدهم والصحيح أنها من بنيان الخزر الذين ملكوا الأندلس في زمان ابراهيم عليه السلام ، وقال ابن الجزار (3) في كتاب عجائب البلدان ان النمرود فرعون ابراهيم عليه السلام ولى ولده بلاد المغرب والاندلس فنزل بمدينة طليطلة واتخذها (4) دار ملكه فسكنها مائة سنة ثم انتقل منها الى قرطاجنة .

ومن فضائل طليطلة ما ذكره أهل التاريخ أن القمح يمكث بها مختزنا تحت الأرض في المطامير والأهراء مائة سنة وأقل وأكثر لا يعفن ولا يتغير له لون ولا رائحة ولا طعم ، وهي مع ذلك مدينة عظيمة كبيرة كثيرة الزرع والضرع والرفق عظيمة البركة ، وبها زعفران كثير طيب ليس بالأندلس أطيب منه .

---

(3) G: ابن الخرار .

(4) G: واتخذ .

[38] وبمدينة طليطلة العجب العجاب الذي / لم يصنع في الدنيا مثله وهما البيلتان اللتان يعرف بهما وقت الليل (5) والنهار .

الخبر عن البيلتين اللتين صنعهما أبو القاسم عبد الرحمن الزرقال بطليطلة فتحها الله تعالى

وكان سبب عمله اياهما انه لما سمع بخبر الطلسم الذي بمدينة أرين من أرض الهند الذي ذكر المسعودي أنه يدور باصبعه من طلوع الفجر الى غروب الشمس صنع هو هاتين البيلتين وهما في خارج طليطلة في بيت مجوف في جوف النهر الأعظم في الموضع المعروف بباب الدباغين .

ومن عجيبهما أنهما تملآن مع زيادة القمر وتحسران وتنقصان (6) مع نقصانه ، وذلك انه اذا كان الوقت الذي يبدو الهلال في أول ليلة من الشهر يخرج فيهما شيء من الماء فاذا أصبح كان فيهما ربع سبعهما من الماء فاذا كان في اخر النهار انكمل فيهما نصف سبع ولا يزال كذلك يزيد (7) بين اليوم والليلة نصف سبع حتى تكمل من الشهر سبعة أيام وسبع ليال فيكون فيهما نصفهما ثم (8) يزيد كذلك نصف سبع في كل يوم حتى يكمل امتلاؤهما باكمال القمر فاذا كان في ليلة خمسة عشر وأخذ القمر في النقصان نقصتا بنقصان القمر في كل يوم وليلة نصف سبع حتى يتم القمر أحدا وعشرين يوما فينقص منهما نصفهما / ولا يزال [39] كذلك ينقص في كل يوم وليلة نصف سبع فاذا كان يوم تسعة وعشرين من الشهر لا يبقى فيهما شيء من الماء ، فاذا تكلف أحد حين يكون فيهما

---

(5) G: الليل .
(6) G: يملئان ويحسران مع زيادة القمر وينقصان .
(7) G: ولا تزال كذلك تزيد .
(8) G: حتى .

الماء دون الامتلاء أو تكونان فارغتيــن (9) أن يملأهمــا وجلب اليهما الماء وأملأهمــا (10) ابتلعتا تلك الماء من حينهمــا (11) حتى لا يبقى فيهما الا ما كان فيهما في تلك الساعة فهذا ماء داخل وماء خارج وكذلك ان تكلف أحد عند امتلائهما أن يفرغهما حتى لا يبقي (12) فيهما شـيئا ثم رفع يده عنهما خرج فيهما من الماء ما يملأهما من حينهما ذلك .

فهما أعجب من الصنم الذي بالهند لأن ذلك في نقطة الاعتدال من الفلك الأعلى والأرض السـفلى وبالموضع الذي لا ينقص ليله ولا يزيد نهاره وهذا الموضع خارج عن الاعتدال يزيد ليله ونهاره وينقصان فهما أغرب .

وكانتا هاتان البيلتان في بيت واحد فلما ملك النصــارى دمرهم الله تعالى مدينة طليطلة أراد الفنش لعنه الله [أن يبحث] (13) عن حركاتهما فأمر أن تقلع الواحدة منهمــا لينظر من حيث يأتي اليهمــا الماء وكيف الحركة فيها فقلعت فانبطلت حركتها ، وكان قلعها وفسادها في سنة ٥٢٨ من الهجرة .

وقيل : كان السبب في فسادها حنين بن ربوة اليهودي المنجم لعنه الله تعالى وهو الذي جلب حمام الأندلس كلها الى طليطلة في يوم واحد وذلك سنة ٥٢٧ وهو الذي أعلم الفنش أن حفيده سيدخل قرطبة ويملكها ، فأراد اليهـودي لعنه الله أن يكشف عن حركة هاتين البيلتين فقال له : «أيهــا الملك أنا أقلعهــا وأردها أحسن مما كانت وذلك أني أردها تملأ بالنهــار وتحسر بالليل» ، فلما قلعها لم يقدر على / ردها وانمــا أراد الملعـون أن يسرق صناعتهــا فبقيت الواحدة مبطـولة والثانية تعطي حركتها . [40]

---

(9) G: تكون فارغة .
(10) G: يملاها [...] اليها [...] واملاها .
(11) G: عينهما .
(12) G: يبقا .
(13) Adición exigida por el contexto. Cfr. Zuhrī, p. 223.

وذكر صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق مدينة طليطلة فقال : فهي مدينة عظيمة خصيبة من أمنع معاقل الأندلس كثيرة الأرزاق والقمح والعسل والفواكه والثمار والمياه وسعة الربوع والمباني العجيبة وطيب الأرض وصحة الهواء يحصد فيها الزرع الخريفي عن أربعين يوما ولها محارث عظيمة ومدن كثيرة وأقاليم واسعة وحصون منيعة منها طبيرة (14) وقلعة رباح بناها الامام ابن عبد الرحمن وسكنها بالناس في سنة ٢٤١ .

وبمدينة طليطلة القسطل الكثير وحب الملوك والجوز والتفاح وبها مقاطع الرخام ومعدن الزنجفور ومعدن الزئبق ومعدن الحديد ومعدن الطفل وعليها شعار (15) كثيرة من البلوط الطيب ويختزن بها الزرع تحت الأرض مائة سنة فلا يتغير ولا يعفن ولا يفسد ولا يحول عن حاله على مرور السنين الطائلة واختلاف الأعصر عليه .

وأهل طليطلة أهل نفاق وشقاق ومخالفة على الملوك وبها يهود كثيرة ، وبينها وبين قرطبة مسيرة سبعة أيام .

وفتحها المسلمون على يدي طارق بن زياد سنة ٩٢ من الهجرة في شهر رمضان المعظم منها وأخذها النصارى دمرهم الله تعالى من أيدي المسلمين سنة ٤٧٨ فكانت مدة اقامتها بأيدي المسلمين ثلاثمائة سنة وثمانيا وسبعين سنة .

ومن أحواز طليطلة مدينة مجريط ومجريط مدينة متوسطة حصينة بناها / الامام محمد بن عبد الرحمن الأوسط ، وبها تربة عظيمة تصنع منها القدر وتستعمل للطبخ عشرين سنة وما تتغير أصلا وتعصم الأطعمة من التغير في أيام الصيف . [41]

ومن مدنها أيضا مدينة طلمنكة وهي مدينة متوسطة حصينة منيعة

---

(14) Léase طلبيرة = Talavera.

(15) G: شعاري .

لا ترام ، اختطها الامام محمد بن عبد الرحمن وهي واغلة في نحر العدو دمره الله تعالى .

الخبر عن مدينة الأشبونة من بلاد غرب الأندلس فتحها الله تعالى

ومدينة الأشبونة مدينة عظيمة أزلية كثيرة القطر ، هي على البحر الأعظم المحيط وعلى آخر النهر المعروف بنهر تاجه حيث يصب في البحر فهي برية بحرية وبها أرزاق كثيرة وخيرات واسعة ذات محارث وزروع وأشجار ملتفة ، وبها تفاح عظيم دور التفاحة منها ثلاثة اشبار ، وبها بزاة جيدة للصيد .

وسور هذه المدينة على البحر وأمواج البحر تلطم فيه ، وبها ثمار كثيرة وفواكه طيبة وضروب الصيد في البر والبحر .

وبها بنيان عظيم رائق محكم في سورها وقصبتها ، وهي قاعدة من قواعد الأندلس .

ولها ستة أبواب على ترتيب غريب فمنها الباب الكبير وهو غربي قعدت عليه حنايا عليها حنايا أخرى مقعودة على عمود من رخام واوضعت تلك العمد على رخام أبيض مركوزة فيه / ، ومنها باب غربي كذلك يعرف [42] بباب الخوخة (16) مطل (17) على مرج عظيم أخضر وفي وسط هذا المرج جدولان يشقانه حتى ينصبا في البحر ، ومن أبوابها باب قبلي يسمى باب البحر تدخل أمواج البحر فيه فترتفع عن سوره نحو ثلاث قيم (18) ، ومنها باب شرقي يعرف بباب الحمة والحمة قريبة منه وهي تجري بمائين ماء حار وماء بارد وهما قريبان من البحر اذا ملأ واراهما

(16) G. الخوخرة . Cfr. *Rawd*, p. 16
(17) G: قد اطل .
(18) G: نحو من ثلاثة قيام .

واذا جزر (19) ظهرا ، ومنها باب شرقي أيضا يعرف بباب المضيق .

وبقرب مدينة الأشبونة في البحر جبل عظيم عال (20) نهاية في العلو فيه غار عظيم تدخل فيه أمواج البحر فاذا ترادفت الأمواج في الغار ارتفع الجبل وتحرك بتحريك الموج فتارة تراه يرتفع وتارة تراه ينخفض يراه كل من يتأمله .

وعلى مقربة من الأشبونة جزيرة طوزيرة بها معدن الذهب وفيها مقطع للجزع والرخام .

وما بين مدينة الأشبونة ومدينة طلبيرة (21) هي القنطرة العظيمة المعروفة بقنطرة السيف .

الخبر عن قنطرة السيف وصفة بنائها كما حكي عنه

وقنطرة السيف احدى (22) عجائب الأرض وهي من بنيان الخزر (23) الأول وهي قنطرة عالية البناء وهي قوس واحد يدخل النهر كله تحت القوس المذكور ، وارتفاع هذا القوس في الهواء خمسة وسبعون ذراعا وعلى ظهر هذا القوس برج عظيم ارتفاعه / عن ظهر القنطرة أربعون [43] ذراعا قد بنيا البرج والقنطرة بأحجار عظيمة طول الحجر منها ثمانية أذرع وعشرة أذرع ، وفي رأس البرج في أحد الأحجار ثقب فيه سيف من اللاطون اذا جبذ (24) خرج منه قدر ثلاثة أشبار ولا يقدر أحد أن يخرج منه أكثر من هذا القدر واذا ترك هبط في ذلك الحجر كهبوط السيف في غمده ، وتحت هذه القنطرة المذكورة على ضفة النهر هي مدينة شنترين وفوقها أيضا على ضفة النهر المذكور مدينة طلبيرة .

---

(19) G: جسر .
(20) G: عالي .
(21) G: طلبيرة . Cfr. Zuhrī, p. 222.
(22) G: من أحد .
(23) G: الخزر .
(24) G: جبد .

وبين مدينة الأشبونة ومدينة قرطبة أربعة عشر يوما .

وبازاء الأشبونة جبال كثيرة وحصون منيعة وقرى متصلة ، وفيها عسل عظيم كالسكر يحمل في الثياب والقراطيس ولا يجري .

الخبر عن مدينة شنترين من بلاد غربي الأندلس

ومدينة شنترين مدينة عظيمة أزلية وبهـا جامع عظيم بنـاه الامام الحكم وبها حمامات عظيمة وأسواق واسعة مرتبة .

ولها عمل كثير يزيد على ألف قرية تشرب كلهـا بنهر يأتي اليهـا يسمى نهر آنة يفيض كمـا يفيض النيل فيحرثون به ، ويسوق القفيز من القمح فيهـا مائة قفيز ومائتين وأقل وأكثر ، وهذا النهر كثيـر الحوت فائض البركة .

ولهذه المدينة سور عظيم وأبراج منيعة لا تدرك بقتال .

[44] الخبر عن مدينة شلب من بلاد غربي الأندلس /

أما مدينة شلب فهي في المحل الرفيع ولها (المنظر) العجيب والرفعة والجمال والتحصين والحسن والخصب والكمال موضعها شريف وفناؤها رحب وحصنهـا باد وأرضهـا منبسـطة ، وهي مع ذلك كثيرة المرافق والفوائد والخيرات ، وعليها اقليم صقلب يرفع فيه للقفيز الواحد مائة قفيز وأزيد ، وبها الرخام المهلل .

وهي مدينة قديمة أزلية لا يعرف من بناها من الأمم متوسطة ظريفة المنزع واسـعة الشوارع حسـنة البنـاء حصينة وأسواقهـا وطرقهـا وشوارعها كل ذلك مفروش بالرخام ، وهي مبنية على ضفة نهر آنة وهو نهر يمـده البحر المحيط الذي ينبعث منه العنبر وعنصر هذا النهر من موضع يعرف بفج العروس من فحص الفج ويغيض فيما هنـالك ويخرج

بالقرب من قلعة رباح وقيل انه يخرج بشرقي الأندلس الى الشـمال ، أمياله ثلاثمائة ميل وعشرون ميلا ويغيض ما بين ماردة وبطليوس .

وبمدينة شلب رياضـات وجانات كثيرة ومبـان (25) عظيمة وبها أصناف من الطير ومياه غزيرة تنبعث من عيون كثيرة وحولها جزائر ومروج تختال منها في بساتين قد ازهرت ومياه قد تدفقت من عيون تطرد بماء زلال قد انتضدت عليه أشجار الصنوبر (26) والجوز العادي الكثير الظلال خصت بكثرة الاعنـاب والتين الجليل والعناب واللوز الكثير ، ويبـاع الزبيب بشلب بطول السنة بدرهمين للقنطار (27) والتين كذلك واللوز عشرة أصوع بدرهم .

[45] وبازائها جبل الجنة الذي لا يضاهيه سهل ولا جبل / يبهت (اللحظ في) مزارع ومسـارح ومروج وانهـار سائلة وظلال مثمرة وبه العسل الكثير .

ففاقت شلب جميـع بلاد الأندلس بكثرة الخيرات السـنية والفواكه الشـهية والصيود الكثيرة البرية والبحرية فحـازت بذلك شرفا باذخا وفخرا ساميـا ، ذكره ابو عبد الله محمد بن مزين الأزدي في تاريخـه المسمى بصلة (28) المغرب في أخبار الأندلس والمغرب .

قال صاحب التاريخ : ومن مدن شلب وأقاليمها مدينة اشكونية وهي مدينة متوسطة قريبة من البحر ، ويوجد في بحرها العنبر الطيب ، وبها معدن فضة وبها مقطع الرخام .

وبين شلب وشنترين ستون ميلا وبينها أيضا وبين قرطبة ثمـانية أيام .

ومن أقاليمها مدينة القرج التي بوادي الحجارة وهي الفاصلة بين أحواز شلب وأحواز طليطلة .

---

(25) G: ومباني .
(26) G: السنوبر .
(27) G: بدرهمان القنطار .
(28) G: بالصلة .

الخبر عن مدينة بطليوس من بلاد غرب الأندلس

وبطليـوس مدينـة عظيمة أزلية من قواعد الأندلس دار علم وأدب وشعر وهي كانت قاعدة المظفر بن الأفطس أحد ملوك الطوائف الثوار المتغلبين على بلاد الأندلس بعد الأربعمـائة الماضية من الهجرة ومدار ملكه ، ونزلها جماعة من الفقهاء والعلماء والنحاة وأهل اللغة والأدب .

وهي مدينة حصينة كثيرة الفواكه والزرع والأنعام والعسل ، ولها سور عظيم ومنعة لا / يكاد أحد يروقها . [46]

وبها عيون غزيرة وأنهار مطردة .

الخبر عن مدينة برتقال من بلاد غرب الأندلس

وبرتقـال مدينة أزلية من قواعد غرب الأندلس ، وكان بهـا جامع عظيم غيره الروم حين ملكوها وهي الآن قاعدة الدلك (29) الرومي .

ولها أسوار عظيمة وأبواب منيعة ، وعليها محرث عظيم وأعمـال واسعة تحتوي على أزيد من ألفي (30) قرية وقدر سبعين حصنا .

وبها الجوز واللوز والعنب والتين الكثير .

وبالقرب منها مدينة يابورة وهي مدينة قديمة متوسطة القدر ظريفة الشكل مثل برتقال في الخصب وطيب المياه والهواء وكثرة النسل .

الخبر عن بلاد شرق الأندلس فمنها مدينة باجة

وهي مدينة عظيمة أزلية من أقدم مدن الأندلس بنيـانا وبهـا آثار عظيمة للأول وقيل انها من بنيان بولش (31) جاشر الملك الرومي الذي

---

(29) Léase الرنك = Enrique.

(30) G: الفين .

(31) Léase يولش = Julio.

[47] ملك الأندلس وهو أول من تسمى بقيصر من ملوك الروم وسماها / باجة باسم ابنته .

وهي متصلة بأعمال ماردة وهي غرب من قرطبة واغلة في الجوف .

وهي خصيبة كثيرة الثمـار ذات زرع وضرع وفواكه وعسل طيب وبها معدن الفضة .

ولها مدن كثيرة وحصون منيعة وقرى متصلة وأعمال واسعة ، وبها حمامات وشوارع واسعة وأسواق ومساجد كثيرة ، وأهلها عرب .

الخبر عن مدينة ماردة من بلاد جوف الأندلس

وماردة مدينـة قديمـة ازلية من أعاجيب الأنداس وهي جوف من قرطبة مائلة الى المغرب وبينها وبين قرطبة خمسة أيام .

وهي مدينة كبيرة جدا ، قيل انها من بنيان العمالقة وقيل : ملك من العمالقة كان ملكا على أرمينية فغلب على ملك الأندلس فبناها واستوطنها وقيل : بناها ملك (32) من القوط يقال له مارد بن لارد وهو الذي جمع الفرق وقطع الشعوب والاختلاف .

وقال الرازي : كانت ماردة قاعدة الأندلس وقرارة الملك ، بنيت في زمن قيصر أكتبنيان (33) ، وهي على نهر انة .

وقال ابن مزين : ماردة وباجة ذواتا (34) الخيـر والمير والعسل الكثير والفضل العميم والمعاقل والحصون والمنازل العالية والخيرات الوافرة وماؤهما يصلح بالنحل وهما اخر بلاد الأندلس بالجانب الغربي منها الا أن باجة عليلة وعلتها تطول (وقلما يبرأ الغريب) .

[48] ولماردة مدن كثيرة وأعمال متسعة فمن أعمـالها / مدينة ترجيلة

---

(32) G: ملكا .

(33) Léase اكتبيان = Octaviano.

(34) G: دواتا .

ومدينة سمورة (ومدينة سلوانية) ومدينة ليون ومدينة أرنيشة ومدينة شقوبية ومدينة برطانة ومدينة تطلية ومدينة طرسونة ومدينة تاجرة ومدينة لقنت ومدينة شنترة ، كانت هذه المدن كلها من أعمال ماردة وهي مدن متوسطة القدر لها أسوار عظيمة ومزارع واسعة وجوامع متقنة وحمامات وأسواق وفنادق .

وكان لها من القرى والحصون ما يزيد على ثلاثة الاف قرية كلها متصلة بعضها ببعض بالغروسات والأشجار والزيتون والعنب وسائر الفواكه .

وبماردة الأرجالات وهي أعمدة من الرخام الأبيض والأزرق والأحمر طول كل عمود منها ثلاثون ذراعا (35) وعلى رأس كل عمود منها عمود ثان طوله عشرون ذراعا (35) قد ركز عليه بأعدل الوزن وأبدع الصنعة وبين كل عمود وعمود عشرون ذراعا (35) وقد أمد من رأس العمود الثاني عمود من رخام محفور مثل القناة وجلب عليها الماء ، وهذه الأرجالات كان يحبس طولها في الأرض ثمانية فراسخ والماء يجري عليها حتى يبلغ الى المكان المعروف بالفرونجة وهو مكان بديع البناء كان في وسطه اقواس دائرة قد ارتفعت على أعمدة مثل ما تقدم والأقواس مثل الحلقة الدائرة قد فتح لها في أعلاها أنابيب يصب منها الماء في خصة من الرخام الأبيض دورها أربعون ذراعا فكان الماء ينصب اليها من ذلك الارتفاع العظيم ، وكان على أعلى تلك الأقواس غرف ومجالس ومقاصير يجلس فيها / ملوك الخزر فيتنزهون (في انصباب تلك المياه) [49] مع ما كان حولها من الجنات والبساتين وأصناف الغروس والمباني والمنازه والبروج .

---

(35) G: ذراعا .

الخبر عن مدينة شنتبرية من بلاد جوف الأندلس

وهي مدينة قديمة البنـاء من بنيان الاشبان وهي شرق من قرطبة مائلة الى الجوف .

ولها حصون كثيرة منهـا حصن اقليش وحصن ويره (36) وحصن القلعة وهو حصن عظيم منيع وفيه آثار للأول منها بئر في سند الحصن ينزل فيها على درج ثان (37) يخالف دخوله خروجه وأبواب هذا الحصن منقورة في صخرته .

وبين مدينة شنتبرية وطليطلة سبعون ميلا .

وشنتبرية جمعت كرم الأرض واتسـاع المزارع والمسارح والزرع والضرع والكرم .

ومن مدنها مدينة السكون وهي مدينة متوسطة خصيبة بها غيـاض ملتفة من الجوز والجلوز .

ومن مدنها مدينـة قلعة أيوب ومدينة اقليش (38) وهي من قواعد كورة شنتبرية وهي مما أحدث في الاسلام اختطها وبناها الفتح بن موسى ابن ذي النون الهواري ومنها كانت ثورته في سنة ٢٦٠ .

[50] الخبر عن كورة مدينة الفرج ووادي الحجارة /

ومدينـة الفرج بين (39) الشرق (والجنوب (40) من قرطبـة) وهي أيضا شرق من طليطلة وبينها وبين طليطلة ستون ميلا .

---

(36) Léase ويدة = Huete.
(37) Más correcto sería على درجين .
(38) G: اقلش . Cfr. *supra*, p. 23.
(39) G: من .
(40) Léase والجوف .

وبها مدن وحصون كثيرة منهـا مدينة مجريط ومدينة طلمنكة (41) ومدينة مكادة ومدينة أنيشة ومدينة بوجة .

وبها يصنع المثلث (42) وحضارتها حسنة لرطوبة مائهـا ، وبهـا زيتون وفواكه (43) كثيرة وخيرات جمة .

وحدها ينتهي الى حد بطليوس على النهر الأعظم نهر آنة المنبعث من فحص الغدور وهذا النهر لا يبلغ اليه أحد أصلا ولا مخرجا غير أنه ينبعث من الغدور ويغيب في موضع ويخرج من ثان حتى يخرج ويجري متصلا الى مدينة قلعة رباح ثم الى بطليوس ثم ينتهي الى البحر الأعظم .

الخبر عن مدينة لبلة الحمراء جبرها الله تعالى بفضله

ومدينة لبلة مدينة أزلية وهي غرب من قرطبـة وشرق من شـلب ، كثيرة الزيتون والثمار والأشجار والأطيار ولها اقليم عظيم وهي جامعة لصنوف الخيرات ذات ضرع وزرع ونخل ونتاج .

خطت على ضفة نهر يجتمع (44) من عيون ثلاث احداها (45) تنبعث بالشب والأخرى بالزاج والثالثة بالماء العذب ويسـمى هذا النهر نهر نهشر وتخرج هذه العيون من جبل قطرشانة (46) فاذا غلب ماء العين الطيبة وهي عين نهشر على ماء عين الزاج وعين الشب صلح (47) حال أهل لبلة / فاذا غلبت الفاسدة (وقع الوباء في أهل البلد) . [51]

وقال الدولابي : مدينة لبلة تعرف بالمدينة الحمراء وهي قديمة أزلية بها آثار للأول وسورها عقد على تصاوير أربعة منها صنم تسميه العامة

---

(41) G: طرمنكه . Cfr. *supra*, p. 50.

(42) G: المثلث .

(43) G: وفواكة .

(44) G: تجتمع .

(45) G: احدها . En todo el párrafo se emplea el masculino en lugar del femenino.

(46) G: قطرشانة . Cfr. *Nuṣūṣ*, p. 110.

(47) G: صلاح .

درديا وصنم يقابله يسمى محيكا وعلى كل صنم منهما ثان (48) على رأسه المدينة وما علي من المدينة موضوع على أعناقهم ، وانفردت لبلة بهذه البنية من بين سائر مدن الأندلس .

ومدينة لبلة مدينة مرتبة الأسواق ويصلح فيها دباغ الأديم وهي من أسمى (49) مدن الأندلس وأسناها ولها خواص تضاهي بها مدينة شلب .

وقال الرازي : مدينة لبلة كثيرة البركات فائضة الخيرات وبها صيد كثير من الطير والوحوش والحوت وعنبها لا نظير له وعصفرها طيب .

وينتهي حوزها في الغرب أربعين ميلا وفي الجوف كذلك ويختلط (50) بأحواز باجة وحوزها في الشرق عشرون ميلا .

ولها من القرى ما يزيد على ألف قرية ، وكانت جبايتها في أيام بني عبد المؤمن ستة عشر ألف دينار وستمائة دينار وسبعة وعشرين دينارا .

ومن مدنها حصن القصر الذي على وادي نبره .

وبين لبلة (51) واشبيلية أربعون ميلا كلها عامرة بالقرى والحصون والبروج .

وملكها العدو دمره الله تعالى في سنة ٦٦٠ .

الخبر عن مدينة اشبيلية
جبرها الله تعالى وأعادها للاسلام بفضله / [52]

وأما اشبيلية فهي مدينة قديمة أزلية من بنيان الأول والاشبان وهي غرب من قرطبة وشرق من لبلة .

وهي أعظم (52) المدن وأكبرها ، قاعدة بلاد الأندلس وحاضرتها ومدينة الأدب واللهو والطرب ، وهي على ضفة الوادي الكبير ، عظيمة

---

(48) G: بان .
(49) G: اسماء .
(50) G: وتختلط .
(51) G: ولبلة .
(52) G: أعظم من .

الشأن طيبة المكـان لها البر المديد والبحر السـاكن والوادي العظيم قريب من البحر المحيط .

وهي احدى القواعد الأربع التي اختصها الملوك الأول عالية القدر سامية الذكر أوفت على النهر وفازت بكل فضيلة وخصت بكل خصوصية جميلة ولم تدع لذي مقال مقـالا ، خيرها عظيم ورزقها عميم ولائمهـا ذميم ولها على كل ذات فضل فضل معلوم ، مرافقها كثيرة وفوائدها غزيرة وهي في الآفاق مشهورة وعلى السنة الناس مذكورة ، ولو لم يكن لها من الشرف الا موضع الشرف المقابل لها المطل عليها المشهور بالزيتون الكثير الممتد فراسخ في فراسخ [لكفى] ، وبها القطن الكثير والفواكه الطيبة الغزيرة والحوت وأصناف الصيد قد امتدت مع النهر ، وجمعت الشجر والمدر والبر والبحر .

وبها جامع عظيم بناه امير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بن علي وبها صومعة عظيمة بناها ولده يعقوب المنصور وليس في بلاد الاسلام أعظم بناء منها .

ولاشـبيلية مدن كثيرة وأعمال واسعة وقرى متصلة ، فمن مدنهـا قرمونة (وبرسانة) وقطيانة وجزيرة قبطيـل وجزيرة قبتور اللتان (53) لو جعل فيهمـا سرح الأندلس اجمع لم يحتج الى غيرها ، ومن مدنهـا طبريرة ومرشانة وحصن الفرج / . [53]

وتفسير اشبيلية بلسان (القبط الشمالي) (54) ومعنى ذلك المدينة المنبسطة ، وهي في الجزء الخامس من قسمة قسطنطين للأندلس حين قسمها وهي أعظم قواعد الأندلس اتخذت دار مملكة دهرا ، وعليها جبل الشرف أشرف بقعة في الأندلس وأكرم تربة المغترس (55) بالزيتـون الدائم في اخضراره المبارك في اعتصـاره لا يتغير به حال ولا يعروه

---

(53) G: اللتين .

(54) Léase القوط اشبالي .

(55) G: للمغترس .

اختلال (56) قد أخذ في الأرض طولا وعرضـا فراسخ كثيـرة ، وفضل عصيره يأخذ في كل أفق يركب به البحر الى بلاد المشرق والمغرب ، ويبقى زيته برقته وعذوبته (57) أعواما لا يتغير طعمه ولا يؤثر فيه مكثه وذلك لفضل البقعة وطيب الأرض وكذلك عسل الشرف يبقى حينا لا يترمل ويدوم بحالته لا يتبدل وكذلك اليابس من تينه يبقى دهرا .

وبها أسواق حسنة وبنـاء رائق ومسـجدها الجامع حسن البنـاء والاتقـان لا يكاد يرى مثله وصومعته من أتقن الصوامع وأبدعها عملا وألطفها صنعا معقودة من أسفلها الى أعلاها على عمد (58) الرخام .

ومن فضائل اشـبيلية تربتها التي انفردت بها وخاصيتهـا التي لا تشارك فيها فيما تنبته أرضهـا من القطن الذي يحسن ويزكو (59) في بقعتهـا ويسـافر به التجار الى بلاد افريقيـة وعصفرها يعم الأندلس والمغرب .

وقال ابن مفلح في تاريخ الأندلس : اشبيلية هي عروسة بلاد الأندلس لأن عليها تاج الشرف وفي عنقها سمط النهر الأعظم وهذا النهر ليس في الأرض أتم حسنا منه ويضاهي (60) دجلة والفرات والنيل والأردن (61) في الحسن والجمال وعلى ضفتي هذا النهر بساتين كثيرة وجنات عالية ورياضات زاهرة فتسير القوارب في / الوادي للنزهة والصيد (طالعات [54] ومنحدرة) تحت ظلال الثمار وتغريد الأطيار أربعة وعشرين ميلا ويتعاطى الناس السرج من جانبيه عشرة فراسخ في عمائر متصلة ومنازه وأبراج وذلك من قطنيانة الى قورة ، وفيه من أصناف السمك والحيتان كالبوري والشابل وغير ذلك شيء كثير .

فهي حازت البر والبحر والزرع والضرع وكثرة الثمار من كل جنس

---

(56) G: اعتكمال .
(57) G: وعذبته .
(58) G: عمود .
(59) G: ويزكوا .
(60) G: ويطاهي .
(61) G: والازورد .

وصفة ويحسن فيها نبات قصب السكر ويجمع فيها القرمز الذي هو اجل من اللك الهندي .

وسميت حمص لأن أهل حمص من أرض الشام نزلوها في أول الفتح .

وبين اشبيلية وعين الزاج الذي بقرب لبلة خمسة عشر فرسخا وهي عين تجري بماء أسود شديد الملوحة ينعقد (62) في ضفتي العين زاجا وهذا الزاج لا يوجد في معمور الأرض مثله الا حول هذه العين وكل زاج في الأرض انما هو معدن يحفر ترابا من الأرض وحجارة وهذا ماء معقود ، وهذه العين آخر شرف اشبيلية ومن الشرف يجلب الزيت الى جميع بلاد الأندلس وبلاد الافرنج والمغرب ويطمر زيتونه تحت الأرض ثلاثين سنة ثم يعتصر فيخرج منه الزيت اكثر مما يخرج منه طريا .

وباشبيلية التربة التي يطبخ بها الهند ومنها يجلب الهند الى جميع بلاد الروم .

وأهلها فيهم ظرف وأدب وبراعة وحلاوة ورقاعة .

الخبر عن مدينة مورور من بلاد الأندلس كما حكي عن ذلك / [55]

ومدينة مورور متصلة بكورة اشبيلية وبينها وبين قرطبة ستون ميلا وهي مدينة ازلية لا يعرف من بناها كثيرة الخصب والزرع والضرع والثمار والزيتون والكرم .

ولها قرى كثيرة وحصون (63) عديدة وجبال شامخة .

وبها عسل كثير طيب .

---

(62) G: ينغمر .
(63) G: وحصن .

الخبر عن مدينة شذونة واقاليمها

وشذونة مدينة ازلية كانت من قواعد الأندلس ذات خصب كثير جدا ومرافق عظيمة المنافع في البر والبحر ، بلد زرع وضرع وزيتون وخيرات .

لجأ اليها أهل الأندلس سنة ١٢٧ وذلك لقحط وغلاء أصابهم فقامت بميرتهم .

ولها مدن كثيرة وحصون ومعاقل لا ترام لمنعها ، فمن مدنها مدينة شريش أعادها الله وهي مدينة حديثة الوضع مما بني في الاسلام سامية الخيرات والبركات قريبة من البحر جمعت بين خيرات البر والبحر بقعة للزرع والماشية والزيتون والأعناب الكثيرة ولها المسارح والبطاح .

ولها واديان : وادي فرطانة ووادي لك يلتقيان بقرية قرسانة (64) .

ولها حصون ومدائن وقرى كثيرة ، ومن حصونها حصن روطة وهو حصن عظيم على البحر وبينه وبينها قدر الثمانية أميال وبهذا الحصن بئر أزلية قديمة البنيان قد بني بها درج ينزل فيه الفارس والراجل من أعلى ذلك الدرج حتى يبلغ الدرجة السفلى فيجد الماء عندها وكلما زاد الخلق بهذا الحصن ارتفع الماء درجة حتى يبلغ أعلى الدرجات / ويأخذ [56] الماء من احب بيده وكلما قل الخلق بالحصن نقص الماء درجة .

ومن حصونها حصن أركش وهو حصن منيع على رأس مهوى عظيم العلو تفرخ النسور والسقود في أسفله وهو حصن أزلي من بنيان الأول يعرف في القديم بقلعة النسور .

ومن حصونها حصن ابن السليم وهو حادث الوضع مما أحدث في الاسلام وبه جامع وحمام عظيم .

---

(64) Léase قلسانة .

ومن حصونها نيلب وحصن شلوقة وحصن غليانة وحصن القناطير وحصن الأقواس وما يزيد على سبعمائة قرية .

ومن مدن شذونة مدينة بلسانة (64) وهي أزلية وبازائها ربوة عظيمة قد حفر في الجهة القبلية منها غار عظيم ينبع منه ماء عذب وقد بني في داخله مناصب من عمل الأول فاذا كان الخوف لجأ أهل تلك الناحية اليه فتحصنوا فيه بأموالهم وأمتعتهم ومواشيهم .

ومن حصونها قلعة ورد .

وبينها يعني شريش وبين قرطبة مائة ميل وعشرة أميال .

ومن قواعد شذونة جزيرة قادس وطولها في البحر اثنا عشر ميلا وعرضها قليل .

الخبر عن جزيرة قادس وصفتها وذكر الصنم الذي كان فيها (65)

أما جزيرة قادس فهي في (66) حلق وادي اشبيلية وطولها اثنا عشر ميلا وهي كلها رملة سهلة وفيها عذب من آبار / . [57]

وبها آثار هياكل للأول (ولها حصنان (67)) أحدهما يسمى شنت بيطر والآخر يسمى الملعب ، وفي شنت بيطر كنيسة (68) عظيمة معظمة عند النصارى وهي على ضفة النهر الأعظم وفي شرقيها النهر المسمى بوادي لك ومنه يشربون وكانت عليه هنالك قنطرة عظيمة من ثلاثين قوسا .

وكانت هذه المدينـــة متصلة بقلعة روطة وبهذا الموضع رابطة لها فضل عظيم .

وبجزيرة قادس آثار عجيبة لم يغيرها (69) مر الأزمنة عليها قديمة تدل على القوة والمملكة العظيمة فمنها القناة الباقية الأثر المنجلبة من

---

(65) G: فيه .
(66) G: من .
(67) G: حصنين .
(68) G: كنيسية . V. J. Samsó y F. Corriente en *Al-Andalus* XLIII (1978).
(69) G: يغيره .

حصن طنبيل آتي بالماء من على ظهرها على ستة عشر ميلا حتى [يبلغ] (70) الى قادس وهذه القناة مبنية بصم الصخور وكان اذا بلغ الماء المواضع المنخفضة والمروج المستكنة رفع على قناطر (71) قد قامت على أساطين واقواس حتى بلغ الماء ضفة البحر ثم نصب له أعلام وقناطر (71) متصلة مبنية في وسط البحر بالصخر المنجور والكلس والرصاص حتى وصل الى جزيرة قادس .

وبهذه الجزيرة هو الصنم المسمى بصنم قادس وكان على ضفة البحر ولم يكن له نظير في السمو والاتقان وحسن (72) الصنعة الا الصنم الذي على مدينة الفاره من بلاد جليقية ، وصنم قادس كان منار ارتفاعه في الهواء مائة ذراع (73) بني من أسفله مربعا بالكذان (74) الأحرش الأكحل المحكم النجارة معقودة أركانه بأعمدة الحديد والرصاص والنحاس الأحمر وعلى رأس هذا التربيع مربع ثان قدر ثلث الأول وعلى رأس المربع الصغير شكل مثلث محدود له / (أربعة أوجه على كل وجه [58] من المربع وجه) من المثلث وفي (رأس تحديد) المثلث رخامة بيضاء (مربعة) طولها شبران في شبرين وعلى تلك الرخامة تمثال على صورة ابن ادم في أصوب ما يكون من الخلقة والاعتدال والقامة ووجهه الى ناحية المغرب مما يلي البحر الأعظم وهو ملتحف على ناحية الشمال قد مد ذراعه (75) الشمال وقبض انامله وأشار بسبابته الى فم الخليج الخارج من البحر الأعظم المسمى بالزقاق المتعرض بين طنجة وطريف كأنه يري المسلك وكان (76) قد أخرج يده اليمنى (77) من تحت التحافه وقبضها وفي يده عصا كأنه يشير برميها على البحر ، وأخبر أحد الغرباء

(70) Añadido por exigencias del contexto.
(71) G: قناطير .
(72) G: وحصن .
(73) G: دراع .
(74) G: بالكدان .
(75) G: دراعه .
(76) G: وكأنه .
(77) G: الايمن .

الذين هدموه الذي كان بيده عصا طولها اثنا عشر شبرا وفي رأسها شبه السفرجلة ، وكان للمسلمين في هذه المنارة دليل في البحر ، وكان هدمها في سنة ٥٤٠ وكان الذي هدمها علي بن عيسى بن ميمون حين ثار بجزيرة قادس وطمع أن ذلك التمثال من الذهب فلما وقع وجد من اللاطون مموه بالذهب فجرد عنه اثني عشر الف دينار ذهب (78) .

وذكر صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق أن صنم قادس بناه ملك من اليونانيين وكان بنيانه لأربعة آلاف سنة واثنتين وتسعين سنة من هبوط آدم عليه السلام ومن تاريخ الطوفان ألف وسبعمائة سنة وخمسين وذلك على ما ذكر في تاريخ الأقاصرة .

وقال الفزاري ان صنم قادس بني لألفي (79) سنة وأربعمائة سنة من هبوط آدم عليه السلام والملك الذي / (بناه اسمه هرقلش من ولد [59] يافث بن نوح عليه السلام وهو أول) ملك اليونانيين ملك اكثر الدنيا (وفتحها وجال في) نواحيها (وتطوف) عليها بنفسه ودخل الأندلس وخط فيها خطوطا ورفع أعلاما وأثر آثارا منها هذا الصنم ومنها اغتراس شجر التوت .

وفي جزيرة قادس من الآثار القديمة التي تدل على المملكة العظيمة ما لا تحصى .

الخبر عن الجزيرة الخضراء جبرها الله تعالى

والخضراء مدينة أزلية من بنيان الأول وهي على ضفة بحر الزقاق وهي برية بحرية ذات مياه عذبة وهواء معتدل وزرع وضرع ومرساها اقرب المراسي الى العدوة وأوطاها وعليها وادي العسل وبها حرث كثير .

---

(78) G: دينارا ذهبا .
(79) G: لالفين .

ويقال انها مدينة الجدار الذي اقامه الخضر .

ومن حصونها غوجين ونجارش وشمانة ووادي يارو .

بالقرب منها البحيرة التي تقوم بجميع كسب الأندلس ارض الزرع والضرع والنحل والنتاج .

ومن مدن الجزيرة مدينة طريف وهي مدينة متوسطة وهي أول مدينة نزلها المسلمون في أول الفتح .

الخبر عن مدينـة ريـة وهي مالقـة

ومدينة رية قبلة من قرطبة ومدنها كثيرة وحصونهـا منيعة ، وهي مدينة أزلية قديمة .

[60] ووجد في حجر من أساسـها نقش فيه : / مالق لا بأس عليهـا ولا فرق آمنة من جوع وسبي وهدم وغرق .

وبمالقة حوت عظيم يفوق حوت البحر كله في ذلته وطعمه .

وهي مدينة رشيقة معشوقة ، بحرها سلك في نهرها (80) ، وبها تين كثير فاقت به بلاد الآفاق .

ومن حصونها ومدنها مريلة وسهيل وقرطمة وقمارش وبلش ودكوان والحمة وأنتقيرة واصطبة وهي كلها حصون منيعة كثيرة التين والزيتون واللوز والعنب والرمان .

الخبر عن كورة تاكرنا من بلاد الأندلس

وتاكرنا كثيرة الجبال والعيون وبها حصون منيعة .

ومن مدنهـا رندة وهي مدينة خصيبة أزلية ذات زرع وضرع كثيرة الخيرات .

وفي جبالها نبات المحلب فاضل جميع الأفاويه .

---

(80) G: نحرها .

الخبر عن مدينة البيرة

ومدينة البيرة بين شرق وغرب (81) من قرطبة وهي مدينة أزلية خربها باديس (82) بن حبوس وبنى بنقضها قصبة غرناطة وأسوارها .

ومن مدنها غرناطة وهي المعروفة بمدينة اليهودي وهي مدينة عظيمة وبها حمامات كثيرة ويشقها نهر متوسط يعرف بحدره وهي اليوم / دار مملكة المسلمين بالأندلس ودار الامارة . [61]

وبكورة البيرة هو الجبل المسمى بشلير الذي لا يزول عنه الثلج شتاء ولا صيفا ويصير (83) فيه كالحجر الصلد وفي أعلاه الأزاهر الكثيرة وأجناس الأفاويه .

وفحص البيرة مستطيل وعدد قراها مائتان وسبعون قرية .

ومن حصونها حصن المنكب وهو حصن قديم منيع جدا فيه اثار بنيان الأول وبه الكروم الكثيرة والزبيب الطيب .

الخبر عن مدينة استجة فتحها الله تعالى

وأرض أسجة متصلة بأعمال قرطبة آخذة بين الغرب والقبلة ، ومدينة أسجة قديمة أزلية وهي من قواعد الأندلس .

وهي على نهر شنيل المنبعث من الثلج من جبل شلير .

وهي مدينة منفسحة البطاح كثيرة المرافق وبها ضروب من الفواكه والأزاهر .

ولها أعمال كثيرة تزيد على ألف قرية ما بين حصون وقرى وبروج .

---

(81) Léase وجنوب .

(82) G: بادس .

(83) G: ويصير .

الخبر عن مدينـة سرقسـطة البيضـاء

وهي أزلية من بنيـان الأول وهي أم الثغر الأعلى وهي جوف مـن بلنسية وشرق من قرطبة .

وهي من بنـاء القوط الذين عمروا الأندلس على عهد موسى عليه السـلام ، ومن عجيب بنيـان هذه المدينـة أنهـا مردومة وسورها من الكذان (84) الأبيض المنجور الذي يشبه الرخام مدخول ذكر في أنثى وارتفاعه من الأرض من خارجها أربعون ذراعا (35) ومن داخلها معتدل مع الأرض والأزقة والأسواق / (والشوارع (85) وأبعد) ما يكـون من (داخلها من أربعة أذرع وديارها كلها) بارزة على أسوارها . [62]

وتسمى بالبيضاء لأن عليها نور مشرق ، وبها رجلان من الصحابة مدفونان (86) وهما حنش الصنعـاني وفرقد الشـنجي رضي الله عنهما وهما مدفونان في قبلة الجامع أمام المحراب من خارجه ، ومحراب هذا الجامع من حجر واحد من الرخام الأبيض قد نقر فيه المحراب بأغرب الصنـاعات وأبدع التشريم عليه محارة متقنة الشكل وليس في الأرض محراب مثله .

وهي التي نزلها واختصها بنو الأنصـار والتابعون رغبة فيها من أجل الخبر الوارد فيها .

وسرقسطة طيبة الماء والهواء لا يدخلها حنش ولا عقرب ولا حيـة الا مات من ساعته ويؤتى بالحيات والعقارب وهي أحيا فاذا أدخلت في جوف البلد ماتت .

ولا يتسوس فيها شيء من الطعام ولا يعفن ويوجد فيهـا القمح من

---

(84) G: الكدان .
(85) R: والشراع .
(86) G: مدفونون .

مائة سنة والعنب المعلق من ستة أعوام والتين والخوخ والحب والتفاح والاجاص والهلاليج اليابسة من اربعة أعوام ويوجد فيها الفول والحمص من عشرين سنة ولا يتسوس فيها خشب ولا ثوب كان صوفا أو حريرا أو قطنا أو كتانا .

وليس في بلاد الأندلس أكثر فاكهة منها ولا أطيب طعما وأكبر جرما فهي أكثر البلاد بركة وأخصبها وأخملها وضعا مدينة زرع وضرع وفاكهة أحدقت بها البساتين من كل ناحية ثمانية أميـال وهي على ضفة النهر الأعظم المسـمى بنهر ابره الذي ينبعث من بلاد البشـكنس ويصب في البحر المتوسط .

[63] وبها معدن الملح / (الادري الأبيض (87)) .

ولها أعمـال كثيرة ومدن وحصون وقرى منها مدينة سالم ومدينة (يارشة) وروطة ودروقة وغافق وجراوة وغيرها .

ولسرقسطة خمسة أقاليم لكل اقليم منها نهر يجري يسقي الى باب سرقسطة مسافة اربعين ميلا الى عشرين ميلا أقلها وفي كل اقليم منها من الحصون (88) والقرى والبروج ما لا يحصى .

فهي تضاهي مدن العراق في كثرة الأشجار والأنهار .

ومن مدنها أيضا مدينة وشقة وهي متوسطة أزلية ظريفة البناء طيبة الماء والهواء .

ذكر مدينة افراغ جبرها الله تعالى

وافراغ من قواعد بلاد شرق الأندلس وهي مدينة قديمة أزلية .

وأهلها عرب في الأصل نزلها قبائل من اليمن في أوان الفتح فنسلهم بها وأهلها صالحون أهل دين متين .

(87) Léase الدزاني الابيض . Al margen de R: وهو الحيدراني .
(88) G: الحصن .

وبها عسل كثير وزعفران كثير طيب .

وعليها جبال منيعة وحصون وقرى كثيرة تزيد على ثلاثة الاف قرية في كل قرية خطبة .

ذكر مدينة لاردة

ومدينة لاردة قديمة ازلية وهي جوف (89) من طركونة وقبلة من سرقسطة .

[66] وهي على نهر شنفير (90) الذي يخرج من بلاد جليقية ويوجد / بهذا النهر برادة الذهب .

(ومن مدنها مدينة أرفونة (91) هي مدينة متوسطة ذات) ضرع وزرع ويصنع بها (الملف الذي) يعم جميع بلاد الأندلس والعدوة وهي كانت آخر بلاد الاسلام .

ومدينة لاردة كبيرة منخرقة لم يكن في بلاد الشرق أكبر منها ولا أبدع ولا أعظم .

ذكر مدينة طركونة

وهي مدينة أزلية حصينة على ساحل البحر وبها أرح (92) تطحن بماء البحر قد جلب اليها بالحيلة والهندسة .

ولها أحواز كثيرة وحصون منيعة تتصل بنواحي برشلونة .

وبها [من] الجوز والجلوز والقسطل والفستق والعنب ما لا يحصى وعصيرها لا يحتاج الى عسل ولا نار .

---

(89) G: جوفا .

(90) Léase شيقر = Segre.

(91) Probablemente deba leerse اربونة = Narbona.

(92) G: ارحي .

ذكر مدينـة برطانـة جبرها الله تعالى

وهي مدينة ازلية حصينة شرق من لاردة ، ولها ثلاثة أسوار حصينة وبها أسواق واسعة وحمـامات عجيبة من بنيـان الأول ، وبها الفواكه والزرع والضرع .

ولها مدن وحصـون كثيـرة فمن مدنهـا طرسونة وتاجرة وقاصرة وبرطنة .

وعليها جبل عظيم يقطعه الفارس في ثلاثة أيام .

وبها حمة عجيبة .

ذكر مدينـة بلنسـية جبرها الله تعالى / [67]

(وبلنسـية مـن أعلا المـدائن ، وخربهـا الروم) في آخر المائـة سنة .... (93) فجددها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني في سنة ٤٩٤ وردها أحسن مما كانت .

وبقعتها بقعة طيبة ذات انفساح ، وبها مبان شريفة وقصور رائقة وبساتين مؤنقة ، برية بحرية جمعت الهواء والماء والبر والبحر والثمرة والمدرة والمحطب والمحرث والسور والمنعة .

وهي دار علم وفقه وآداب خرج منهـا جملة من العلماء والفقهـاء والأدباء والشعراء وأهل اللغة .

وبها من البساتين وأصناف الأزهار ما لا يحصى ، وبها الروز الطيب والزعفران الكثير .

وأهلها فيهم نباهة وذكاء وظرف .

---

(93) Laguna de una palabra en G. Blanco en R.

ولها اعمال كثيرة تزيد على الف وستمائة قرية في كل قرية جامع ومنبر وقاض وخطبة .

ذكر مدينة تطلية أعادها الله للاسلام بفضله

وتطلية مدينة عظيمة ازلية طيبة الماء والهواء حسنة البناء .
وهي على نهر ابره وعليها قرى كثيرة وهي كثيرة الخيرات والفواكه وهي كانت آخر عمل الموحدين بالأندلس ، هكذا حكى المؤرخون .

ذكر مدينة شاطبة اعادها الله للاسلام بمنه

[64] وشاطبة أزلية ذات بطاح زاكية وخيرات وافرة وبها (قصبة عظيمة / منيعة) بناها أمير المسلمين (علي بن يوسف بن تاشفين .
ولها ثلاثة) أقاليم في كل اقليم منها أربعون قرية ، وتتصل بأحواز بلنسية .
فيصنع بشاطبة الكاغد الطيب الذي ليس يعمل في معمور الأرض مثله .

ذكر مدينة طرطوشة

وهي مدينة عظيمة من بنيان الأقاصرة حصينة البناء كثيرة الخصب جمة البركات وهي بالضفة الغربية من نهر ابره وبها يقع في البحر عند بابها الكبير .
ويندفع هذا النهر في البحر أزيد من ثلاثين ميلا وهو عذب وذلك لقوة انحداره (94) واندفاعه ، وطول هذا النهر من منبعثه الى مصبه في

---

(94) G: انحذاره .

البحر مسـيرة خمسـة عشر يوما وجانبـاه معمورة بالمدن والحصون والقرى يتعاطى الناس فيها السرج .

وتتصل أحوازها بطركونة التي كانت آخر بلاد الاسلام .

ولها سور عظيم (95) على البحر .

ومنها يجلب البقس الى جميع بلاد الأندلس والمغرب وجميع البلاد .

ذكر مدينة دانية أعادها الله تعالى للاسلام بمنه

وهي مدينة متوسطة على ضفة البحر فهي برية بحرية حصينة كثيرة الخيرات والفواكه والبساتين ولها مرسى عظيم .

وتقابلها في البحر جزيرة يابسة وجزيرة منورقة وجزيرة ميورقة ، ودانية وهذه الجزائر معدودة من الأندلس فان لسانهم كان واحدا ولغتهم واحدة / (وملكهم واحدا ، كان هذا في الزمان المتقدم) . [65]

ذكر مدينـة مرسـية أعادها الله للاسـلام بمنه

وهي قديمة أزلية عجيبة الوضع حسنة المنظر طيبة الهواء والماء والثمرة والقمح والشعير كثيرة الخصب ، أكثر أرضها سقي أحدقت بها الأشجار والبساتين من كل ناحية اثني عشر ميلا يأتي اليها قاصدها تحت ظلال الأشجار وتغريد الأطيار وجري المياه حتى يدخل بابها .

وهي على ضفة النهر المبارك قد دار بسورها كمـا يدور السوار بالمعصم وعليه الأرحي الكثيرة ، وهو ونهر قرطبة من عين واحدة تخرج في جبل شـقورة يقال لها (96) المفجر فينقسم بصخرة عظيمة أنشـأها الله تعالى في منبعث العين فيأخذ نصف الماء الى الغرب ويأخذ النصف الثاني الى الشرق وهو نهر مرسية .

---

(95) G: عظيمة .

(96) G: له .

وفي أقاليم مرسية معدن الفضة ، وعليها الفحص المعروف بفحص شنقنيرة (97) الذي لا يعرف في الأرض مثله يتفرع فيه من أصل الحبة ثلاثمائة أصل وهو من قرطاجنة الى لورقة نحو الأربعين ميلا .

ولها عمل كثير وحصون وقرى متصلة أزيد من ستين ميلا .

وبها جامع عظيم متسع عجيب البناء بنـاه أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين .

ومدينة قرطاجنة كانت مدينة عجيبة رائقة من بنيان الرومانيين .

[68] ومن مدنها جنجالة وفليان ومدينة لورقة / .

وهي حديثة البناء بناها الأمير (عبد الرحمن بن الحكم وهي حسنة الهواء) عذبة الماء ولها عمل كثير وبها الحرير الطيب والعصفر الطيب .

الخبر عن مدينـة بسـطة

وهي مدينة متوسطة كثيرة الخيرات والبركات والزرع والضرع .

يصنع بها الوطا وبها الحرير الكثير وبها الزعفران الكثير الذي ما في بلاد الأندلس أطيب منه وبها من شجر التوت ما لا يحصى وبفحصها حمة قوية .

ومدينـة طليـاطة

وهي أزلية عجيبة الشكل رائقة البناء من بنيان الاشبان وبها حمامات عجيبة وأسواق حسنة وسور حصين .

---

(97) G: شقيرة . Cfr. *Nuṣūṣ*, p. 2.

ذكر مدينة المرية

والمرية كلاها الله مدينة عظيمة على ساحل البحر وهي محدثة أحدثها العرب في الاسلام كانوا يرابطون فيها .

وبنى سورها عبد الرحمن الناصر (98) لدين الله سنة ٣٤٣ وهو سور منيع من صخر .

وهي متقنة البناء بديعة الشكل ولها قصبة عظيمة في رأس جبل قد اشرفت على المدينة وعلى القصبة سور متقن لا يصعد الى قصبتها الا بكلفة ومشقة .

ودار صناعتها (99) القديمة قد قسمت على قسمين فالقسم الواحد فيه المراكب الحربيسة والآلة والعدة والثاني فيه (100) القيسارية قد رتبت (101) وكل صناعة / (منها على حدة على حسب ما تشاكلها قد [69] أمن) فيها التجار بأموالهم وقصدها الناس من اقطارهم .

وبها جامع عظيم بناه خيران (102) الفتى .

وقد ذكرنا من بلاد الأندلس ما هو مشهور معروف وما ملكه الاسلام وتركنا سوى (103) ذلك من الحصون والمدن الصغيرة خيفة التطويل وتركنا بلاد جليقية على سعتها وبلاد الافرنج على كثرتها لم نذكر منها شيئا لأنها لم يملكها المسلمون انجدهم الله تعالى بفضله وكرمه .

---

(98) G: الشامر .
(99) G: صنعتها .
(100) G: في .
(101) G: رتبت .
(102) G: حيران .
(103) G: من سوى .

IV

[ذكر من نزل الأندلس من الأمم والملوك
من الطوفان الى أن فتحها الاسلام]

الفصل الثاني في ذكر من نزل الأندلس من الامم والملوك من الطوفان الى أن فتحها الاسلام

ذكر أهل التواريخ القديمة أن أول من نزل جزيرة الأندلس وملكهـا وبنى بها المدن وغرس الأشجار بعد الطوفان بمائة سنة قوم يقال لهم الأندلس من ولد أندلس بن نقرش (1) بن يافث (2) بن نوح عليه السلام ملكوها برهة من الدهر تزيد على ستمائة سنة وبهم سميت الأندلس ولهم أضيفت ، فقال الناس بلاد الأندلس لأنهم أول من نزلها الا أنهم لم تسم (3) ملوكهم ولم تذكر لهم أيام ولم تؤرخ لهم مدة لبعد أيامهم وقدم زمانهم واندراس آثارهم .

ولم تزل الجزيرة بأيديهم يعمرونها مدة من ستمائة سنة ، وكانوا مجوسا أهل فســاد وظلم فأكثروا فيها المعاصي وسفك الدماء فأهلكهم الله تعالى بأن رفع عنهم المطر عشرين سنة حتى قحطوا وجهدوا وجفت انهــارهم وغارت مياههم وعيونهم ويبست الثمــار وهلكت / المواشي [70] فماتوا بها جوعا (وعطشا وأبادهم (4) الله تعالى أجمعين) .

---

(1) Grafía poco clara, podría ser también تعرش .

(2) G: يافت .

(3) G: تسما .

(4) R: وابدامم .

فأقامت جزيرة الأندلس خالية مائة سنة لا يسكنها أحد ولا يستقر بها بشر ، ثم سكنها بعد خلائها قوم الأفارقة وسبب سكناهم اياها أن بلاد افريقية وقع فيها الجوع الشديد والقحط والغلاء المفرط والموت الذريع وكان ملكها مجوسيا فضاق الحال على الناس ببلاد افريقية حتى كان يأكل بعضهم بعضا ، فجمع الملك وزراءه وشاورهم في أمر تلك الشدة فأشار اليه بعضهم أن يقتل نصف الناس ويأخذ أموالهم وأقواتهم لصلاح النصف الثاني .

وكانت للملك ابنة تدبر ملكه وأمره فأشارت عليه أن يأخذ كل من ناله الجوع وأخذت منه الفاقة فيملأ منهم السفن ويخرجهم من بلاده في البحر ويقدم عليهم قائدا ويسيرهم حيثما أراد الله تعالى بهم فانهم «سيأتون بلادا فيها الرزق الكثير فان قتلوا وغلبوا كنت بريئا من جنايتهم وان غلبوا كانت غلبتهم لك وان هلكوا في البحر فليس لك ذنب فيهم وربحت أموالهم وأطعمتهم فيكون ذلك ذخرا (5) لمن بقي معك» .

فأخذ برأيها وجمعهم في المراكب وقدم عليهم رجلا منهم يقال له انطريقش الافريقي ، فخرجت الأفارقة في المراكب فرمت بهم الريح في ساحل افرنجة والافرنج يومئذ (6) على دين المجوسية ودين الصابية والأفارقة كذلك ، فنزلوا بتلك السواحل وجعلوا يحصدون الزرع ويأخذون الأطعمة والفواكه والأنعام ولا يقتلون أحدا ، فبلغ خبرهم / الى ملك [71] الافرنج فأخرج (اليهم من يتعرف (7) خبرهم) ومن هم من الناس ومن أي البلاد أتوا ، فتلطف الذي سار (8) اليهم حتى أخذ منهم رجلا فسأله فقال : «نحن من افريقية» ، وأخبره بجميع خبرهم وما كان من شأنهم مع ملكهم ، فوافقهم ملك افرنجة على أن يوجههم الى بلاد الأندلس التي هي

---

(5) G: دخرا .
(6) G: يوميد .
(7) R: يتعرف .
(8) G: صار .

خالية وأخبرهم بقصتها فأجابوه الى ذلك على أن يبعث معهم قوتا يكفيهم حتى يخوضوا الصيفة (9) فأجابهم (10) الى ذلك ، فركبوا البحر الى الأندلس وبعث معهم السفن بالزراريع كلها والدواب والبقر والغنم والدجاج .

فنزلوا بجزيرة قادس من سواحل الأندلس ثم انبسطوا في البلاد فوجدوا أنهارها قد جرت وعيونها قد اطردت وأشجارها قد انبعثت وبلادها قد أخصبت ، فتمالؤوا عليها وغرسوها ثمارا وبنوا المدن والديار والمعاقل والحصون ، وهم الأفارقة الذين ملكوا الأندلس ، ملكها منهم أحد عشر ملكا .

فأولهم انطريقش القائد الذي قدمه عليهم ملك افريقية ، وكانت أيامه اثنتي عشرة سنة ، وهو الذي بنى مدينة بجانة بالقرب من المرية .

ثم ملك بعده أخوه اطريش أربعة أعوام .

ثم ملك ابن أخيه بعده خمس عشرة سنة .

ثم ملك بعده ولده صفويل بن انجوش بن اقرطيش ، فكان ملكه سبع عشرة سنة .

ثم ملك بعده ابن عمه عطريش بن اطريش ثلاث عشرة سنة .

ثم ملك بعده ولده انجوش بن عطريش عشرين سنة .

ثم ملك بعده ولده طرفوش بن انجيوش خمس عشرة سنة ونصفا .

ثم ملك أخوه اجريقش بن انجوش ثلاث عشرة سنة ونصفا .

ثم ملك بعده ولده صمويل بن انجريقش عشر سنين .

[72] ثم ملك بعده ولده عنجيش بن / صمويل ثلاثين سنة .

ثم ملك بعده ولده (هوصيل ثلاث) سنين .

فكان جميع أيام الأفارقة بالأندلس مائة سنة واثنتين وخمسين سنة ، فكانت أيامهم بها أيام خير ورفاهية وبركات نامية وعدل شامل ، وبنوا

---

(9) Lectura conjetural. R: الصـ ـة ; el copista apostilla كذا .
(10) G: فاجابوه .

في أيامهم بها ما يزيد على سبعين مصراً (11) بين مدن وحصون ، وكانت دار مملكتهم وقاعدة سلطانهم مدينة طالقة (12) بالقرب من اشبيلية .

فلما كان في آخر أيامهم وجاءت دولة هوصيل آخر ملوكهم وقع بينه وبين عجم رومة شنآن فغزاه ملك الرمانية فغلبهم على ملك الأندلس وقتل ملكهم هوصيل وأفنى رؤساء الأفارقة بها حتى لم يبق في كبارهم أحد .

الخبر عن ملوك الرمانيين من اليونانيين بالأندلس وعدد ملوكهم وأيامهم بها

قال صاحب التاريخ : لما أراد الله تعالى بذهاب ملك الأفارقة من الأندلس سلط عليهم عجم رومة فأقبلوا نحوهم في أمم لا تحصى وجموع عظيمة فقتلوا الأفارقة وأبادوهم وملكوا الأندلس ، وعدد ملوكهم (13) بها سبعة وعشرون ملكاً وأيامهم بها مائتا سنة وسبع وخمسون سنة .

فأول ملك منهم بها كلس بن دقيس بن نومان وهو الذي غلب عليها وانتزعها من أيدي الأفارقة عنوة ، ملكها أربعين سنة ، وكان هذا الملك قد ملك أكثر / الدنيا يقال انه ملك أربعة (أقاليم . [73]

ولما) استقر له ملك الأندلس جمع وزراءه وحكماءه فقال لهم : «أريد أن أتخذ هذا السقع قاعدتي ودار مملكتي فما ترون في ذلك ؟» ، فقال له فلاسفته (14) : «أيها الملك ان الأندلس بلاد مباركة وهي آخر الاقليم الرابع الى جهة المغرب وآخره الى جهة الشمال وهي شكل مثلث ركنها الواحد فيما بين الجنوب والغرب حيث اجتماع البحرين عند جزيرة قادس وركنها الثاني في بلد جليقية حيث الصنم المشبه بصنم قادس

---

(11) G: مصورا .

(12) G: طارقة . Corregido de acuerdo con la grafía correcta que aparece *infra*, p. 87.

(13) G: ملكهم .

(14) G: فلافسته .

مقـابل جزيرة برطانيـة وركنهـا الثالث بين مدينة أربونة (15) ومدينة برذيل (16) حيث يقرب البحر المحيط الغربي من البحر المتوسط الشامي ويكادان (17) البحران يجتمعان في ذلك الموضع فتصير الأندلس جزيرة تبقى بينهما مسـيرة يوم واحد ومنه تتصل الأندلس بالأرض الكبيرة ، والأندلس مخصوصة بكثرة البر والبحر (18) وعذوبة الماء وطيب الهواء قليلة الحيات والسـباع والهوام المؤذية متصلة العمارة كثيرة المعادن كثيرة المعاقل والحصون وأهلها انجاد شجعان» ، فاستحسن (19) قولهم واستوطنها فبنى جزيرة قادس وصنمها ، وكان ملكه على الأندلس وبناء الأصنام وتملكه الأربعة أقاليم في تاريخ أربعة الاف سنة من هبوط ادم عليه السلام .

وهلك فملك بعده ولده هرقليش بن هوكليش الرومي اليوناني ، فملكها ست عشرة سنة ، وفي أيامه ذهب ملك النسـاء اللواتي ملكن (20) من جهة جوف الأندلس دون رجل وحاربن الرجال وظهرن عليهم وكان ملكهن في أيام الأفارقة ، فغزاهن هرقلش فأبادهن قتلا وسـبيا وقتل ملكتهن ، ولم يزل / هرقلش ملكا بالأندلس (حتى مات . [74]

فولي بعده) ولده هراش بن هرقلش ، فكانت أيامه سبع سنين .

ثم ملك بعده أخوه جرجيش بن هرقلش أربعة أعوام وقتل .

ثم ملك بعده ابن أخيه كلش بن هراش ثلاث عشرة سنة فتوفي .

ثم ملك بعده ولده قبوس بن كلس ثماني عشرة سنة وتوفي .

ثم ملك بعده أخوه (21) قاموس بن كلس عشر سنين خاصة وهلك .

ثم ملك بعده ولده هريش بن قاموس ثلاث سنين وقتل .

---

(15) G: بربونة . Cfr. *Bayān*, II, 1.
(16) G: بربيل . Cfr. *op.* y *loc. cits.*
(17) G: يكاد .
(18) G: والخمر .
(19) G: فاستحس .
(20) G: ملكان .
(21) G: اخاه .

ثم ملك بعده أخوه ماجيل بن قاموس ست سنين وتوفي .
ثم ملك بعده ولده ارصيد بن ماجيل خمسة أعوام وهلك .
ثم ملك بعده ولده فرصيق بن ارصيد احدى عشرة سنة ثم توفي .
ثم ملك بعده أخوه عايل بن ارصيد عامين ونصفا وتوفي .
ثم ملك بعده ولد أخيه مرقولش بن فرسيق خمس عشرة سنة وتوفي .
ثم ملك بعده ولده غرميض بن مرقولس تسعة أعوام وتوفي .
ثم ملك بعده أخوه شمقوش بن مرقولس ثلاث عشرة سنة وتوفي .
ثم ملك بعده ولده مرقولش الأصغر بن شمقوش سنة واحدة وتوفي .
ثم ملك بعده أخوه هوليش بن سمقوش عشرين سنة ثم توفي .
ثم ملك بعده ولده قبطريش بن هوليش سنتين وأربعة أشهر (22) وتوفي .
ثم ملك بعده أخوه هرقلش بن هوليش ستة أعوام وشهرين وتوفي .
ثم ملك بعده ابن أخيه ارصد بن قبطريش سبعة أعوام وتوفي .
ثم ملك بعده ولده طلسيط بن ارصد ثلاث سنين وتوفي .
ثم ملك بعده أخوه عوطيل بن ارصيد أربع عشرة سنة وتوفي .
[75] ثم ملك بعده / ابن أخيه (قرمولس بن صلطيس) سنة ونصفا وتوفي .
ثم ملك بعده ابن عمه عرقيليس بن عرطلش عامين ونصفا وتوفي .
ثم ملك بعده عوطونش بن عرقيلش سبع سنين ونصفا وتوفي .
ثم ملك بعده أخوه هرقلش بن عرقيلش خمس عشرة سنة وتوفي .
ثم ملك بعده ولده عرقيلش الأصغر بن هرقيلش بن عرقيلش الأكبر ، فكان ملكه خمسة أعوام ، وعليه دخلت الاشسبان الأندلس وغلبوه على ملكها بعد حروب عظيمة كانت بينه وبينهم ، وانقرضت أيام الرمانيين من الأندلس وملكها الاشبان ، هكذا حكي .

---

(22) G: الشهر .

الخبر عن ملــوك الاشــبان بالأندلس

قال صاحب التاريخ : لما أراد الله تعالى أن ينتزع ملك الأندلس من أيدي الرمانيين سلط عليهم الاشبان فأتوهم في مراكب عظيمة وجيوش عديدة فقاتلوهم مدة من أربعة أعوام متوالية حتى غلبوا عليهم وقتلوا فرسانهم وهلكوا (23) أشرافهم وحاصروا ملكهم (24) غرقيلش بمدينة طالقة ثلاثة أعوام وبنوا عليه مدينة اشبانية وهي اشبيلية ، ولم يزالوا يقاتلون (25) طالقة حتى دخلوها عنوة بالسيف وقتلوا الملك وجميع من وجدوا فيها من الرجال وسار ملك الأندلس اليهم ، وذلك في أول الزمان الرابع ، فملك الاشــبان الأندلس أربعمــائة سنة ، وكانوا يبعثون اليها عمالهم ويجبى اليهم خراجها ، وكانت ملوك الاشبان بها خمسة وخمسين ملكا .

[76] وأول ملك منهم اسمه درانش بن نفيط ، وقيل : كان أول ملك منهم / اشــبان بن روم ، ويقال ان الخضر (عليه السلام مر) به وهو (يحرث) الأرض بأرض رومة فقال له : «يا اشبان انك تأتي الملك فاذا وليت وغلبت على مدينة ايليا فارفق بذراري (26) الأنبياء صلوات الله عليهم » ، قال له : «وكيف يكون ذلك وأنا رجل ضعيف وليس مثلي يملك ولكن هل من دليل على ذلك ؟» ، قال : «نعم اركز عصاك بالأرض فانها تورق من حينها بقدرة الله تعالى وارادته» ، فركزها فأورقت في الوقت ففزع اشبان فغاب عنه الخضر وقد وقع في نفسه صدق مقاله .

فلم يزل يصطنع النــاس ويضم الرجال حتى علا ذكره وعظم أمره

---

(23) G: وملكوا .
(24) G: ملكم .
(25) G: يقاتلوا .
(26) G: بدراري .

وارتفع صيته وتملك ، فزحف بالجيوش الى الأندلس فملكهـا وأقام بهـا مدة ، ثم صنع ألف سفينة وشحنها بالمقاتلين وركبها من اشبيلية وخرج غازيا (27) الى بيت المقدس وبلاد الشام ، فلما وصل الى ايليا قاتلهـا حتى غلب عليها فغنمها وهدمها وقتل من بها من بني اسرائيل يزيد على مائة ألف رجل وسـبى النسـاء والذرية (28) والأموال ونقل رخامهـا وأعمدتها الى الأندلس ورجع الى اشبيلية ، فكان ملكه على الأندلس الى أن مات عشرين سنة .

وملك بعده ولده اصبهان بن اشبان ، فكان ملكه سبعة أعوام وتوفي .

فملك بعده ولده طيطش بن اصبهـان ، فكان ملكه اثنتين وعشرين سنة .

وملك بعده اشبان بن طيطش ، وكان موضع مملكته ودارها اشبيلية ، ولما ولي بعد أبيـه أظهر العدل وفرق الأموال فقوي ملكـه وظهر أمره وتمكن في كل ناحية سلطانه وملك جميع بلاد الافرنج وجليقية والأندلس وطاعت له جميع نواحي الروم أدانيها وأقاصيها / (فجمع قواده وأمرهم [77] بالجهاز الى الشام) وغزو (29) بني اسرائيل ببيت المقدس ، فركب في ألفي سفينة من اشبيلية وسار (30) (في أمم) لا تحصى الى الشام ، غزا بلادها وغنم أموالها وهدم بلادها وقتل بها من بني اسرائيـل ما لا يعلم له عدد لكثرتهم وسبى كذلك وخرب بيت المقـدس وهو الخراب الرابع وسـبى منه مائة ألف بيت وفرقهم في الآفاق لئلا يجتمعـوا ونقل عدته وأعمدته الى اشبيلية وماردة وباجة ، وقيل ان اشـبان هذا هو صاحب المائدة التي وجدت بطليطلة وصاحب الحجر الذي وجد بماردة وصاحب قلة الجوهر التي كانت بقصر ماردة أيضا .

وكان خراب بيت المقدس الأول على يدي بخت نصر وحضر معه فيه

---

(27) G: عازيا .
(28) G: والدرية .
(29) G: وغزوا .
(30) G: وصار .

جميع ملوك الأرض ، والخراب الثاني على يدي اشبان بن روم وحضر معه جميع ملوك الروم خاصة لأن ملك رومة والأندلس كان في ذلك الوقت واحدا ، والخراب الثالث كان على يدي قيصر سبتنتسان (31) وحضر أيضا معه جميع ملوك الأرض ، والخراب الرابع هذا الذي ذكرناه قبل على يدي اشبان الأصغر .

ولم يزل الاشبان يتوارثون ملك الأندلس حتى كمل منهم في الملك خمسة وخمسون ملكا ، وكان آخر ملك منهم طيطانش بن اشبان بن حزميل ملك ثلاثين سنة ، وفي أيامه ضعفت دولة الاشبان وذلك تاريخ أربعة آلاف وخمسمائة سنة من نزول آدم عليه السلام ، فبعث ملك رومة قواده لغزو الاشبان بالأندلس فاقبلوا الى الأندلس في جموع عديدة وجيوش كثيرة فغلبوا على بلاد الأندلس وقتلوا ملوك الاشبان وأبادوا جموعهم وفتحوا مدائنهم وتوحد لهم الملك بالأندلس ، وذلك في الوقت الذي بعث الله تعالى عيسى (32) بن مريم / عليه السلام ، فملك عجم رومة بلاد الأندلس (ثلاثمائة سنة) وكان عدد ملوكهم تسعة عشر ملكا . [78]

ثم من بعد ذلك تاريخ أربعة الاف (وتسعمائة) سنة من هبوط آدم عليه السلام وقعت الحرب بين الرمانيين والأفارقة فاقبل ملك افريقية الى الأندلس واسمه انتيل (33) في ألف ومائة مركب فقاتل أهل الأندلس حتى غلبهم وملك البلاد وأخرج عجم رومة عنها وبنى مدينة قرطاجنة بالأندلس على مثال قرطاجنة التي بافريقية وجعلها منزلا لأهل افريقية ، وقتل جل أهل الأندلس وسبى منهم خلقا عظيما لا يحصى (34) عددهم وكانت له بها حروب عظيمة وغلب على غلية وبلاد البنادقة وجميع البلاد التي بين بلاد الأندلس وروما حتى بلغ انطاكية (35) وفتح في الجبل الفاصل

(31) Léase بشبشيان = Vespasiano.
(32) G: وصار .
(33) Léase انبيل = Aníbal.
(34) G: تحصى .
(35) Posiblemente haya que leer ايطاليا = Italia, como en Bakrī-*Africa*, p. 42.

بين (36) بلاد الأندلس وبلاد الافرنج طريقا بالحديد والنار والخل والنفط وأنفق فيه أموالا لا تحصى ، وكان مبلغ جنده مائة الف راجل وأربعين الف فارس ، ففتح انطاكية واستوطنها وحاصر أهل رومة ست عشرة سنة ، وكانت له في الرمانيين وقائع كثيرة حتى بعث الى افريقية ثمانية عشر مديا من خواتم الذهب التي كانت في أيدي القتلاء من ملوكهم وأشرافهم ، وقيل : بعث ثلاثة أحمال من خواتم الذهب وكتب معها : «هذا عدد ما قتلنا من ملوكهم وأشرافهم التي كانت في أيديهم خواتم الذهب دون من تختم بالفضة والصفر والحديد ومن لم يكن في يده خاتم» .

ولما طال الأمر والحصار على الرمانيين وظهر عجزهم قام قائد منهم اسمه شيبيون من أهل الدهاء والنجدة فركب المراكب في عشرة الاف / مقاتل وسار (37) في البحر الى (صقلية فحشر منها) خلقا كثيرا [79] ثم مضى الى افريقية وترك انتيل محاصرا لرومة ، فلما وصل شيبيون (38) الى بلاد افريقية نصر على أهلها فهزمهم وقتلهم وضيق عليهم في قرطاجنة (فكتب أهلها) الى ملكهم انتيل يسألونه الاقبال اليهم واغاثتهم وقالوا : «تدارك بلادك فقد أتى الرمانيون عليها» ، فلما وصل الكتاب الى انتيل وهو محاصر لرومة قال : «اذا كنت أظن اني قد قطعت اسم الرمانيين من الدنيا واستأصلتهم لمحاصرتي اياهم بمدينتهم العظمة ست عشرة سنة وأبى الله الا أن يبقى ملكهم» ، ثم ركب في المراكب وانصرف الى افريقية مسرعا فالتقى بشيبيون فكانت بينهما حروب عظيمة هزم فيها انتيل ملك افريقية ولم يزل شيبيون يقاتله ويولي عليه الهزائم في كل معركة وعند كل مشهد حتى غلب شيبيون على جميع افريقية ، فخاطبه انتيل وهو محصور بمدينة قرطاجنة فقال له : «يا شيبيون أين كنتم معشر

(36) G: باب .
(37) G: وصار .
(38) G: شيبون . A lo largo del párrafo aparece indistintamente con ambas grafías.

الرمانيين من هذه القوة والنجدة اذ كنا نهزمكم ونقتلكم في افنية دوركم برومة ونحن في دون عددكم ؟» ، فقال له شيبيون : «لما كنتم في بلادنا تأكلون خبزنا وتشربون ماءنا كنتم أشـد منـا اسـتئصالا واقداما فلما سرنا (39) في بلادكم وأكلنا خبزكم وشربنـا ماءكم انتقل الأمر وتبدل الحكم» .

فلم يزل (40) شيبيون حتى ملك جميع افريقية ودخل قرطاجنة بالسيف وكانت تضـاهي مدينة رومة ، ولما دخلت قرطاجنة وقتل ملكها انتيـل اختلفت بلاد الأندلس فأقامت مائتي (41) سنة يحارب بعضهم بعضا حتى صار جميع أهلها قائمين (42) في الحصون (43) وكادت الزريعة والنتاج ينقطعان / (منها) لكثرة الفتن والهراج ، وذلك (في تاريخ) خمسة الاف (وعشر سنين) لنزول آدم عليه السلام . [80]

ثم خرج القوطيون من بلادهم بشرقي (رومة) فكانت بينهم وبين أهل رومة حروب عظيمة كان فيها الظهور للقوطيين على أهل رومة فصالحهم ملك رومة بأن أسلم اليهم بلاد الأندلس فملك القوطيون الأندلس وجعلوا دار مملكتهم بها طليطلة وماردة ، هكذا حكاه أهل التواريخ .

الخبر عن دولة القوطيين بالأندلس وعدد ملوكهم وأيامهم بها

قال صـاحب التاريخ : لما ملك القوط الأندلس جعلـوا دار ملكهم طليطلة ، وكان عدد ملوكهم بها سبعة وثلاثين ملكا ، وكان ملكهم بشرقي بلاد رومة وجوفهـا ، والذي ملك منهم بالأندلس تسـعة أملاك خاصة ،

---

(39) G: صرنا .
(40) G: يزال .
(41) G: مائتين .
(42) G: قايمون .
(43) G: الحصن .

وكان ملكهم بالأندلس ثلاثمائة سنة الى أن دخلها عليهم العرب وفتحهـا المسلمون وملكها الخلفاء الأمويون (44) .

وكان أول ملك من القوط بالأندلس شنشقوط (45) بن تبرين كان ملكا عالما بضروب الحروب ومكائدها متفننا في صنوف العلوم وكان متقيـا محافظـا على دينـه ومع ذلك فصيحـا بليغـا كانت كتبـه وتوقيعـاته وسؤالاته (46) في الطب والنجوم والهيئة بكلام (موزون) على أعاريض ، وكانت أيامه ثمانية اعوام ونصفا .

والملك الثاني شبيلة (47) بن شنشقوط ملك بعد أبيه ، فكان ملكه عشرين (سنة) / . [81]

والملك الثالث (شنبشر (48) بن شبيلة ملك) بعد أبيه ، فكان ملكه أربعة أعوام وتسعة أشهر وتسعة أيام .

والملك الرابع منهم تلعة (49) بن شبيلة ملك بعد أخيه ، فكان ملكه سنتين وثمانية أشهر ونصف شهر .

والملك الخامس منهم وخشرند (50) بن تلعة ملك بعد أبيه ، وكان له أخبار عجيبة وأفعال عديدة محمودة ، وكان ملكه ثلاثا وعشرين سنة .

والملك السادس منهم ارجشيدش (51) بن وخشرند ملك بعد أبيه ، ولم يكن في ملوك النصرانية أحكم ولا احسن اصابة لسنتهم في أحكامه وعلى سيرته وسنته أمضت النصرانية أحكامهـا وهي الأربعة مصاحف الانجيلية التي يحلفون بها ويمضون ما فيها من أحكـامه ، وهو أحسن ملوك القوط ، وكان ملكه خمسين سنة ، وفي أول ملكه جاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(44) G: الاميون .
(45) Léase شِشبوط = Sisebuto.
(46) G: وسواءالاته .
(47) Léase شنتلة = Suintila.
(48) Léase ششنند = Sisenando.
(49) Léase تلغة = Tulga.
(50) Léasc خندس o خندشبنت = Khindasvinto.
(51) Léase رجشبنت = Recesvinto.

والملك السابع منهم ابن ارجشيدش ولي بعد أبيه ، وكان ملكه ثماني سنين ، وكان مشتركا في الملك مع أخيه اقفة (52) فمـاتا معا في يوم واحد .

والملك الثامن منهم غيطيشة بن اهد بن ارجشيدش ولي ثلاث سنين .

والملك التاسع منهم لدريق ، لما مات غيطيشة (53) وثب لدريق على ملك الأندلس بعده ولم يكن لدريق من أهل بيت الملك وانما كان من عمال الملك كان عاملا على قرطبة ، فلما مات الملك وثب لدريق على الملك فملك جميع بلاد الأندلس واستوثق له ملكها ، وكان ملكه بها سنة واحدة وثمانية أشهر ، وعليه دخل طارق وجيوش المسلمين الأندلس في اوان فتحها وذلك في رمضان المعظم سنة ٩١ للهجرة .

وقيل ان لدريق لما استوثق ملك (الأندلس) افسد سنن من تقدمه من الملوك وبدل سـيرتهم وجار وعسف / (في الرعية) وفتح البيت المقفل [82] الذي كان بطليطلة ... (54) بقصر طليطلة ، فكان كل ملك يملك الأندلس يجعل عليه قفلا وكانت تجعل (55) عليه أربعة وعشرون قفلا ، وكان لهذا البيت باب من صنـدل عليه حلية من ذهب ، ولم تزل الملوك تعظم ذلك البيت وتهـابه حتى ولي لدريق فأتى الى ذلك البيت المقفل فأراد فتحه وكسر اقفاله والاطلاع على ما فيه وظن أن فيه ذخائر وأسرارا (56) من أسرار الملوك وقال : «والله لا أموت بغمة هذا البيت حتى أرى ما فيه» ، فاجتمع اليه أشراف النصرانية والأساقفة والشمامسة والرهبان والأقسة فقالوا له : «أيهـا الملك ما تريد بفتح هذا البيت ؟ اتركه على حاله ولا تضل وزد عليه قفلا وسر فيه على ما سار غيرك من الملوك الذين كانوا قبلك» ، فأبى عن ذلك وقال : «لا أموت بغمة ولا أزال حتى أعلم ما فيه » ،

---

(52) Léase ايقة = Egica.

(53) G: غيطشة .

(54) Laguna de dos o tres palabras en G. Blanco en R.

(55) G: وكان يجعل .

(56) G: دخاير واسرار .

قالوا له : «أيهـا الملك انه لا خير في مخـالفة السلف الصـالح وترك الاقتداء بالأولين فاصنع كما صنع من كان قبلك ولا يحملك الحرص على ما لم يحملهم فانهم أعرف بالصواب منا » ، قال : «لا بد من فتحه » ، قالوا له : «أيها الملك انظر ما ظننت فيه من الأموال وما قدرت أن يكون فيه من الجواهر والذخائر وما خطر على قلبك أن فيه ذلك فانا نجمعه لك من أموالنا وندفعه اليك ولا تحدث علينا حدثا لم يحدثه من كان قبلك» ، فأبى الا فتحه فكسر الأقفال وفتح البيت فوجد فيه تابوتا كبيرا قد نسجت عليه العنكبوت ففتحه فوجد فيه صنـدوقا عليه قفل (57) من ذهب ففك القفل فاذا فيه ثوب مسمط (58) بالذهب مربع طوله كعرضه من أبدع ما يكون من الثياب وفيه صور / (العرب مصورة) رجالا وفرسانا (معتمين) [83] متقلدين بسيوفهم متنكبي (59) (القسي) العربية على هيئتهم في (حربهم) وركوبهم على خيلهم وابلهم ولهم (رايات) مرفوعة وتحتهـا آثار مكتوبة وبدائر ذلك الثوب كتاب فيه : «اذا فتح هذا البيت دخل هؤلاء القوم الذين هذه صورهم وزيهم هذه البلاد وملكوها وعلامة ذلك اذا رأيتم أقفـال البيت مكسورة وهذه الشقة والصورة منشورة مشهورة» ، فعجب من ذلك وندم على فعله .

فكان دخول (60) المسـلمين الى الأندلس وتملكهم عليهـا في تلك السنة بعينها التي فتح لدريق فيها البيت المذكور ، والله تعالى أعلم .

---

(57) G: قفل .

(58) G: مصمت .

(59) G: متنكبين .

(60) G: دخولهم .

٧

[ذكر فتح المسلمين بلاد الاندلس ومن ملكها من امراء العرب الى ايام عبد الرحمن الداخل]

باب ذكر فتح المسلمين بلاد الاندلس
ومن ملكها من امراء العرب الى ايام عبد الرحمن الداخل

لما انتهى ملك الأندلس الى لدريق القوطي وانتهت خلافة المسلمين الى الوليد بن عبد الملك بن مروان وكان الوليد حازما فاضلا مواظبا (1) للجهاد ناظرا في ضبط ثغوره ومصالح رعيته ، فلما ولي واستقام له الأمر أمر قواده بغزو الروم في البر والبحر وولى على افريقية موسى ابن نصير اللخمي .

فخرج موسى غازيا من افريقية الى طنجة فلما وصل الى بلد طنجة فرت قبائل البربر أمامه الى المغرب والسوس الأقصى خوفا منه فسار في اثرهم يفتح البلاد والحصون ويؤمن من آمن ويقتل من كفر حتى فتح جميع بلاد السوس الأقصى ، ثم رجع الى افريقية وقد استقام له أمر / [84] (المغرب واستعمل) على طنجة (واقاليمهـا طارق) بن زياد وتركه (في ألفين) من العرب واثني عشر ألفا من البربر وكانوا قد أسلموا وحسن اسلامهم ، وترك معه جماعة من القراء والفقهاء يعلمون البربر القرآن وشرائع الاسلام .

---

(1) G: مواضبا .

فأقام طارق بن زياد بطنجة ففتح الأندلس ، وكان طارق من البربر من قبيل نفزة (2) وكان محبا في الجهاد .

فعزم على غزو الأندلس فدعا برجل اسمه طريف ويكنى أبا (3) زرعة فعقد له على أربعمائة راجل (4) ومائة فارس وجوزهم الى الأندلس في أربعة سفن برسم الجهاد والتطلع على أحوال الأندلس ومن بها ، فجاز أبو زرعة ونزل بطريف وبه عرفت طريف الى اليوم ، فلما نزل بطريف أغار على الخضراء فغنم وسبى وقتل ورجع الى طنجة فأخبر طارقا بسعة البلاد وكثرة نعمها وخيراتها .

فأخذ طارق في انشاء السفن والاستعداد الى الجواز اليها يعني الأندلس برسم غزوها ، فجاز اليها في شهر رمضان المعظم من سنة ٩٢ للهجرة في جيش من اثني عشر ألف مقاتل : عشرة آلاف من البربر وألفين من العرب وسبعمائة من السودان ، فلما جاز قدمهم بين يديه في صورة مهولة فرأى القوطيون (5) صورا مهولة أفزعتهم فكان السودان يأخذون الأسارى فيذبحون منهم ويطبخونهم ويورون من يبقى منهم حيا انهم يأكلونهم فكان ذلك مما أوقع الرعب في قلوب الروم فخافوهم .

وقيل انه لما جاز طارق وجيوش المسلمين نزلوا في أصل جبل طارق وهو جبل الفتح ، ثم صعد الى أعلى الجبل فبنى بقمته حصنا منيعا فتحصن به هو ومن معه من / (المسلمين ، فلما) بلغ ملوك الروم خبر [85] (طارق ونزوله) بجبل الفتح نفروا الى لدريق وكان جبارا عظيما (طاغيا فأخبروه) فاستنفر النصرانية وأقبل الى قتال طارق في جيوش لا تحصى ، وأمر بسريره المكلل بالدر والياقوت فشد بين بغلتين أشهبين وضربت عليه قبة من الحرير الأحمر مقصبة (6) بالذهب وحفت به الرجال والجيوش

---

(2) G: يفزه .
(3) G: ابو .
(4) G: رجل .
(5) G: القرطيون .
(6) G: مقضبة .

والأبطـــال ، وقعد لدريق على سريره وتاجه على رأسـه وفي رجليـه خفان (7) من الذهب مكللان بالجوهر والياقوت .

فلما علم طارق بقدومه اليه تلقاه بجميع المسلمين ووقعت (8) الحرب بينهم فبقي القتال بينهم ثمانية أيام حتى ظن أنه الفناء ، وصبر المسلمون صبرا جميـلا فمنحهم الله تعـالى النصر بصبرهم فانهزم الروم وولوا الأدبار وتحكمت منهم سـيوف المسلمين وفر لدريق فأدركه المسـلمون بوادي الطين فقتل هو ومن كان معه .

وقيل انه غرق في النهر لأن المجاز كان وعرا ، وفرت (9) الروم وقد فقدوا لدريق ووجد خفه في النهر .

وسار (10) طارق الى قرطبة بعد قتل لدريق ففتحها وأصاب بها من الذهب والفضة وأصنـاف الجواهر ما لا يحصى وأخذ فيها من السبي اثني عشر الف امرأة ، ثم سـار الى طليطلة ففتحهـا وفتح (11) بلادا كثيرة .

وكتب بالفتح الى موسى بن نصير فلما وصل كتابه الى موسى كتب اليه يعنفه اذ جاز الى الأندلس بغير أمره وأمره أن لا يجـاوز طليطلة واسـتخلف ولده على افريقية وارتحل يريد الجواز (12) الى الأندلس ومعه بنوه عبد العزيز وعبد الأعلى ومروان ومعه وجوه قريش وأشراف العرب والبربر في نحو العشرين الف فارس .

[86] فسار حتى / (نزل) بسـاحل طنجة ثم ركب (البحر الى الخضراء) وذلك في شهر (رمضان) سنة ٩٣ للهجرة ، فطلب دليلا من العجم يدله على بلاد لم يدخلها طارق فدله على اشبيلية ولبلة وباجة وماردة فسار

---

(7) G: خفين .

(8) G: وقت .

(9) G: ومرت .

(10) G: وصار .

(11) G: ووقتح .

(12) G: يزيد للجواز .

اليها وفتحهـا وسار في بلاد الأندلس حتى بلغ الى قلعة عوان ثم الى البلاط ثم الى فج موسى ثم الى لقنت فاجتمع بطارق في أحواز طليطلة فخرج اليه طارق وتلقاه فعتب عليه موسى وبلغ به المبلغ الشـنيع ثم رضي عنه وقدمه الى افتتاح الثغور وانصرف موسى الى قرطبة فعيد بها الأضحى من سـنة ٩٤ وقد أكمل الله للمسلمين فتحهـا ، وذلك في أيام الوليد بن عبد الملك بن مروان .

ولما أراد موسى الرجـوع الى المشـرق وأمر بالياقـوت والزمرد فكدس بين يديه ، ثم أمر بالنار فأوقدت عليه فكلما صلب على النار ولم يتفلق عزله وما تفلق تركه .

وأوتي بالمائدة والتيجـان والذخائر (13) فحمـل ذلك على ثمـان وخمسين عجلة .

واستخلف على الأندلس ولده عبد العزيز .

وكانت المائدة من ذهب مشوب بشيء من فضة يتلون فيها حمرة (14) وصفرة وكانت مطوقة بثـلاثة أطواق : طوق بالياقوت وطوق بالزبرجد وطوق باللؤلؤ ، وارتحل بذلك كله الى الوليـد بن عبد الملك (15) بن مروان .

الخبر عن ولاة الأندلس من العرب من حين فتحها الى أيام عبد الرحمن الداخل رحمه الله / [87]

(فتحها طارق) بن زياد النفزي (فأقام واليا عليها) سنة .

ثم (لحق به) موسى بن نصير ففتح ما بقي منها وأكمل الله تعالى للمسلمين فتحها ، وملكها موسى وولده عبد العزيز بعده ثلاث سنين من قبل الوليد بن عبد الملك .

---

(13) G: والدخاير .
(14) G: حمرة فيها .
(15) G: الوليد وعبد الملك .

وقدم اهل الأندلس على انفسهم بعد قتل عبد العزيز بن موسى ايوب ابن حبيب اللخمي وهو ابن اخت موسى بن نصير ، فوليهـا ايوب ستة اشهر .

ثم وليها الحر بن عبد الرحمن الثقفي من قبل سليمان بن عبد الملك فملكها سنة وسبعة أشهر .

ثم وليها السمح بن مالك (16) الخولاني من قبل أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز فملكها سنتين وسبعة اشهر .

ثم وليها عنبسة بن سحيم الكلبي من قبل يزيد بن عبد الملك فملكها اربعة أعوام وخمسة اشهر .

ثم وليها يحيى بن سلامة الكلبي من قبل هشام بن عبد الملك فملكها سنة ونصفا .

ثم وليها حذيفة (17) بن الأحوص العبسي ستة اشهر .

ثم وليها عثمان بن ابي شعبة الخثعمي سنة ونصفا .

ثم وليها الهيثم بن عبيد الكناني اربعة أشهر .

ثم وليها عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي سنتين وتسعة أشهر .

ثم وليها عبد الملك بن قطن الفهري ثلاث سنين وشهرين .

ثم وليها عقبة بن الحجاج السلولي خمس سنين وشهرين .

ثم وليها عبد الملك بن قطن الفهري ثانية سنة وشهرا .

ثم وليها بلج بن بشر القشيري (18) بعد أن حارب ابن قطن وقتله وصلبه ، فوليها ستة اشهر ثم قتل .

[88] فوليها بعده ثعلبة بن سلامة (19) خمسة أشهر / (وقتل) .

فوليها أبو (الخطار ابن ضرار) الكلبي سنتين (وثمانية اشهر) .

---

(16) G: ملك .

(17) G: حديفة .

(18) G: افلج بن بشير القشري . Cfr. Ibn Abī l-Fayyāḍ, p. 52.

(19) G: ثعلبة بن سلمة . Cfr. *op. y loc. cits.*

ثم وليها ثوابة بن سلامة سنتين وشهرين .

ثم وليها يوسف بن عبد الرحمن الفهري عشر سنين الا شهرا .

وقيل : لما دخل بلج (20) قرطبة وكان عبد الرحمن بن عقبة عاملا لعبد الملك بن قطن على الثغر الأعلى فتعصب لعبد الملك وحشر أهل الثغر وعرب الاندلس والبربر وقدم قرطبة طالبا بثأره ، فخرج اليه بلج من قرطبة في عشرة آلاف من بني أمية وأهل الشام ، وكان مع ابن عقبة أربعون ألفا فدارت الحرب بينهم ، ثم انجلت (21) آخر النهار عن ألف قتيل من أصحاب بلج وثلاثة الاف قتيل من أصحاب ابن عقبة . وفوق ابن عقبة سهما فضرب به بلجا في نحره فقتله من حينه ، وولي قرطبة بعده (22) ثعلبة بن سلامة فاقام ابن عقبة يحارب ثعلبة بن سلامة مدة ، فيقال انه كانت بينهم اثنان وسبعون زحفا كلها تنكشف عن ألف قتيل والفين واقل وأكثر .

فلما رأى ذلك أبو الخطار كتب الى هشام بن عبد الملك بهذه (23) الأبيات :

افأتم (24) بني مروان قيسا دماءنا
وفي الله ان لم تنصفوا حكم عدل

كأنكم لم تشهدوا مرج راهط
ولم تعلموا من كان ثم له الفضل

وقيناكم حر الوغى بصدورنا
وليست لكم خيل تعد ولا رجل

---

(20) G: بلح . Con esta grafía aparece siempre a lo largo del pasaje.

(21) G: انجلت .

(22) G: نعده .

(23) G: بهده .

(24) G: اقدم .

فلمـا رايتم واقد الحـرب قد خبـت
وطاب لكم منهـا المشـارب والاكـل
تمـاميتم عنـا كان لـم يكـن لـنا
بلاء وانتـم مـا علمتـم بهـا فعـل
فلا تجزعوا ان عضت الحرب بيننـا
وزلت عن المرقاة (25) بالقدم النعـل
أو انفث حبل الوصل وانقطع الهـوى
الا انمـا يلـوي فينقطـع الحبـل / [89]

(فلما) وصلت الأبيات (الى هشام عقد) له على الأندلس فخلعه (26) أهل الأندلس وولوا يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، فلم يزل عليها حتى دخلها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام رحمه الله تعالى ورضي عنه .

---

(25) G: المرقات .
(26) G: فجعله .

VI

[امــراء بني اميــة :
عبد الرحمن الداخل وهشـــام الرضى والحكم الربضي]

الخبر عن دخول عبد الرحمن بن معاوية الاندلس
وتملكه عليها هو وبنوه بعده

قال صـــاحب التاريخ : كان جملة ملوك بني أمية بالأندلس ومبلغ دولهم بقصر قرطبة أربعة عشر ملكا وعدد أيام بني أمية المذكورين مائتنا سنة واثنتان وسبعون سنة وسبعة أشهر .

ملك منهم (1) عبد الرحمن بن معاوية ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوما .

وملك ابنه هشام الرضى سبع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام .

وملك ابنه الحكم بن هشام ستا وعشرين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوما .

وملك ابنه عبد الرحمن احدى وثلاثين ســنة وثلاثة أشــهر وتسعة أيام .

وملك ابنه محمد أربعا وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما .

وملك ابنه المنذر (2) سنة واحدة وأحد عشر شهرا .

---

(1) G: منها .
(2) G: المندر .

وملك أخوه عبد الله بن محمد خمسا وعشرين سنة ونصف شهر .

وملك حفيده عبد الرحمن الناصر لدين الله خمسين سنة وستة اشهر وستة أيام .

وملك ابنه الحكم المستنصر بالله خمس عشرة سنة وخمسة أشهر .

[90] وملك ابنه هشام المؤيد بالدولة الأولى ثلاثا وثلاثين سنة / (وشهرا (3) وعشرة) أيام .

(وملك محمد بن) [هشام بن عبد الجبار] (4) بالدولة الأولى تسعة اشهر .

وملك سليمان بن (الحكم في دولته) الأولى سبعة أشهر .

وملك محمد بن هشام بن عبد الجبار في (دولته) الثانية نحو شهرين .

وملك هشام المؤيد بدولته الثانية سنتين وشهرا واحدا (5) .

وملك سليمان بالدولة الثانية ثلاث سنين وثلاثة أشهر .

وملك عبد الرحمن بن هشام الملقب بالمستظهر بالله شهرا واحدا (6) وسبعة عشر يوما .

وملك محمد بن عبد الرحمن المستكفي سنة وأربعة أشهر واثنين وعشرين يوما .

وملك المعتد (7) بالله هشام بن محمد بقرطبة سنتين وأربعة أيام .

الخبر عن دولة الامام عبد الرحمن بن معاوية بالأندلس وقيامه بملكها

وذلك بعد انقراض دولتهم من المشرق وظهور الخلفاء العباسيين عليهم .

---

(3) R: وشهر .
(4) Laguna en G, blanco en R.
(5) G: وشهر واحد .
(6) G: شهر واحد .
(7) G: المعتمد .

وهو الامام عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

أمه أم ولد تسمى راحا من سبي زناتة .

كنيته أبو المطرف .

مولده بدير حنيـن من دمشق سـنة ١١٢ من الهجرة ، توفي أبوه معاوية بن هشام سنة ١١٨ وتركه ابن خمسة أعوام فكفله جده هشـام الى أن مات فكفله سليمان بن هشام الى أن قتل ، ففر عبد الرحمن مع من فر الى الغرب (8) / . [91]

[صفته : طويل القد أعور] (9) (خفيف العارضين أصهب [بوجهه] خال وله ضفيرتا (10)) شعر .

وكان فصيحا بليغا (كاتبا) مرسلا [جيد] (11) الفصول حسن التوقيع مطبوع الشعر ، وكان شاعرا مجيدا ومن شعره ما كتب به لأخته بالشام يتشوق الى وطنه :

أيهـا الراكب الميمم أرضـي	اقر عن بعضي السلام لبعضي
ان جسـمي كمـا تراه بأرض	وفـؤادي ومالكيـه بـأرض
قدر البين بيننـا فافترقنـا	وطوى البين عن جفوني غمضي
قد قضى الله بالفراق علينـا	فعسى باجتماعنا سوف يقضي

وقال ابن حيان : كان الامام عبد الرحمن الداخل راجح العقل راسخ العلم واسع الحلم كثير الحزم نافذ (12) العزم ، لم يرفع له لواء قط على عدو الا هزمه (13) ولا بلد الا فتحه ، شـجاعا مقداما شديد الحدد قليل

(8) G: العرب .
(9) Laguna de media línea en G. Blanco en R. Reconstruido de acuerdo con *Bayān*, II, 48.
(10) R: ضفيرتان .
(11) G: ... ج . Cfr. *Bayān*, II, 58.
(12) G: نافد .
(13) G: صدمه .

الطمأنينة ، لا يخلد الى راحة ولا يسكن الى دعة ، لا يكل الأمور الى غيره ، كثير الكرم عظيم السياسة ، يلبس البياض ويعتم به ، وكان في خلافته يعود المرضى ويشهد الجنائز ويصلي بالناس في الجمع والأعياد ويخطب في الاستسقاء ويبكي ويتضرع .

وجاز (14) الى الأندلس فوجدها ثغرا من الثغور فجند الأجناد وعقد الرايات واتخذ الحجاب والكتاب ، وبلغت جنوده مائة الف فارس .

وكان نقش خاتمه : بالله يستعين عبد الرحمن وبه يعتصم .

بنوه الذكور أحد عشر .

قضاته : يحيى بن يزيد التجيبي ومعاوية بن صالح وجدار بن عمرو ، وزراؤه أربعة : عبيد الله (15) بن عثمان وعبد الله بن خالد ويوسف بن بخت وحسان ، (صاحب (16) / خاتمه : عبد الغافر بن ابي عبدة ، كاتبه : ابن يزيد ، صاحب شرطته : قاسم بن أبي .... (17) ، حجابه : مولاه بدر وفتاه منصور . [R]

وكان سبب دخول الامام عبد الرحمن الى بلد الأندلس وتملكه عليها انه لما ظهر بنو (18) العباس وبويع لهم في الخلافة وقتل مروان الجعدي (19) تمزقت جموع بني امية وبدد نسلهم وهتك حريمهم ونزل الرعب بساحتهم ، فخرج عبد الرحمن بن معاوية فارا بنفسه فسار (20) الى مصر مع أربعة من مواليه وهم بدر وتمام (21) وزياد وأبو (22) شجاع

---

(14) G: وجار .

(15) G: عبيد .

(16) R: حاصب . Aquí comienza una amplia laguna en G por pérdida de un folio.

(17) Grafía de difícil lectura. Tal vez sea الرجن (؟) .

(18) R: بنوا .

(19) R: الجندي .

(20) R: فصار .

(21) R: يمام .

(22) R: وابوا .

فاقام بها اياما فوصل كتاب السفاح الى والي مصر بالبحث (23) على من فر من بني أمية فخرج مع مواليه مسستترين فتوجهـوا نحو برقة فاقاموا ببرقة أياما حتى نسي خبرهم وتهيأ لهم الطريق الى افريقية ، فوصلوا الى افريقية ودخلوا القيروان وبها عبد الرحمن بن حبيب الفهري عاملا على من في افريقيـة ، فنزل على بني مغيث موالي جده عبد الملك بن مروان فوجد منهم ما يحب وبالغوا في اكرامه ، فوشي الى عبد الرحمن بن حبيب به فطلبه ابن حبيب (24) فلم يجده وبعث في طلبه الى جميع بلاد افريقية وأمر بالبحث عليه وجعل العيـون والرصـاد بالطريق عليه وروع كل من اتهمه به من بني مغيث وغيرهم فاختفى عبد الرحمن مع النسـاء ، ثم لم يزل يجد في الفرار حتى ألقى بنفسـه في منزل أبي قرة البربري فأشعر الأمير بموضعه فافتتح عليه الدار فالقت زوج أبي قرة نفسها عليه وأدخلته تحت ثيابها وأسبلت ضفائر (25) شعرها وجعلت تمشط وكانت ضخمة في النساء ذات قد ففشيها المفتشون وهي على تلك الحالة وأعولت وجمعت عليها أثوابها فجزعوا زوجها وخرجوا من البيت ولم يصلوا اليه وعصمه الله تعالى منهم .

فسار (20) من عند أبي قرة (26) حتى وصل الى قبيل نفزة فنزل على أخواله من نفزة فأقام عندهم أياما ، ثم ارتحل نحو زناتة فنزل بقرية (27) من سواحلها تسمى مغيلة (28) فأخذ منها في الكتاب (29) الى الأندلس والتدبير في الجواز اليها فكتب الى عبيد الله (30) بن عثمان وعبد الله بن خالد (31) وتمام بن علقمة وغيرهم من موالي بني أمية الذين بالأندلس ،

---

(23) R: بالبحت .
(24) R repite به فطلبه ابن حبيب .
(25) R: ظفاير .
(26) R: قبره .
(27) R: بقرب .
(28) R: معيله .
(29) R: الكتب .
(30) R: عبد . El copista apostilla كذا .
(31) R: وعبد الله وخالد .

وبعث مولاه بدرا بالكتب فجاز بدر الى الأندلس في سنة ١٢٧ ونزل على عبيد الله (32) بن عثمان بالبيرة فدفع اليه كتاب عبد الرحمن بن معاوية وأعلمه بخبره ورغبه في نصرته والقيام بدعوته ووصفه له بصفات كريمة وأنه أهل الملك في دينه وحزمه ، فأجابه الى ذلك واجتمع مع أصحابه من وجوه العرب والموالي فأجابوه الى ذلك فاشترى عبيد الله (33) بن عثمان مركبا وجهزه بما يحتاج اليه وركب فيه تمام بن علقمة وبدر (34) وأعطى بدرا خمسمائة دينار برسم النفقة على عبد الرحمن بن معاوية فساروا في المركب حتى وصلوا الى عبد الرحمن .

قال : فبينما عبد الرحمن ذات ليلة يتوضأ للمغرب على ساحل البحر اذ نظر الى المركب في اللجج مقبلا حتى أرسى أمامه فخرج اليه بدر سابحا فبشره بما تم له بالأندلس وبما اجتمع عليه الأمويون (35) والموالي من الرضاء (36) والاجتماع عليه ، ثم خرج (37) اليه تمام ومن معه في المركب فقال له) / عبد الرحمن : «ما (اسمك) ؟» ، قال : «تمام» ، قال : [92] «(وما) كنيتك ؟ » ، «أبو غالب» ، قال : «تم أمرنا وغلبنا عدونا ان شاء الله» .

ثم ان عبد الرحمن ركب البحر مع تمام وبدر وقطعوا الى الأندلس فهال عليهم البحر فنزلوا بمرسى المنكب وذلك في غرة ربيع الأول سنة ١٣٨ ، فاتصل خبر جوازه بالأموية فأتاه عبيد الله بن عثمان وجماعة من بني أمية فتلقوه بالاعظام والاكرام وكان وقت العصر فتوضأ وصلى بهم العصر ، ثم ركب وركبوا معه الى قرية طرش (38) من كورة البيرة فنزل

---

(32) R: على علي بن عبد الله .
(33) R: عبد الله .
(34) R: بدر .
(35) R: الاميون .
(36) R: الرضاية .
(37) R: جرج .
(38) G: طروش . En las restantes ocasiones en que aparece es siempre طرش .

بها فأتاه بهـا جملة من وجوه الموالي ورؤسـاء العرب فبايعوه بطرش المذكورة ، واتصل خبره بيوسف الفهري أمير الأندلس اذ ذاك فراسله أن يقدم عليه وأراد بذلك خديعته فلم يجبه الى ما أراد .

فأقام بطرش مدة حتى كمل له سـتمائة فارس من بني أمية ووجوه العرب والموالي ، فخرج من البيرة الى كورة رية وبها عيسى بن مسافة فلما سـمع باقباله خرج اليه فتلقاه وبايعه هو وجميـع من كان معه من الأجناد ، ثم أتاه عبد الأعلى بن عوسجة صاحب كورة تاكرنا فبايعه هو ومن معه من الجند ، ثم ارتحل الى شذونة فتلقاه عتـاب بن علقمة (39) اللخمي فبايعه ودخل في طاعته ، ثم ارتحل الى كورة مورور فأتاه عاملها ابراهيم بن سحير البرنثمي فبايعه وتقدم معه ، ثم سار الى اشبيلية فبايعه أهلها وتوافت عليه أجناد البلاد ولم يختلف عليه أحد غير رجال من قيس .

[93] فلما تكاملت لديه الجيوش خرج / يريد قرطبة لحرب يوسف الفهري (فعقد) لواءه بقرية (نفرة في قناة (40)) أبي الصباح ، ثم أمر الخيل من أهل عسكره أن يحملوا الرجالة ففعلوه ، ونظر هو الى شاب فقال له : «ما اسـمك يا فتى ؟» ، قال له : «سـابق بن مالك بن يزيد» ، قال عبد الرحمن : «سبقنا وملكنا (41) وزيادة هات يديك تركب أنت رديفي» ، ثم سار الى قرطبة في أول ذي الحجة من سنة ٣٨ المذكورة فسار حتى وصل الى قرية طشتانة (42) فميز على جنوده وجد نحو قرطبة حتى نزل على نهرها .

فخرج اليه يوسف الفهري فنزل بعسكره مقابلا له في عدوة الوادى وكان النهر حاملا فامتنع الناس من جوازه ، فلما كان يوم الخميس التاسع لذي الحجـة (43) أصبح النهر حاصرا فهيـأ الامام عبد الرحمن كتائبه

---

(39) G: غلقمة .

(40) G: لقام .

(41) G: سبقا وملكا .

(42) Léase طشانة = Tocina.

(43) G: لذي حجة .

للحرب فتراسلوا في صلح ذلك اليوم فلما أصبح يوم الجمعة وهو يوم الأضحى جازت خيل الامام المخاضة .... (44) فلم يشعر يوسف الفهري الا والخيل قد ضربت في عسكره ، ففزعوا للقتال على غير أهبة فالتف القتال بين الفريقين واشتد الحرب فانهزم يوسف الفهري وأراد الرجوع الى القصر فحيل بينه وبينه فولى هاربا على (45) صفح الجبل الى ناحية الجوف ، واشتغل الناس بالنهب في عسكره وتقدم الامام عبد الرحمن حتى دخل قرطبة فقصد جامعها فصلى فيه بالناس صلاة الجمعة .

فلما فرغ من الصلاة بايعه الناس كافة ، ثم رجع الى عسكره ولم يدخل القصر حتى أخرج منه عيال يوسف الفهري الى دار بالمدينة ، وأقام بمحلته ثلاثة أيام ثم أتى القصر فدخله وتم ملكه وسما قدره وتمت بيعته ، وسنه خمس / (وعشرون) سنة . [94]

فاستوطن قرطبة وجند الأجناد ودون الدواوين وخطب لأبي جعفر المنصور امام الجمعة سنتين ، ثم قطع الدعاء له في الخطبة وخطب لنفسه وكتب بذلك الى جميع بلاد الأندلس ، وأمر بلعن المسودة على المنابر وتمادى على لعنتهم وشد دعائم ملكه .

وفي سنة ١٤١ وفدت عليه بنو أمية من الشام ومصر وافريقية وغيرها .

وفي سنة ٣٩ ولد له هشام الرضى .

وفيها كان بالأندلس والعدوة محل شديد .

وفي سنة ١٤٢ كتب اليه أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور يعاتبه على قطع الدعوة له ويدعوه الى طاعته فلم يرد له جوابا .

وفي سنة ١٤٤ أقبل العلاء بن مغيث الجذامي من افريقية فدخل الأندلس ودعا بها لبني العباس وملك باجة وقرمونة .

وفي سنة ١٤٦ ملك العلاء بن مغيث بلاد شرق الأندلس ولبس السواد

(44) Palabra de difícil lectura.
(45) G: مع .

وخطب للمنصور فأجابه خلق كثير منهم اليمـانية بأسرها ، فسـار الى اشبيلية فغدر (46) به أهلها فقتل هو وسبعة آلاف من أتباعه ، وبعث برأسه الى مكة فاتصل خبره بأبي جعفر المنصور فقال : «الحمد لله الذي جعل بيننا وبين أعدائنا (47) هذا البحر» .

وفي سنة ٤٦ قدم عليه ولده سليمان من الشام .

وفي سنة ٤٧ كان قحط عظيم عام في جميع الأرض .

وفي سنة ٤٨ أمر الامام باصلاح ثغور الأندلس وبناء أسوارها .

[95] وبها كان سيل عظيم في قرطبة / حمل الدور والناس (والدواب) .

وفي سنة ٤٩ (هاجت فتنة) البربر بقرطبة فبنى الامام سورها .

وفي سنة ١٥٠ غزا الامام بلاد جليقية فدوخها وقتل (48) فيها وسبى .

وفي سنة ١٥٣ ولد الحكم بن هشام الرضى .

وفي سنة ٥٤ غزا الامام البرابر القادمين عليه مع تاشسفين بن عبد الواحد الفاطمي .

وفي سنة ١٦١ كان بالأندلس والمغرب قحط عظيم .

وفي شهر أبريل منها مطر الناس وجاء سيل عظيم بقرطبة حتى سد حنايا القنطرة وهدم بعضها وزلزلها (49) وبقي على تلك الحال يومين .

وفي سـنة ١٦٩ ابتـاع الامام عبد الرحمن الداخل موضع الجامع بقرطبة من نصـارى الذمة (50) ، وكان بالموضع كنيسـة (51) قديمـة فاشتراه بمائة ألف دينار وزاده في ساحة المسجد .

وفي سنة ١٧٠ أسس الامام الجامع بقرطبة وأخذ في بنـائه واتقانه وبناه من مال الأحباس وأنفق في بنائه مائتي ألف دينار .

---

(46) G: فغدو .
(47) G: اعداؤنا .
(48) G: وهل .
(49) G: وزلزها .
(50) G: الدمة .
(51) G: كنيسية .

وفي ذلك يقول (52) بعضهم :

وأبرز في ذات الاله ووجهه — ثمانين الفا من لجين وعسجد
وأنفقها في مسجد راسه التقى — وسبحته دين النبي محمد
ترى الذهب الوهاج بين سموكه — يلوح كلمع البارق المتوقد

قال : وجعل للجامع سبعة أبواب لدخول الرجال وبابين لدخول النساء ، وجعل طوله مائتين وخمسة وعشرين ذراعا (53) وعرضه مائة ذراع وخمسة أذرع ، فتم الطول الحكم (54) المستنصر بالله طوله في القبلة خاصة مائة ذراع وخمسة اذرع ، فتم / الطول ثلاثمائة ذراع وثلاثين ذراعا ، وزاد المنصور بن أبي عامر بأمر هشام المؤيد في الجهة الشرقية خاصة ثمانين ذراعا فتم العرض مائة ذراع وثلاثين ذراعا ، وعدد بلاطاته أحد عشر بلاطا والبلاط الأوسط منها في عرضه ستة عشر ذراعا والأربعة التي عن يمين الأوسط ويساره كل واحد منها من أربعة عشر ذراعا والستة الباقية طول كل واحد منها أحد عشر ذراعا والثمانية التي (55) زاد ابن أبي عامر طول كل واحد منها عشرة أذرع ، وطول الصحن من الشرق الى الغرب مائة ذراع وثمانية وعشرون ذراعا وعرضه مائة ذراع وخمسة أذرع ، والسقائف الدائرة كل سقيفة (56) سبعة اذرع ، وعدد سواريه ألف سارية وثلاثمائة سارية تنقص سبع سوار (57) ، وارتفاع صومعته ثلاثمائة وسبعون ذراعا الى موضع الأذان ، وانتهت عدد مساجد قرطبة في أيامه أربعمائة وتسعين مسجدا .

[96]

وفي سنة ١٦٤ غزا الامام مدينة سرقسطة وكان قد ثار بها سليمان

---

(52) G: يقول .
(53) G: دراعا . A lo largo del párrafo aparece escrito así en casi todas las ocasiones.
(54) G: لحكم .
(55) G: اللتي .
(56) G: سقيف .
(57) G: سواري .

ابن يقظان (58) فنزل عليها وحاصرها ونصب عليها المجانيق فنزل اليه بالأمان فأمنه وعفا عنه واستعمله عليها ، وارتحل غازيا الى بلاد الشرك يقتل ويسبي (59) ويخرب الحصون والقرى ، ثم قفل الى قرطبة سالما غانما .

وفيها بعثت له أخته بهدايا من الشام وتحف ، وكان فيما بعثت اليه الرمان السفري المنسوب الى سفر ، فلما قدم عليه الرسول بتلك التحف جمع أصحابه ومواليه / عليها فلما نظروا اليها حنوا الى بلاد الشام [97] وبكوا شوقا اليها ، فأخذ من ذلك الرمان قضبه التي به (60) رجل من أهل رية (61) يسمى سفر فغرس القضب فنبتت وأطلعت فنسب (62) اليه ذلك الرمان وهو الرمان السفري الذي بالأندلس والعدوة .

وكتب الى رجل وفد عليه من قريش فاستقل ما أجرى عليه من الانفاق فسأله الزيادة والتوسع عليه ، فكتب اليه الامام بهذه الأبيات يفتخر (63) :

شتان من قام ذا امتعاض (64)	منتضي الشفرتين نصلا
فجاب قفرا (65) وشق بحرا	مساميا لجة ومحلا
دبر ملكا وشاد عزا	ومنبرا للخطاب فصلا
وجند الجند حين أودى	ومصر المصر حين أجلى
ثم دعا أهله جميعا	حيث انتأوا (66) أن هلم أهلا
فجاء هذا (67) طريد جوع	شريد سيف أبيد قتلا
فنال أمنا ونال شبعا	ونال مالا ونال أهلا
ألم يكن حق ذا على ذا	أعظم من منعم ومولى

(58) G: يقضان .
(59) G: ويسبي .
(60) G: وقضب اللتي بها . En todo caso la frase es obscura.
(61) G: زيه .
(62) G: فنسبت .
(63) G: يفتخر .
(64) G: ذا امتعاص .
(65) G: فقرا .
(66) G: انتزوا .
(67) G: مجاهدا .

وعبد الرحمن الداخل هو صقر قريش الذي جدد ماثر اباثه البالية وأحيا رسوما داثرة فانية وقطع القفر وركب البحر ودخل بلدا عجميا وحدا (68) فغلب عامله وتملكه فمصر الأمصار وجند الجنود ودون الدواوين واقام ملكا شامخا بحسن تدبيره .

وتوفي الامام عبد الرحمن الداخل بمدينة ماردة من بلاد جوف الأندلس يوم الثلاثاء لست بقين من ربيع الآخر سنة ١٧٢ وحمل الى قرطبة فدفن بها وصلى عليه ولده هشام ، / وكان سنه يوم توفي تسعا وخمسين سنة وأربعة أشهر ، فكانت أيام ولايته بالأندلس احد عشر الف يوم وثمانمائة يوم وسبعة وعشرين يوما يجب لها من السنين ثلاث وثلاثون سنة وأربعة أشهر . [98]

وهو أبو الأموية من بني أمية بالأندلس وكان له [من] (69) فتح البلاد ذات (70) الأعادي وتوكيد الملك ما لم يكن لأحد من اباثه رحمة الله عليه .

الخبر عن دولة الامام هشام ابن عبد الرحمن الداخل بالأندلس

وهو الامام هشام الرضى بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان .

أمه اسمها حورا .

مولده لأربع خلون من شوال سنة ١٣٩ بقصر قرطبة .

كنيته أبو الوليد .

صفته : أبيض اللون مشوب (71) بحمرة بعينه حول طويل الساقين .

نقش خاتمه : بالله يثق هشام وبه يعتصم .

---

(68) G: وجدا .

(69) Añadido por exigencia del contexto.

(70) G: ذوالات .

(71) G: مشوبا .

قاضيه : جدار بن عمرو ، ثم مصعب بن عمران الهمداني .

بنوه الذكور ستة أحدهم الحكم الوالي بعده ، بناته خمس .

كتابه : قطيس بن عيسى وخطاب بن سليمان ، وزراؤه : شهيد بن عيسى وخالد بن عبد الله وعبد الغافر بن أبي عبدة (72) ، حجابه : جدارة ابن أبي عبدة وعبد الواحد بن مغيث ، صاحب شرطته : الحسن بن بسام .

[99] بويع له بعد وفاة أبيه / وذلك يوم السبت غرة جمادى الأولى سنة ١٧٢ وهو ابن ثلاثين سنة .

وكان حين مات أبوه غائبا فاتصل به الخبر فاسرع نحو قرطبة وكان هشام (نجيبا) ولذلك قدم على أخيه سليمان الأكبر .

ولما ولي وتمت له البيعة كان أول شيء نظر فيه اتمام الجامع الذي كان أبوه ابتدأ بناءه ، وابتنى ميضاة (73) للتصرف والوضوء وجلب اليها المياه .

وسرح السجن ورد المظالم ونظر في الصدقات ، وكان اديبا فاضلا عفيفا صواما قواما يقيم حدود الله تعالى على واجبها .

وكان أخوه سليمان بطليطلة (74) عاملا عليها بل واليا (75) فلما اتصل به موت أبيه وبيعة أخيه غاظه ذلك فحشر الجنود وخرج يريد قرطبة لقتال أخيه ، فلما وصل الى جيان خرج اليه هشام بجيشه من قرطبة فوقعت بينهما حروب انهزم فيها سليمان وفر وأسلم عسكره ورجع هشام الى قرطبة ، وذلك في رجب من السنة المذكورة .

وفي سنة ١٧٣ غزا هشام طليطلة فلما وصل اليها خرج سليمان أخوه عنها وترك فيها ولده وأخاه عبد الله ونهض يريد انتهاز الفرصة

---

(72) G: بن عبدة .

(73) G: ميضاتا .

(74) G: بطليطه .

(75) G: وال .

في قرطبة ، فدافعه أهل قرطبة وهشام على طليطلة لم يهله ذلك وبعث الى حربه أخاه عبد الملك فلما وصل عبد الملك الى قرطبة هرب سليمان أمامه الى ماردة فخرج اليه عاملها جدير فحاربه فانهزم سليمان ، وبقي هشام يحارب طليطلة شهرين ثم قفل الى قرطبة .

وفي سنة ١٧٤ عقد هشام الرضى الأمان لأخيه سليمان على أن يرحل عن الأندلس بأهله وماله وولده ، وصالحه في ميراث أبيه بستين ألف دينار فركب / (سليمان) البحر الى بلاد البربر . [100]

(وقال القضاعي) : كان هشام بن عبد الرحمن عادلا فاضلا جوادا كريما ورعا راغبا في الجهاد والخير محبا في أمور البر مقربا للعلماء والصلحاء مؤيدا منصورا ، فتشبه بورعه وهيبته (76) وزهده بعمر بن عبد العزيز ، يجري في أحكامه الحق على القريب والبعيد وينصف الصغير من الكبير والفقير من الغني والضعيف من القوي وينصف من نفسه وقرابته ، منقادا الى الحق عارفا بأقدار الناس .

وهو الذي بنى القنطرة على وادي قرطبة وأنفق فيها أموالا جليلة ، وقال الناس : انما بناها ليجوز عليها لصيده ونزهته ، فاتصل به ما قيل فآلى على نفسه ألا يجوز عليها الا غازيا أو في مصلحة أو في شهود جنازة .

وكان ماضي العزيمة محمود السيرة قويم الطريقة من أهل الجمال والاجمال والسياسة والنظر السديد .

وفي أيامه فتح قائده وحاجبه عبد الواحد بن مغيث مدينة أربونة ومن الخمس الحاصل منها بنى الجامع والمنار والقنطرة ، وكان يأخذ الزكاة على وجهها ويخرج السعاة ويقسم الفيء .

وكان يصر الصرر بالدراهم والدنانير في ليال المطر المظلمة ويبعث بها الى المساجد فيعطي ذلك من يوجد فيها ، يريد بذلك عمارة المساجد .

---

(76) G: وهويته .

وكان كثير الغزو ضابطا لثغور المسلمين حافظا لرعيته ، قيل ان رجلا مات في ايامه وأوصى بمــال يفتك به أسرى من أرض الروم فطلب أسرى فلم يوجدوا فأمر بافتكاك أسرى غيرهم بذلك المال احتراسا (77) للثغور ومسارعة لاستنقاذ (78) الأسرى من المسلمين .

[101] وهشــام هو الذي فتح القلاع / من بلاد جليقية (وقتل فيها تسعة) الاف من النصارى .

وسجن (هشام) ولده عبد الملك لبعض ما انكره عليه فبقي في السجن أيام أبيه وبعضا من ايام أخيه الحكم الى سنة ١٩٨ فكان سـجنه تسع عشرة سنة .

وفي سنة ٧٦ ولى هشام ولده الحكم طليطلة فضبطها وغزا الحصون وغزا مدينة ألية (79) ففتحها .

وفي سنة ٧٧ كانت غزاة أربونة المشهورة في الأندلس .

وفيها غزا عبد الواحد بن مغيث بلاد الافرنج بجيوش عظيمة فنزل مدينة جرندة وكانت رابطتهم وحاميتهم فنصب عليها المجانيق حتى فتحها وهدم اسـوارها وقتل رجالها وأحرق ديارها وأرياضهـا وفتح جميـع قراها وسبى اهلها ، ثم سار فأشرف على بلاد المجوس ووطىء أرض سبرطانية (80) فقتل رجالها (81) وسبى حريمها وخرب حصونها وأصاب غنائم (82) لا تحصى بلغ خمس العين منها خمسة واربعين الف دينـار ذهب (83) ، وشهد هذه (84) الغزاة يحيى بن يحيى الفقيه وجمـاعة من الفقهاء والصلحاء .

---

(77) G: احتراما .
(78) G: الاستنقاذ .
(79) Probablemente deba leerse البة = Alava.
(80) Léase سرطانية = Cerdaña.
(81) G: رجالا .
(82) G: غنائما .
(83) G: دينارا ذهبا .
(84) G: هذا .

وظهر المسلمون في أيامه على الروم ظهورا عظيما حتى كان الأسير يطلب للفداء من المسلمين في بلاد الروم فلا يوجد لانقباضهم عن الضرب في بلاد المسلمين وخوفهم منهم .

وفي هذه السنة المذكورة جاء نهر قرطبة بسيل عظيم عد في أمهات السيول ، وكانت الأمطار فيها وابلة متصلة .

وفي سنة ١٧٨ غزا عبد الملك بن مغيث جليقية أيضا فخرب الكنائس والحصون وهدم كنيستها (85) العظمى وهدم ديار الادفنش وأفسد عمائرها ، وحشر له الادفنش صاحب جليقية / (المجوس) والبشكنس [102] فلم يبال (86) (بكثرتهم ودخل) مدينة قلميرة (87) بالسيف وقتل الرجال وسبى الحريم والعيال .

وكان هشام يبعث بقوم يثق بهم من أهل العدل الى البلاد سرا يسألون الناس عن سير عمالهم ثم ينصرفون اليه بحقائق ما عندهم فيقع نظره فيهم بقدر ما يكشفه الامتحان له منهم .

وصاح به رجل متظلم بعامل من عماله فبعث (88) للعامل وأحضر معه وقال للمتظلم : «احلف على كل ما ظلمك فيه فان كان ضربك فأضربه وان كان هتك لك سترا فاهتك ستره الا أن يكون أصاب منك حدا من حدود الله تعالى» ، فجعل الرجل لا يحلف على شيء الا أقاده منه .

وكان هشام ذات (89) يوم قاعدا في بيت له مشرف (90) على نهر قرطبة قبل أن تمضي اليه الخلافة فنظر منه (91) الى ربض شقندة وشرقي

---

(85) G: كنيسيتها .

(86) G: يبالي .

(87) Grafía borrosa en G; R: قلتبرية . La grafía adoptada en la edición es la que aparece *supra*, p. 12.

(88) G: يبعث .

(89) G: ذات .

(90) G: مشرفة .

(91) G: منها .

المدينة فنظر الى رجل من (كتابه) (92) كان يخدمه مقبلا من اقليم جيان وكان أخوه سليمان (يومئذ واليها) ، فلما رآه وقد جد في السير في الهاجرة دعا بعض فتيانه فقال له : «اذا بلغ الكناني الى الباب فاوصله الي فاني أظن انه قد نالته مساءة من أبي أيوب» ، فاوصله الفتى اليه وكانت (93) معه في المجلس جارية فدخلت وراء الستر ، ثم قال للكناني : «ما الذي اتى بك ؟» ، قال له : «قتل رجل من بني كنانة رجلا خطاء فحملت الدية على العاقلة (94) فالتزمت بني كنانة وحيف علي من بينهم اذا علم ابو أيوب مكاني منك فعذت (95) من ظلامتي بك» ، فقال له : «لا خوف عليك قد تحملنا العقل كله عنك وعن قومك» ، ثم مد يده الى خلف الستر فاخذ قلادة كانت في عنق الجارية قيمتها ثلاثة الاف دينار ، فقال له : «خذ هذه فاد بها عن نفسك وعن قومك وتوسع في / الباقي» ، فشكره [103] (الكناني) وقال له : «يا سيدي اني لم يضق (في مالي) عن أداء ما حملته ولكني لما حيف علي اردت أن تظهر علي حضرتك» ، فقال له هشام : «حسبك» ، ثم ركب من ساعته فاستأذن (96) على أبيه فقال : «ما اتى بابي الوليد في هذا الوقت الا امر غمه» ، فاذن له بالدخول فلما دخل وقف بين يدي أبيه فامره بالجلوس فقال : «أصلح الله الأمير لا أجلس انه من كان قلقا مغموما لا يقعد» ، قال : «اقعد واني لك مجيب فيما طلبت» ، فجلس ثم قص عليه خبر الكناني وخدمته له وعدوان أبي أيوب عليه ، فأمر الامام بالكتاب (97) الى ابي ايوب بأداء الدية من بيت المال وأن يكف عن الكناني وقومه ويحمله واياهم على البر والاكرام في جميع احوالهم ، فانصرف هشام الى الكناني ودفع اليه الكتاب فقال له : «يا

---

(92) *Sic* en R, pero probablemente deba leerse كتابة , como en *Bayān*, II, 67.
(93) G: وكان .
(94) G: فجملة الدية علي القا . Cfr. *Bayān, loc. cit.*
(95) G: فعدت .
(96) G: فاستاذن .
(97) G: بالكتب .

سيدي قد بلغت فوق (الأمنية وقد) أغناني الله عن تلك القلادة فردها الى مكانها» ، فقال : «(ما كنا لنسترجع) شيئا قد وهبناه فخذها مباركا لك فيها» .

قال: وتوفي (هشـام) ليلة الخميس لثمان خلون من صفر سنة ١٨٠ وهو ابن نيف وثلاثين سـنة ، ودفن بالقصر وصلى عليه ولده الحكم ، وكانت أيامه في خلافته سبع سنين وتسعة أشهر .

وكان سـبب موته خلط سوداوي اعتراه منه وسواس أفسـد فكره وأفرط به فأسـله وطاوله حتى أهلكه ، ولما ابتدأت به هذه العلـة أخذ البيعة لولده الحكم .

وفي أيامه خرج ملك جليقية عن ملكه وترهب .

[104]

الخبر عن دولة الامام الحكم / (ابن هشام المعروف بالربضي (98)

وهو الامام الحكم) بن هشـام الرضى بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن (هشام) بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ويعرف بالربضي ، وهو الثالث من ملوك بني أمية بالأندلس .

أمه أم ولد اسمها زخرف أهداها لأبيه قارله بن بليان (99) الرومي عند مسالمته لعبد الرحمن الداخل .

مولده سنة ١٥٤ .

كنيته أبو العاصي .

نقش خاتمه : بالله يثق الحكم وبه يعتصم .

صفته : طويل القامة أسمر اللون أشم نحيف الجسم لم يختضب .

(98) G: الرضى .
(99) Léase ببين = Pipino.

وكان الحكم ضابطا حازما مبسوط اليد بالعطاء عظيم العفو خطيبا بليغا شاعرا جزيلا شهما شجاعا ضارما ذاكرا أنوفا حامي الذمار شديد الحزم مخوف الصولة .

هو أول من جند الأجناد المرتزقين (100) بالأندلس واتخذ المماليك (101) المسترقين وجمع الأسلحة والعدد وارتبط الخيل على بابه ، وناغى أكابر الملوك وبلغ عدد مماليكه خمسة الاف مملوك منها ثلاثة آلاف فرسان والفان رجالة وجعلهم (102) يقيمون بباب قصره نوبا وجعل على كل مائة منهم قائدا .

بنوه الذكور تسعة عشر والاناث (103) احدى وعشرون .

قضاته : محمد بن بشير المعافري ، ثم ولده سعيد بن محمد بن بشير ، ثم الفرج بن كنانة ، ثم قطن بن حرن .

وفي ايام الحكم انتقلت الفتيا (104) بالأندلس عن رأي الأوزاعي وأهل الشام بالكلية وكانوا عليها من أول حلول الاسلام بها فحولت الى رأي مالك بن انس وأهل المدينة فانتشر مذهب مالك بالأندلس وذلك بأمر الحكم ، والسبب فيه أن رجلا من أهل الأندلس ارتحل / الى (المشرق) [105] برسم الحج (وطلب العلم فسمع من مالك وأصحابه [....] (105) وسعة علمه وجلالة قدره وامامته لأهل) مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ما عظم به لديهم (قدره) فسارعوا الى الاقتداء به فانتشر مذهب مالك من حينئذ (106) بالأندلس ، وأول من أدخل كتاب الموطأ للأندلس مكملا مثقفا بالسماع يحيى بن يحيى الليثي لأنه كان في أيامه هو وعيسى بن دينار .

(100) G: المترتزقين .
(101) G: الممالك .
(102) G: وجلعهم .
(103) G: والاناث .
(104) G: الفتوى .
(105) Debe faltar alguna palabra —tal vez una línea— en este lugar.
(106) G: ملك من حينيذ .

حجابه : عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث ، وزراؤه : اسحاق بن المنذر القرشي وفطيس بن سليمان وسعيد بن خبيش ، قواده (107) العباس بن عبد الله بن عبد الملك وعبد الكريم بن مغيث وخطاب بن زيد ، كتابه : الوزير فطيس بن سليمان وحجاج المغيلي ، صاحب شرطته : سعيد بن عياض ، ثم جودي بن أسباط السعيدي .

وكان الحكم يباشر امور مملكته بنفسه ويتفقد مصالح الرعية حيث كانت من قرب أو بعد ، وكان يتشبه في اموره بعبد الملك بن مروان ، وهو أول من رفع الأعشار للمخازن وكانت قبله تصرف في اعطاء الجند .

وله التوقيع الموجز والجواب المعجز ومن كلامه : «ما تحلى الخلفاء بمثل العدل ولا تزينوا بمثل العفو ولا امتطوا بمثل التثبت» .

وكان الحكم شاعرا مجيدا ، ومن شعره في خمس جوار له كان يحبهن ويفضلهن على سائر حرمه ويرفهن في خدمته ، فذهب يوما ليدخل معهن أخرى تخدمه فأبين عليه ونهضن مغضبات من بين يديه غيرة عليه ، فلما ولين عنه / (أنشأ يقول) : [106]

قضب (108) من البان ماست بين (كثبان (109)
وليـن عنـي) وقـد أزمعـن هجـرانـي
ناشـدتهن (110) بحقي فاعتزمـن (111) عـلى
العصيـان حتى خـلا (112) منهـن عصيـانـي
ملكننـي ملكـا ذلـت (113) عزائمـه
للحـب ذل أسـير موثـق عانـي

---

(107) G: قواده .
(108) G: قطب .
(109) G: كتبان .
(110) G: ناشتهن .
(111) G: فاعتصمن .
(112) G: حلا .
(113) G: دلت .

من لي بمغتصبات الروح من بدني
غصبنني في الهوى عزي وسلطاني
يبسمن عن مثل نور الأقحوان أو
الدر المنضد في (114) حفات مرجان
أبدين عصيان من يظهرن طاعته
اعجب لذي طاعة في زي عصيان
لهن عتبي ما قلبي بمصطبر (115)
على العتاب ولا يناوي لسلوان
تركت سلطان ملكي للصبابة مذ
سطا الغرام على قلبي بسلطان

ثم دعاهن واسترضاهن فعدن الى حالهن .

وهو القائل أيضا في هذا المعنى :

ظل من فرط حبه مملوكا	ولقد كان قبل ذاك مليكا
ان بكى أو شكى الهوى زيد ظلما	وبعادا أدنى حماما وشيكا
تركته جاذر (116) القصر صبا	مستهاما على الصعيد تريكا
يجعل الخد واضعا فوق ترب	للذي يجعل الحرير أريكا
هكذا يحسن التذلل (117) بالحر	اذا كان بالهوى مملوكا

وقال ابن حزم : كان الحكم بن هشام من الملوك المجاهرين بالمعاصي السفاكين للدماء وهو جبار بني أمية بالأندلس وكان من جبروته أنه كان يخصي من اشتهر بالجمال من أبناء رعيته ليدخلهم الى قصره ويصرفهم في خدمته ، فمنهم طرفة بن لقيط ونصر بن عدي وشريح .

[107] وبويع الحكم بعد / موت (أبيه) صبيحة (الليلة التي توفي بها والده

---

(114) G: هي .
(115) G: بمسطير .
(116) G: جاذر .
(117) G: التذلل .

هشام وذلك يوم) الخميس الثالث عشر من صفر سنة ١٨٠ وسنه يوم بويع ست وعشرون سنة .

ولما أمضت اليه الخلافة واستقامت له الثغور والبلاد ضبط أموره وشدد دعائم ملكه وغلظ (118) السلطان وأجمل السيرة وارتدى الهيبة ، وكان له يومان في الأسبوع يقعد فيهما للعامة بنفسه وينظر في أمورهم باشرافه ويكف (119) مظالمهم بانصافه ويحضر مجلسه القضاة والفقهاء ، وكان في أول ولايته يقيم الصلوات بنفسه ويشهد الجنائز حتى كانت وقعة الربض فأقلع عن ذلك ، وهو أول من أحدث خطة المظالم بالأندلس فولى مسرة الخصي ، وكان يتشبه بأبي جعفر المنصور في شدة الملك وقمع الأعداء وتوطئة الدولة وهو الذي وطأ الدولة لعقبه من بعده وملأ قلوب الناس مهابة ورهبة .

ومن شعره الذي يدل على شجاعته وهيبة ملكه :

رأيت (120) صدوع الأرض بالسيف راقعا
وقدما لأمت الشعث مذ (121) كنت يافعا
فسائل ثغوري هل بها اليوم ثغرة
أبادرها (122) مستنضي السيف دارعا (123)
وشافه على الأرض الفضاء جماجما
كأقحاف شريان الهبيد لوامعا (124)
تنبيك (125) أني لم أكن عن قراعهم (126)
بوان وقدما كنت بالسيف بارعا

---

(118) G: وغلط .
(119) G: ويكف .
(120) G: رايت .
(121) G: السيف قد .
(122) G: وبادرها .
(123) G: ذراعا .
(124) G: وشايه على الارض الفضا جماها كاخفاف سريان العبيد لوامعا .
(125) G: ينبيك .
(126) G: قراهم .

فــانـي اذا حــــادوا جــــزاعا عن الــــــردى

فلــم أك ذا حيــــد من المــــوت جازعـــــا

حميــــت ذمــاري وانتهكــت ذمــارهــم (127)

ومــن لا يحــــامي ظـل خزيــان ضــــــارعا

فهـــــاك بـــلادي (128) انني قــد تركتهـــــا

مهــادا (129) ولم أتــرك عليهــا منــــــازعا

[108] ومن بديع أخبار الحكم أن عباسا (130) الشاعر توجه الى الثغر / (فلما نزل) بمدينـة الفرج المعروفة بوادي (الحجـارة) سمع امرأة تقول صارخة : «واغوثاه (131) بك يا حكم لقد أهملتنا حتى كلب العدو علينا فأيم منا وأيتم فينـا» ، فسألها عن شأنهـا فقالت : «كنت مقبلة من احدى البوادي في رفقة فخرجت علينا خيل عدو فقتلت وأسرت» ، فصنع عباس قصيدته التي (132) أولها :

تململت في وادي الحجارة مســـهرا

أراعي نجوما ما يردن تغورا (133)

اليك أبا العاصي نضيت (134) مطيتي

تســــير بهم ســــاريا ومهجــــــرا

تدارك نســــاء العالميــن بنصـــــرة

فانك أحــرى أن تغيــث وتنصــــرا

واغش عداة أسرتهن جحفــلا (135)

يعول الرجا فيما مضى وهو أسحرا

---

(127) G: دماري وانتهبت دمارهم .
(128) G: سلاحي .
(129) G: جهادا .
(130) G: ابن عباس .
(131) G: واغوثه .
(132) G: قصيده الذي .
(133) G: تغيرا .
(134) G: نصصت .
(135) G: واغش عداة اسارهن عن حجفل .

فلما قفل عباس الى قرطبة ودخل على الامام انشده القصيدة ثم وصف له ما الفى عليه الثغر من الخوف واستصراخ المرأة باسمه ، فأنف الحكم لذلك ونادى مناديه في الحين بالجهاد والاستعداد فخرج بعد ثلاث الى وادي الحجارة وسأل عن الخيل التي اغارت من أي أرض العدو كانت فاعلم بذلك فغزا تلك الناحية واثخن فيها وفتح الحصون وخرب الديار وقتل من الروم خلقا لا يحصى وصدر على وادي الحجارة ومعه عباس الشاعر ، فأمر باحضار تلك المرأة وجميع من أسر له أحد من تلك البلاد ، فأحضر فدفع اليهم من الأسرى ما يفتكون به أساراهم ، وأحضر المرأة التي استغاثت به واثرها وأمر بضرب رقاب الأسرى ، وقال لعباس : «يا عباس سلها هل أغاثها الحكم» ، فقالت المرأة وكانت نبيلة : «والله لقد شفى الصدور ونكى العدو / (وأغاث) الملهوف (فأغاثه الله وأعز) نصره» ، [109] (فارتاح) الحكم (لقولها وبدا) في وجهه السرور ، ثم أنشأ (مرتجلا) :

ألم تر يا عباس اني أجبتها — على البعد اقتاد الخميس المظفرا

فادركت أوطارا وبردت غلة — ونفست مكروبا وأطلقت مؤسرا

فقال عباس : «نعم جزاك الله عن المسلمين خيرا» ، وقبل يده .

وكانت بالبيرة حسانة التميمية بنت أبي المخشي الشاعر أعشى تميم وكان أبوها قد أدبها وعلمها الشعر ، فلما مات أبوها كتبت الى الحكم وهي اذ ذاك بكر لم تتزوج :

اني اليك ابا العاصي موجعة

أبا المخشي سقته الواكف الديم

قد كنت أرتع في نعماه عاكفة

فاليوم آوي الى نعماك يا حكم

أنت الامام الذي انقاد الأنام له

وملكته مقاليد النهى الأمم

لا شيء (136) أخشى اذا ما كنت لي كنفا
آوي اليــه ولا يعـــروني العـــــدم
ما زلت بالعــزة القعســـاء مرتديــا
حتى تذل (137) اليك العرب والعجم

فلما وقف الحكم على شعرها استحسنه فأمر باجراء مرتب أبيهـا عليها وكتب الى عامله على البيرة فجهزها الى بعلها بجهاز حسن .

وفي سنة ١٩٧ في أيامه كانت بالأندلس مجاعة شديدة تصدق فيها الحكم بأموال جليلة في الضعفاء والمســاكين وعياري (138) السبيل ، ومات في تلك المجاعة خلق كثير بشرق الأندلس .

وكذلك كانت المجـــاعة والوباء في ســنة ٨٩ بافريقيــة والمغرب والأندلس ذهب فيها ثلثا (139) الناس .

[110] وفي سنة ٨٩ المذكورة قتل الحكم بن هشام / اثنين وسبعين رجلا من أشــراف أهل (قرطبــة) وعلمائهـا وصلحائهـا وفقهائهـا وصلبهم [لأنه] نقل اليه عنهم أنهم أرادوا الخــلاف عليـه والاســتبدال بـه ، فشافه الناس وذعر منه جميع أهل الأندلس ، وقتل فيهم الفقيه ابا زكرياء يحيى بن مضر (140) القيسي كبير القدر في العلم والدين والورع سمع من (141) ســفيان الثوري ومالك بن انس وروى عنه مالك (142) ، فكان مالك رضي الله عنه يقول : «حدثني يحيى بن مضر عن سفيان الثوري أن الطلح المنضود هو الموز» ، فصلبهم في الجذوع من رأس القنطرة الى آخر الرصيف .

---

(136) G: لا اثم .
(137) G: تدل .
(138) G: وعابر .
(139) G: ثلثي .
(140) G: مطر .
(141) G: منه .
(142) G: ملك .

وفي هذه السـنة بنى الحكم سور قصبة قرطبة وحفر حولها خندقا وأصلح سور قرطبة واحتفر الخندق حوله .

وفي سنة ١٩١ أوقع الحكم بأهل طليطلة وصنع لهم وليمة وأدخلهم قصره عشـرة بعد عشرة [وضرب] (143) رقابهم حتى ملأ بهـم حفرة عظيمة كانت في رحبة القصر ، قتل منهم سبعمائة رجل وقيل : قتل منهم آلاف (144) ومائتي رجل ، فاتى رجل فرأى بخار الدم يصعد من القصر فقال : «هذا والله بخار الدم لا بخـار الطعـام يا أهل طليطلة قتل والله أشرافكم وخياركم وفقهاؤكم» .

وفي سنة ١٨٥ غلب الروم على مدينة برشلونة قاصية ثغور المسلمين الشرقية (145) فملكها الروم وعظمت حسرة المسلمين عليها .

وفي سنة ٨٦ بنى الحكم مدينة تطلية الحديثة وسكنها خلق كثير من المسلمين .

وفي سنة ٢٠٢ أوقع الحكم بأهل الربض من قرطبة وذلك يوم الأربعاء الثالث عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة ، وسبب ذلك أن الحكم لما قتل فقهـاء قرطبة وأشراف طليطلة عتا وتجبر / واشـتد سلطانه [111] (وعسـفه على رعيته) ، وكان له رجل نصراني (يسـمى) القومس كان يخدمه وجعل له في نفقته ألف دينار من كورة البيرة في كل شهر وكان قد غلب على الحكم وتولى (146) الخراجات والجبايات والجزاء وسائر الأعمال بيده فجمع له أموالا عظيمة ، فسر به الحكم وفوض اليه بجميع أموره فجار القومس على الناس بالعذاب وأقعدهم في المقال الحمية وقتل خلقا كثيرا بالسياط والعذاب ، وبلغ من أمره أن العرب والبربر كانوا يقبلون يده فاذا خلا مع خاصته دعـا بالماء وقال : «اغسلوا ما نجست الكلاب» ، فأبغض الناس الحكم لذلك واجتمع الخاصة والعامة فثاروا

(143) Adición necesaria para la comprensión del pasaje.
(144) *Sic.* Probablemente deba leerse الف .
(145) G: الشرقي .
(146) G: ونزلي .

بالربض وحملوا السلاح وزحفوا الى قصر الحكم والحكم جالس على سريره لم يتزحزح عنه ولا هاله أمرهم ، فاجتمع اليه عبيده ومواليه عند باب قصره فأمرهم بقتالهم فقاتلوهم قتالا شديدا حتى هزم أهل البلد وتحكم العبدان فيهم بالسيوف فقتل من أهل قرطبة مقتلة عظيمة ودخلت دورهم ونهبت أموالهم ، وصلب من أشرافهم ثلاثة آلاف رجل صفوفا أمام قصره على ضفة النهر وحبس منهم كذلك وأجلى منهم خلقا (147) لا تحصى الى بلاد العدوة فتفرقوا في بلاد العدوة ، فنزل منهم نحو السبعة آلاف بمدينة فاس وهي على أول بنائها ومحلتهم فيها الى الآن تعرف بمحلة الأندلس ، وسار منهم نحو الخمسة عشر ألف رجل فركبوا البحر الرومي الى جزيرة اقريطش وكانت قد خلت من الروم فسكنوها وعمروها .

وفي سنة ٢٠٦ مرض الحكم بن هشام وعهد بالخلافة لولده عبد الرحمن / (ثم اشتد به المرض وحضرته الوفاة فدعا بولده عبد الرحمن فدفع اليه عهده) ، ثم قال له : «يا بني اني قد وطأت (لك الدنيا) وذللت لك (الأعداء) وأقمت لك ود الخلافة فاجر على (ما نهجت) لك من الطريقة وابسط العدل في رعيتك وولي (148) أمورهم أهل الدين والسدد ولا ترفع عنهم ثقل الهيبة ولا تدع تعجيل مكافأة المحسن باحسانه وتنكيل المسيء باساءته فهما يحبسان عليك الرغبة والرهبة وعليك بحفظ المال فانه روح الملك واتق الله ما استطعت والله خليفتي عليك» . [112]

وتوفي الحكم يوم الخميس لأربع بقين من ذي الحجة سنة ٢٠٦ (149) وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، وصلى عليه ولده عبد الرحمن الوالي بعده ، ودفن بتربة الخلفاء بداخل القصر ، فكانت أيام ولايته تسعة آلاف يوم وخمسمائة يوم وعشرين يوما يجب لها من السنين ست وعشرون سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما ، والبقاء لله وحده .

---
(147) G: خلق .
(148) G: ووالي .
(149) G: ٢٦٠ .

VII

[امراء بني امية :
عبد الرحمن الأوسط ومحمد والمنذر وعبد الله]

الخبر عن دولة عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالأوسط

هو الامام عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم .

أمه أم ولد تسمى حلاوة من مولدات البربر .

كان مولده بطليطلة (1) سنة ١٧٦ في شعبان منها .

كنيته أبو المطرف .

صفته : طويل القامة أسمر اللون أقنى أعين أشم أكحل عظيم اللحية يخضب / (بالحناء ، وهو بكر أبيه ولد لستة أشهر من حمله . [113]

وكان يحفظ القرآن) بالروايات السبع (ويحفظ أزيد) من ثلاثة آلاف حديث (مسنودة) عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، وكان عارفا بالتعديل (والعلم) بالأفلاك والفلسفة .

وهو أول من جلب المياه المعينة الى قرطبة من الجبال .

نقش خاتمه : عبد الرحمن بقضاء الله راض ، على نقش خاتم جده عبد الرحمن الداخل ، وقيل : كان نقش خاتمه هاذين البيتين :

خاتم للملك (2) أضحى حكمه في الناس ماضي
عابد الرحمن فيه بقضاء الله راضي

---

(1) G: بطليطه .
(2) G: الملك .

قضاته : أحد عشر قاضيا ، وكان المشاور في أمر القضاة يحيى بن يحيى الفقيه لا يولي قاضيا الا برأيه ، ووزراؤه : تسعة منهم عبد الكريم ابن مغيث وعيسى بن سعيد ، كتابه : ثلاثة عبد الرحمن بن غانم (3) وحسن بن عبد الغافر وابن مغيث .

وكان له مائة ولد خمسون ولدا (4) وخمسون جارية .

حاجبه : عبد الكريم بن مغيث .

وعبد الرحمن الأوسط هو أول من أدخل كتب الزيجات وكتب الفلسفة والموسيقا والحكمة والطب والنجوم الى الأندلس .

بويع له بعد وفاة أبيه الحكم يوم الجمعة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ٢٠٦ وهو ابن ثلاثين سنة وتسعة أشهر ، وأول من بايعه اخوانه وأعمامه وأهله ثم رجاله ثم القضاة والفقهاء ثم القواد والأجناد ثم الأشياخ ثم العامة ، فلما تمت له البيعة خرج فأمر بجهاز أبيه ثم صلى عليه ووقف على قبره حتى ألحد فلما فرغ الناس من دفن أبيه خرج فجلس على الأرض / (ليس تحته وطاء وأقبل اليه الناس يعزونه حتى فرغوا [114] من العزاء فاتى) المسجد فصعد المنبر فقال : «الحمد لله الذي جعل الموت حتما من قضائه وعزما من حكمه وأجرى الأمور على مشيئته فاستأثر (5) بالملكوت والبقاء وأذل (6) خلقه بالفناء تبارك اسمه وتعالى جده وقد كان من مصابنا بالامام الحكم رحمه الله ما جلت (7) به المصيبة وعظمت به الرزيئة فعند الله نحتسبه واياه نسأل الهام الصبر واكمال الأجر وقد عهد الينا فيكم ما فيه صلاح أحوالكم ولسنا نخالف عهده بل لكم لدينا المزيد ان شاء الله» .

---

(3) G: عانم .
(4) G: ولد .
(5) G: فاستاتر .
(6) G: وادل .
(7) G: حلت .

ثم نزل فاخرج الأموال والكسوات ففرقها في الناس وسرح السجون ورد المظالم وأخرج خمسة الاف دينـار من صلب ماله ففرقها في أهل الحاجة والفاقة من أهل قرطبة ، وامر بقتل القومس الرومي مشرف ابيه وصـاحب المكوس ، وامر بتغيير المنكرات وأزال المكـوس وأمر بهدم المروس التي يباع فيها الخمر ، وهدم ديار الفساد وضرب أهل الفساد وطردهم عن قرطبة ، فأحبه الخاص والعام وضج الناس له بالدعاء وأخذ نفسه بالاقتصـاد والتواضع والأخذ بالعفو في كل الأمور الا في اقامة حدود الله تعالى ، فاعتلى بذلك وعز سلطانه .

وكان مع ذلك اديبـا شاعرا جوادا من أسـمح الناس وأنداهم كفا واكثرهم عطفا وأوسعهم فضلا ، كانت ايامه على طولها أيام سكون وأمن وعافية وطمانينة واستقامة من الرعية ، ما خرج عليه فيها خارج ولا قام عليه قائم ، فكانت أيامه أطيب الأيام وأسرها كادت / (أن تكون كلهـا [115] أعيـادا بخصبها وكثرة خيراتها ودعتها وأمنهـا) وسرورها فكان يقال لأيامه أيام العروس ، وكـانت كلمة (أهل الأندلس) طول أيامه مجتمعـة وقلوبهم مؤتلفة وأيديهم متواصلة ، (وأعاديهم) بحال خشوع وذلة كان يغزوهم في كل سنة غزوتين مع اشغاله بلذاته وراحته ، فكان الناس معه في أرغد عيش وأحسن حال لأنه وجد ملكا ممهـدا ورعية مؤدبة وهيبة مغلظة ، فترك الناس ينعمون في العافية واشتغل هو بلذاته فنال منهـا أوطاره .

وكان شديد الهوى في النسـاء كثير الاعجاب بهن ، قيل انه عشق جارية له اسمها طروب فدلع بها وكلف كلفا شديدا ، وهي التي بنى عليها الباب ببدر الدراهم حين تجنت عليه ، وأعطاها حليـا قيمتـه مائة الف دينار فلامه بعض وزرائه وقال له : «ان هذا حلي نفيس لا ينبغي أن تخلى منه خزانة الملك» ، فقال له : «ان لابسه انفس عندي منه خطرا وأرفع قدرا واكرم منه جوهرا واشرف عنصرا» .

وفيها قال :

اذا ما بدت لي شـــمس النهـــار
طالعـــة ذكرتنـــي طروبـــا
أنا ابن الهشـــامين (8) من غالـــب
أشـــب حروبـــا واطفـــي حروبـــا

وخرج غازيا الى جليقية فأطال الغيبة وتشوق الى طروب فقال :

عداني عنك مـــزار (9) العـــدا
وقـــودي اليهـــم لهامـــا مهيبـــا
فكم قد تخطيـــت من سبســـب (10)
ولاقيـــت بعـــد دروب دروبـــا
الاقي بوجهـــي ســـموم الهجيـــر
اذا كاد منـــه الحصى أن يذوبـــا
في ادارك (11) الله ديـــن الهـــدى
[116] فأحييته واصطلمت (12) الصليبـــا /
(ســـموت الى الشرك في جحفـــل
ملأت الحـــزون بـــه وســـهوبا (13)

وكتب الى) بعض مواليـــه يســـأله أن يوليه عملا رفيعـــا لم يكن من مشاكلته فوقع له في أسفل كتابه : «من لم يصب وجه مطلبه كان الحرمان أولى به» .

وفي أيامه اتخذ الناس في الثياب بالأندلس .

وهو أول من ضرب الســـكة بقرطبـــة من بني أمية فضرب الدراهم

---

(8) G: الهاشمين .
(9) G: عذبني عنك مرار .
(10) G: سبب .
(11) G: دارك .
(12) G: فاجبته واصطيت .
(13) R: الحزوب والشهوبا .

منقوش عليها اسمه واتخذ لها دارا لضربها وجعل عليها الأمناء ، ولم تكن فيها منذ (14) فتحها العرب وكان أهلها يتعاملون بما يحمل اليهم من دراهم أهل المشرق ودنانيرهم .

وفي أيامه قويت الجبايات بالأندلس وزاد مال الخراج وشيد القصور وبنى المدن والمصانع ، وخدمته ملوك الروم وغيرهم .

وزاد في جامع قرطبة على ما كان زاد فيه جده عبد الرحمن الداخل زيادة كثيرة ورفع سمكه .

وفي ذلك يقول شاعره ابن المثنى :

بنيــت لله خيـــر بيــت   تخرس عن وصفـه الأنــام
حج اليــه بكـل (15) أوب   كأنه المســجد الحــرام
كـأن محــرابه اذا مــا   حف بـه الركن والمقـام

وقال آخر في معنى هذا :

بنى مســجدا لـم يبن لله مثلـه
ولا مثلـه لله في الأرض مســجد
سوى مبتنى الرحمن والمسجد الذي
بنــاه نبي المســلمين محمــد
لـه عمـد حمر وخضـر كانمــا
تلــوح يواقيـت بهــا وزبرجــد
الا يـا أميــن الله لا زلت ســالما
ولا زلت في كـل الأمــور تســدد
فيــا ليتنــا نفـديك من كـل حـادث
وانك للاســلام والـدين تخلــد / [117]

(وهو أول من كسا الخلافة بالأندلس أهبة الخلافة واقام همم رجاله) .

---

(14) G: منذ .
(15) G: من كل .

وفي سنة ٢٣٠ أمر ببناء الجامع باشبيلية (وبنى سورها) من أجل طرق المجوس اليها في البحر الرومي .

وفي سنة ٢٣٤ أمر الامام عبد الرحمن بن الحكم ببناء الجوامع الكبيرة بسائر الأندلس فبنيت وصنع بها المنابر للخطباء ، وتنافست (16) جواريه في بناء المساجد وعماراتها واتخاذ الأوقاف لها اقتداء بفعله فبني (17) مسجد طروب ومسجد مجد ومسجد الشفاء ومسجد متعة .

وكانت له همة في كتب العلوم والآداب فبعث ثقته عباس بن ناصح (18) الثقفي الى بغداد بالأموال فاشترى له منها كل غريب .

وكان ضابطا للغريب راويا لأشعار العرب ذاكرا لأيام الناس .

وفدت عليه حسانة التميمية وهي مشتكية بجابر بن لبيد والي البيرة وكان الحكم قد وقع لها بخط يده بتحرير أملاكها وحملها في ذلك على البر والاكرام فتوسلت الى جابر بخط الحكم فلم يفدها ، فدخلت الى الامام عبد الرحمن فاقامت بفنائه وتلطفت مع احدى نسائه حتى أوصلتها اليه وهو في حال طرب فانتسبت له فعرفها وعرف اباها ثم أنشدته مرتجلة هذه الأبيات :

الى ذي الندى والمجد سارت (19) ركابنا
على شحط تصلى بنار الهواجر
ليجبر صدعي انه خير جابر
ويمنعني من ذي الظلامة جابر
فاني وأيتامي بقبضة كفه
كذي ريش (20) أضحى في مخالب كاسر

---

(16) G: وتنافس .
(17) G: فبنيت .
(18) G: ناسخ .
(19) G: صارت .
(20) G: الريش .

جديـر لمثلـــي أن تقـــول مروعـــة

[118] لموت أبي العاصي الذي كان ناصري /

(سقاه الحيا) لو كان (حيا لما) اعتدى

عـلـي (زمــان باطش بطش) قــــادر

(أيمحوا) الذي خطته (21) يمناه جابـر

لقد سام (هذا) الملك احدى الكبـــائر

فلما تمت انشـــادها دفعت اليه خط يد والده الحكم بتحرير أملاكهـا وحملها على المراعات والمحـــابات وقصت عليه جميـع أمرها مع جابر وامتناعه عليها ، فرق لها وأخذ خط أبيه فقبله ووضعه على عينيه وقال : «لقد تعدى ابن لبيد طوره وسفه رأيه كيف ينقض أمر الامام الحكم وحسبنا أن نسلك سبيله بعده ونحفظ بعد موته عهده انصرفي يا حسانة فقد عزلته لك» ، ووقع لها بمثل توقيــع أبيــه الحكم فقبلت يده وأمر لها بجــائزة فانصرفت وبعثت اليه بقصيدة من البيرة منها هذه الأبيات المقيدة بعد :

ابن الهشـــامين خيـر النـاس مأثـــرة

وخيـــر منتجـــع يومـــا لـــرواد (22)

ان هــز يـوم الوغى اثنـــاء صعــــدته

روى انابيبهـــــا مـــن صرف فرصــــاد

قل للامــام ايا خيـــر الـــورى نســـبا

مقـــابلا بيـــــن أبــــاء وأجـــــداد

جودت (23) طبعي ولم ترض الظـلامة لي

فهـــاك فضل ثنـــاء (24) رائح غــــاد

---

(21) G repite خطته .

(22) G: لوراد .

(23) G: جذبت .

(24) G: ثناءي .

فان اقمت ففي نعمـــاك عاطفـــة (25)

وان رحلـــت فقــد زودتنـــي زادي

وذكر أن جاريته طروبا تجنت عليه لأمر اغضبها منه فهجرته وصدت عنه وأبت أن تاتيه ولزمت مقصورتها ، فاشتد قلقه لهجرها وضاق ذرعه من شوقهـا وجهد أن يترضاها بكل وجه فأعيـاه ذلك فارسل من خاصة خصيانه من يكرمها على الوصول اليه فأغلقت باب مجلسها في وجوههم وآلت أن لا تخرج اليهم طائعـة ولو انتهوا بهـا الى القتل فانصرفوا اليه فأعلموه / [بقولها] (26) واسـتأذنوه في كسر الباب (عليهـا فنهاهم [119] وأمرهم بسد الباب) عليهـا من خارجه ببدر الدراهم فبنوا عليهـا الباب ببدر المال حتى شمطوه (27) واقبل الامام عبد الرحمن حتى وقف بالباب وكلمها (مسترضيا) راغبا الى المراجعة على أن لها جميـع ما سـد به الباب من بدر المال فأجابتـه عند ذلك وفتحت الباب فانهـالت البدر في بيتها فانكبت على رجليه تقبلها وحازت المال لنفسها ، وكان مبلغه ألف بدرة في كل بدرة ألف دينار ، ووهب لها عقد جوهر اشتراه بعشرة آلاف دينار .

وكان لا يتخذ جارية ولا زوجة الا بكرا ولا يتخذ منهن ثيبا البتة ولو كانت أتم الناس حسنا وجمالا ، وغلبت عليه طروب حتى كان يشاورها في كل أموره وكانت تبرم الأمور دونه مع نصر الخصي فلا يرد شيئا مما تبرمه ، وأحب أيضا جاريته مؤثرة أم ولده المنذر فأعتقها وتزوجها ، وكذلك جاريته الشـفاء أعتقها وتزوجها ، وكانت له جارية تسـمى قلما أديبة ذاكرة حسنة الخط راوية للشـعر حافظة للأخبـار عالمة بضروب الأدب ، وكان الامام عبد الرحمن صبا بالغناء مولعا بالسماع مقدما له على جميع لذاته .

---

(25) G: عاكفة .

(26) Palabra ilegible en G, R omite.

(27) Lectura conjetural.

وفي سنة ٢٣٥ في شهر ينير منها كان بالأندلس سيل عظيم حمل وادي شنيل وخرب قوسين من حنايا قنطرة أسجة وخرب السداد والأرحي ، وذهب السيل بست عشرة قرية من قرى اشبيلية (28) التي على النهر الأعظم ، وحمل وادي تاجة فأذهب ثماني عشرة قرية وصار عرضه ثلاثين ميلا .

وفي سنة ٢٣٧ قام رجل مؤذن بناحية شرقي الأندلس يدعي النبوة وتأول القرآن / على غير وجهه وتأويله ، فأتبعه خلق كثير من الغوغاء ، [120] وكان من بعض شرائعه أنه كان ينهى عن قص الشعر وتقليم الأظفار ونتف الأجنحين والاستحداد ويقول : «لا تغيروا خلق الله» ، فبعث اليه الامام فاستتابه فلم يتب فأمر بقتله فقتل وهو يقول : «أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟» .

وغزا الامام عبد الرحمن بن الحكم أرض الروم فقتل بها خلق لا تحصى واجتمعت من رؤوسهم أكداس كالجبال حتى الفارس يقف من ناحية فلا يرى صاحبه من الناحية الأخرى ، وفتح حصونا كثيرة من بلاد جليقية وطالت اقامته هناك فتشوق لبعض حرمه ذات ليلة فسهر فلما أصبح قال في ذلك :

عداني عنك مزار العدا
وقودي اليهم لهاما مهيبا (29)
وأدرع النقع حتى لبست
من بعد نضرة (30) وجهي شحوبا

وتوفي الامام عبد الرحمن بن الحكم ليلة الخميس لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ٢٣٨ وهو ابن اثنتين وستين سنة .

---

(28) G: اشبالية .
(29) G: اليها لهاما هيبا .
(30) G: من نظره .

الخبر عن دولة الامام محمد
ابن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام

هو الامام محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم .

أمه أم ولد اسمها تهر توفيت عنه وتركته رضيعا .

مولده في ذي القعدة سنة ٢٠٧ (31) بقصر قرطبة .

صفته : أبيض مشوب بحمرة ربع (القد) طويل اللحية أوقص (32) أقنى أصهب مدور الوجه .

[121] بنوه (الذكور) / أربعة وثلاثون .

قضاته : أحمد بن زياد ، ثم عمرو بن عبد الله ، ثم سليمان بن اسود ، وزراؤه وقواده : اثنا عشر ، كتابه : ثلاثة عبد الملك بن أمية وحامد بن محمد الزجال وقومس بن اشـاق الرومي ، حجـابه : عيسى بن شهيد وعيسى بن أبي عبدة .

نقش خاتمـه الخاص : محمد بالله يثق وبه يعتصم ، ونقش الخاتم العام : محمد بقضاء الله راض .

كنيته أبو المنذر .

بويع بالخلافة بعد موت أبيـه وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ٢٣٨ وسنه يومئذ (33) ثلاثون سنة .

وكان الامام محمد مستكملا لكل خير جامعا لكل فضيلة محبا للعلوم مؤثرا لأصحاب الحديث عارفا بمصالح دنياه وأخراه حسن السيرة .

---

(31) G: ٢٧٠ .

(32) G: اوقس .

(33) G: يومىد .

قال الفقيه بقي بن مخلد : ما رأيت من الملـوك اكمل عقلا ولا ابلغ لفظا من الأميـر محمد بن عبد الرحمن ولقد دخلت عليـه ذات يوم في مجلسه فافتتح الكلام بحمد الله ثم اثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الخلفاء فحلى كل واحد منهم بحليته ووصفه بصفته وذكر ماثره وسـيرته بافصح لسان واوضح بيان حتى انتهى الى نفسه فحمد الله تعالى على ما قلده وشكره على ما خوله ثم سكت .

وهو الذي بنى السور على مدينة قلعة رباح وبنى قصبتها ، وبنى سور مدينة طبيرة (34) وسكنها بالناس ، وغزا جليقية بنفسه (فقتل بها) نحو العشرين الفا من اهلها ، وغزا افرنجة ، وفي أيامه (أخذ المجوس) فقتلوا قتلة عظيمة وغنم جميع ما في مراكبهم / . [122]

وفي أيامه في سنة ٢(٦)٠ عم (الغلاء والقحط) جميع بلاد المشرق بأسرها حتى هرب الناس عن مكة الى المدينـة فبقيت مكة خالية ليس فيها الا نفر يسير وهم خدمة البيت فبقيت كذلك مدة .

وغزا الامام محمد غزوات (35) كثيرة بنفسه منها غزاة وادي سليط وكانت من أعظم الوقائع ومن الغزوات المشهورة بالأندلس لم ير (36) أهل الأندلس مثلها قبلها ، انتهى عدد القتلى فيهـا من الروم مائة الف وخمسة وأربعين الفا .

وفيها يقول بعضهم :

بكـى جبـلا وادي سليـط فأعـولا
على النفر العبدان (37) والعصبـة الغلف
قتلنـا بهم الفـا والفـا ومثلهـا
والفـا والفـا بعد الـف الى الـف

(34) Sin duda es preciso leer طبيرة = Talavera.
(35) G: غزواة .
(36) G: يرا .
(37) G: العيدان .

سوى من طواه النهر في مســـتلجه (38)
فاغــرق فيـــه او تردى مــن الجـــــرف

وكانت هذه الغزوة في المحرم من سنة ٢٤٠ .

ودخل في بعض مغازيه الى بلاد العدو فاوغل فيها فاخذ عليه العدو الفج الذي دخل منه فأمر أهل جيشه بالصبر فصبروا معه ســاعة وقاتل العدو أشد قتال ، فهزم الله تعالى الروم واجتمع من بين أيديهم ممن قتل منهم ثلاثون الفا وصعد المؤذنون على رؤوســهم فاذنوا بصــلاة الظهر وصلى هنالك (39) بالناس وارتحل الى قرطبة .

وفي ايامه خربت مدينة ماردة وهدمت ولم يبق لها اثر ، وذكر ابو محمد بن مروان أنه رأى بالمشرق هذه الأبيــات قبل الحادث باعوام ولم يعلم قائلها ، وذلك في سنة ٢٥٤ ، وهي هذه / : [123]

ويــل (لمــاردة التي مــردت) وتكبرت عن عدوة (الـــدهر)
كانت ترى فيهـــا لهم زهـــر فخلت من الزهرات كالقفـــر
فالويح ثم الويل حين عشــوا لجميعهم من صــاحب الأمــر

وفي هذه الســنة كانت حمرة عظيمــة بالســماء من أول الليل الى آخره (40) لم يعهد قبل ذلك مثلها .

وفيها ثار عمر (41) بن حفصون في حصن من حصون رية ، وكانت ثورته هو وبنوه من بعده اثنتين وخمسين سنة .

وفي سنة ٢٦٧ في يوم الخميس الثاني والعشرين من شوال منهــا كانت زلزلة عظيمة ما ســمع الناس قبلها بالأندلس مثلها تهدمت منهــا القصور وانحطت الصخور والجبال وهرب الناس من المدن الى البرية من شدة اضطراب الأرض وتساقطت السقوف والحيطان وفرت الطير عن

---

(38) G: مستلجه .
(39) G: هنالك .
(40) G: آخر .
(41) G: عمرو . Así aparece en todas las ocasiones.

أوكارها وماجت في الهوى (42) زمانا حتى سكنت الزلزلة (43) ، وعمت الزلزلة جميع بلاد الأندلس سهلها وجبالها من البحر الشامي الى اقصى المغرب .

وخرج الامام محمد يوما متنزها الى الرصافة فقال له وزيره هاشم (44) بن عبد العزيز : «أيها (45) الأمير ما أطيب الدنيا لولا الموت» ، فقال له : «وهل طيبها الا الموت وهل ملكنا هذا الملك الذي نحن فيه الا الموت ولو بقي من كان قبلنا من أين كان يصل الملك الينا ؟» ، فرجع من نزهته فحم فمات من يومه وهو ابن سبع وستين سنة ، وكانت وفاته ليلة الخميس من صفر لليلة بقيت منه سنة ٢٧٣ ، ودفن بقصر قرطبة ، أيامه أربع وثلاثون سنة وعشرة أشهر وعشرون يوما / . [124]

الخبر عن خلافة الامام المنذر ابن محمد بن عبد الرحمن

هو الامام المنذر (46) بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ابن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم .

كنيته أبو الحكم .

أمه أم ولد اسمها أثل .

مولده سنة ٢٢٩ ، وضعته أمه لسبعة أشهر من حمله .

صفته : أسمر طويل أجعد يخضب بالحناء والكتم في وجهه أثر

---

(42) G: الهواء .
(43) G: الزلزة .
(44) G: هشام .
(45) G: يايها .
(46) G: المتدر .

الجدري كث اللحيــة اشم نجد عزيز النفس شـسهم حاد مهوب من أقوى الملوك شكيمة وأمضاهم عزيمة .

نقش خاتمه : المنذر بقضاء الله راض .

ايامه سنة وأحد عشر شهرا واثنا عشر يوما .

بنوه الذكور ستة والاناث ثمان .

قاضيه : ابو معاوية اللخمي ، وزراؤه : أحد عشر وزيرا ، قواده : سبعة ، كتــابه : اثنان عبد الملك بن امية بن شهيد وسعيد بن مبشر ، حاجبه : عبد الرحمن بن امية .

بويع له بالخلافة بعد موت أبيه بثلاث ليال وكان غائبـا عن قرطبة قد فتح مدينة الحمة بجبال رية فبلغه موت أبيه فسار الى قرطبة فبويع بها وذلك يوم الأحد لثلاث خلون من ربيع الأول سنة ٣(٢٧) وسنه يوم بويع أربع وأربعون سنة وسبعة عشر يوما .

[125] فلما تمت بيعته / أخرج (الأموال وفرق) العطايا في الناس وسرح (السجون وتحبب) الى الناس بان اسقط عنهم عشر ذلك العام وما يلزمهم فيه من خراج ومعونة نظرا للرعية وتطويد الملك .

فلما وصل من الحمة الى قرطبة تلقاه أهلها عليهم الأردية والبياض داعين له فكلما قابل جمعا منهم وقف ما ملى له متواضعا سامعا منهم حتى ينقضي الدعاء فيسير عنهم الى جمع آخر حتى دخل القصر فصلى على أبيه .

وكان المنذر أشد الناس شـكيمة وأمضـاهم عزيمة ، وكان يحب اخوته وقرابته ويدني مجالسهم ويكرمهم ويصلهم .

وكانت في أيامه الفتنة ظاهرة والنفاق باديا لافتراق العرب والموالي على البلدان .

وأمر الامام المنذر بهدم الزيادات التي زاد النصارى (47) في البيع

---

(47) G: النصرى .

والكنائس وتغير ما أحدثوا فيها وعقد الدنانير على نصارى الذمة (48) .

فلما صلى على أبيه انشا يقول :

أعــزي يــا محمــد عنك نفســــي
معــــاذ الله ذي النعم الجســــام
فهــــلا مــات قوم لــم يمــــوتوا
ودوفع (49) عنك لي كاس الحمــام

واستحجب (50) المنذر وزيره هاشم بن عبد العزيز ونكبه وقيـده وانتهب أمواله وهدم دياره وأخذ له من المال العين مائة وثمانين الف دينار ذهب (51) .

وفي ايامه ولد القاضي منذر بن سعيد البلوطي .

ولما تمت بيعته خرجت عليه بلاد كثيرة ، فشمر عن ساق الجند ، وخرج في سنة ٧٤ لقتال الخارجين عليه فقتل منهم وفتح معاقلهم .

وفيها ولد صاحب التاريخ أحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن حماد بن لقيط الكناني الرازي .

[126] وفي / سنة (٧٥)٢ خرج المنذر الى (غزو عمر بن حفصون الثائر) فنزل (عليه) بحصن ببشر (52) فحاصره وبنى عليه حصنا (وشدد) عليه الحصــار ونصب عليه المجانيق حتى أشرف على فتح الحصن ، فهجم الدم على الامام المنذر ففصد فمات من يومه وكان يوم العنصرة الخامس عشر من صفر سنة ٧٥ المذكورة .

قيل أن منصورا (53) الطبيب سم له المبزغ فمات ، وكتم موته عن ابن حفصون ، فبينما أخوه عبد الله قاعد في قبته اذ دخل عليه الفتيان

---

(48) G: الدمة .
(49) G: دافع .
(50) G: واستحب .
(51) G: دينارا ذهبا .
(52) Léase ببشتر = Bobastro.
(53) G: منصور .

فقالوا له : «اجب الأمير» ، فأتى فدخل السرادق على أخيه المنذر فالفاه ميتا فترحم عليه وجلس مكانه واستدعى الوزراء والعرب ووجوه قريش والموالي فبايعوه وبعث في الحين بسراح السجن .

وفي أيامه كان الفقيه الزاهد بقي بن مخلد .

وتحرك الامام عبد الله الى قرطبة وصالح ابن حفصون وحمل أخاه المنذر معه فدفنه بقصر قرطبة مع آبائه .

وكانت أيام المنذر سنة واحدة وأحد عشر شهرا واثني عشر يوما .

وكانت أمه بربرية تسمى أثلا (54) وألقي في روعها انها أم خليفة فكانت تتكبر على قومها بذلك وتستحقرهم فأخذها خال كان لها فسار بها الى قرطبة فباعها فاشترتها سكن أم هاشم بن عبد العزيز الوزير فبعثتها الى ولدها هاشم وكان جميلا حسن الوجه ، فنظر اليها فرأى جارية شماء شهماء ذات همة تربي على كيوان فمال اليها وقربها فتبعدت ورام البساط معها فانقبضت وأرادها فتمنعت وقالت : «لا طمع للرجال في ولا لي فيهم من أرب ولا أرضى بالرق لك ولا لمثلك وانما أريد خليفة فانه / (لا بد لهذا الوعاء من خليفة يحمله) وأنت لست منهم [127] (ولا من أبنائهم)» ، فغاظه (55) ذلك ثم (نساها) قليلا ودعاها فلم تجبه (وتعرض لها فأعرضت) عنه فضربها فأدماها فأعولت وقالت حين رأت الدم : «ما أخالك تسلم من يد من أسلمت أمه الى ما هي فيه» ، فضحك وتركها فجمعت أثوابها عليها وخرجت الى دار ابن السليم وعرفته بأمرها وأنها حرة ، فعرف بها الامام محمدا فأخذها فأولدها المنذر الخليفة بعده وأكمل الله لها مرادها ، وولدته لسبعة أشهر من يوم حملها به وهو الذي قتل الوزير هاشم بن عبد العزيز المذكور .

---

(54) G: أثل .

(55) G: فغاضه .

الخبر عن دولة الامام عبد الله
ابن محمد بن عبد الرحمن وهو السابع منهم

هو الامام عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل .

كنيته أبو محمد .

أمه أم ولد اسمها عشار .

مولده سنة ٢٢٨ .

صفته : أبيض مشوب بحمرة معتدل القامة أجلح أزرق العينين أقنى أصهب يخضب بالحناء .

بنوه الذكور أحد عشر أولهم محمد المقتول والد عبد الرحمن الناصر لدين الله ، بناته ثلاث عشرة .

[128] قضاته : النضر بن سلمة وموسى بن زياد واحمد / بن زياد ، وزراؤه : البراء بن ملك القرشي وحمدون بن أبي عبدة ، كتابه : عبد الله ابن محمد الزجال وعبد الله بن محمد بن أبي عبدة ، حاجبه : عبد الرحمن ابن شهيد .

نقش خاتمه : عبد الله بقضاء الله راض .

أيامه خمس وعشرون سنة .

سيرته : كان متقدما في ورعه وفضله محبا للخير وأهله كثير التواضع شديد الوطأة على الظالم والجائر متفننا في جميع العلوم النافعة للدين والدنيا تاليا لكتاب الله تعالى .

وهو سابع ملوك المروانية في الأندلس .

كان رحمه الله يخرج الى الجامع ويلزم فيه الصلاة الى جانب المنبر ، وهو الذي بنى الساباط بين القصر والجامع بقرطبة لمحافظته

على الصلوات في الجماعة ، وكان يقعد للمظالم على باب قصره فترفع اليه الظلامات ويصل اليه الكبير والصغير ، ولم يشرب قط نبيذا (56) ولا مسكرا قائما بحدود الله تعالى وأحكام كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

وكان مع ذلك شاعرا مطبوعا ، شاور يوما وزيره النضر بن سلمة في أمر فكتب الوزير رأيه في بطاقة ودفعها الى الأمير عبد الله وكذلك كانت آراء الوزراء حينئذ (57) ترفع في بطائق لينظر فيها الرأي ، فلما وقف عليها لم يتصوب رأيه فأوقع في أسفلها هاذين (58) البيتين المقيدين (59) بعد :

أنت يا نضر (60) أبده	لست (61) ترجى لفائده
انما أنت عده	لكنيف ومائده

وفي سنة ٢٧٦ خرج عليه أيضا عمر بن حفصون بأسجة واستحوذ على بلاد كثيرة .

[129] وطبقت الفتنة في أيامه جميع آفاق / الأرض فثارت (62) الشيعة بافريقية والقرامطة بالشام والحجاز واليمن والزنج بالعراق والبربر بالمغرب والثوار بالأندلس .

فخرجت عليه جميع بلاد الأندلس ما عدا قرطبة : فخرج ابن عوسجة بالأشبونة وبرتقال ونواحيهما ، وخرج محمد بن سليمان بشذونة (63) ، وخرج عمرو بن عمرون بلبلة ، وخرج الجنيد بن هاشم بقرمونة ، وخرج البربر بماردة ، وخرج الجليقي يلبريشة ، وبنو حجاج باشبيلية ، وخرج

(56) G: نبيدا .
(57) G: حينيد .
(58) G: هادين .
(59) G: المقيدة .
(60) G: نظر .
(61) G: ليس .
(62) G: فثار .
(63) G: بشدونة .

منذر (64) بن ابراهيم بمدينة ابن السليم ، وسعيد بن هذيل (65) بجيان ، وديسم بن اسحاق بمرسية ، وابراهيم الخزاعي بشاطبة ، وبنو المهاجر بسرقسطة وطرطوشة ، وابن لب بتطلية ، وعبد العزيز (66) التجيبي بلاردة ، وسوار بغرناطة ، وابن ميمون بأبدة (67) وبياسة ، وابن عبد الملك بمدينة افراغ وسعيد بن جودي بطليطلة وتابعه اكثر العرب لأنه كان كريما شجاعا شاعرا ، وفي ذلك يقول يدعو (68) لنفسه :

يا بني مروان خلوا ملكنا   انما الملك لأبناء العرب
أسرجوا الورد المحلى بالذهب   واستعدوا ان سعدي قد غلب

وخرج ابراهيم بن حجاج بمورور (69) ، وملك ابن حفصون الجزيرة ومالقة واسجة والبيرة ، ولم تبق (70) بالأندلس مدينة الا خالفت عليه ، وعزم القوم أن يدعوا على منابرهم لأمير المؤمنين المعتضد العباسي صاحب بغداد ، وذهب عن الامام عبد الله رجاله ومواليه وقلت الأموال في يده فاحتاج أهل قرطبة أن يفرضوا الفرض لمحاربة أعدائهم .

وفي سنة ٧٧ قتل المطرف بن الامام أخاه محمدا والد عبد الرحمن الناصر لدين الله تعالى فقتله الامام بولده محمد وجه له العبيد / فقاتلوه [130] في داره حتى قتل ، ولما قتل المطرف أخاه رأى في منامه جارية تنشده :

وفي القتل لو فكرت يا هند عبرة   وموعظة والنفس بالنفس فاعلم

وفي سنة ٢٨٠ ملك الروم مدينة سمورة وبنوها وحصنوها .

وفي سنة ٢٨٥ أظهر ابن حفصون النصرانية وهان وقد ارتد اليها

---

(64) G: منذر .
(65) G: هذيل .
(66) G: العريز .
(67) G: بابده .
(68) G: يدعوا .
(69) G: بموروز .
(70) G: يبق .

وكان أصله من نصارى الذمة فأسلم جده حفص وكان قسيا ، وكانت خيل ابن حفصون تغيــر على قرطبة في كل يوم والامام عبد الله بقرطبــة لا يغني شيئا .

وفي سنة ٢٨٨ كان الوباء والموت والمرض بالأندلس فهلك بها من الناس ما لا يحصى عددهم ، وكان يدفن في القبر الواحد عُدد كثير من الناس لكثرة الموت وقلة من يقوم بهم من غير غسل ولا صلاة .

وفي سنة ٢٩٩ كان الكسوف العظيم كسفت الشمس كلها في يوم الأربعاء التاسع والعشرين من شوال ، فظهرت النجوم وكان بعد صلاة العصر فبادر أكثر أهل المســاجد بأذان المغرب وصلوا ثم انجلت بعد ذلك وعادت قدر ثلث نصف ساعة ثم غربت وأعاد الناس صلاة المغرب .

وفيها توفي الفقيه بقي بن مخلد .

وفيها غلب الشيعي على جميع افريقية .

وفي سنة ٣٠١ بايع ابن حفصون لعبيد الله (71) الشيعي وكتب له ببيعته فبعث له عبيد الله بعهده على جميع بلاد الأندلس وبعث اليه بهدية وثياب خز وكتب اليه بمذهبه في الأذان والصلاة والخطبة واقامة ذلك بالأندلس ، فسارع ابن حفصون الى أمره / . [131]

وتوفي الامام عبد الله بن محمد يوم الخميس غرة ربيع الأول سنة ٣٠٠ وصلى عليه حفيده عبد الرحمن الوالي بعده ودفن بالقصر ، وسنه يوم توفي اثنتان وسبعون سنة ، فكانت أيامه في دولته خمسا وعشرين سنة ونصف شهر ، قاله ابن رشيق .

---

(71) G: لعبيد .

VIII

[خلفــاء بني اميــة : عبد الرحمن الناصر لدين الله
والحكم المستنصر بالله وهشام المؤيد بالله]

الخبر عن دولة الامام امير المؤمنين
عبد الرحمن الناصر لدين الله

هو أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، ولم يكن أبوه محمد خليفة .

امه أم ولد رومية تسمى مزينة .

مولده سحر يوم الخميس ثاني رمضان سنة ٢٧٧ قبل قتل أبيه بعشرين يوما .

كنيته أبو المطرف ، لقبه الناصر لدين الله .

صفته : أبيض اللون ربع القد أشهل حسن الوجه تام الجسم قصير الساقين كان ركاب سرجه نحو شبر بقصر ساقيه اذا ركب جواده سما وظهر واذا مشى راجلا قصر جدا .

نقش خاتمه : عبد الرحمن بقضاء الله راض ، وخاتم اصبعه : بالله ينتصر عبد الرحمن الناصر .

[132] بنوه أحد عشر ذكرا أولهم الحكم الوالي بعده / .

(قضاته : أسلم بن) عبد العزيز ، ثم (1) أحمد بن بقي بن مخلد ، ثم

---

(1) G: بن .

منذر بن سعيد البلوطي ، وزراؤه : ستة وأربعون وزيرا ، كتابه : خمسة عشر كاتبا ، حجابه : بدر بن محمد بن عبد الملك وموسى بن حدير ، صاحب شرطته : عبد الرؤوف .

سيرته : كان شهما جوادا فقيها ثبتا عالما مؤيدا حازما كريما فصيح اللسان قاهر اللعنات (2) والكفرة خطيبا بليغا شاعرا مجيدا صارما ، وهو أول من تسمى بأمير المؤمنين من بني أمية بالأندلس وكان من تقدمه منهم يدعى بالامام خاصة ، وله غزوات كثيرة .

بويع له بالخلافة في ربيع الأول وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وذلك بعد وفاة جده ، وفي ذلك يقول بعضهم :

بدا الهلال جديدا (3)	والملك غض جديد
يا نعمة الله زيدي	ما كان فيك مزيد

بايعه جميع أهل قرطبة بيعة رضى وكانت ولايته من المستظرف لأنه كان في الوقت شابا صغيرا ليست له حنكة وبالحضرة جماعة من اكابر أعمامه وأعمام أبيه وذوي القعدد (4) في النسب من أهل بيته ، فبايعه أجداده وأعمامه وأهل بيته وقرابته ومواليه وعامة رجاله بيعة اخلاص وسرور وابتهاج لم يعترض منهم معترض ولا نازعه فيها منازع ، فتمت له البيعة واستقامت له الأمور وأقبل اليه الناس وأعلام القبائل من أقاصي الثغور .

وبويع والأندلس جمرة نفاق تحتدم (5) والآفاق نار فتنة تضطرم (6) فكانت ولايته للخلافة شمسا نافية (7) لظلمات النفاق ومطرا وابلا غاسلا للآفاق فاشرأبت اليه النفوس وزايلت بسعده النحوس وقابل / الملك (بعدة [133]

(2) G: اللعنات .
(3) G: جديد .
(4) G: وذوي القعدة .
(5) G: تختدم .
(6) G: يضطرم .
(7) G: نافيا .

قابلها اليمن) وألفها الرشد فأخمد نيران (الفتن وفتح) الأندلس عودا كما فتحها جده عبد الرحمن الداخل بداء واتفق له سعد لم يسمع بمثله فيما سلف ، فلم يزل بجزمه وعزمه يحارب بنفسه الثوار حتى وطأ جميع بلاد الأندلس واستنزل منها الثوار .

وكانت أول غزاة غزاها غزوة المنتون (8) فتح فيها سبعين حصنا ، خرج اليها ثاني شهر ولايته ، ثم غزا مدينة جيان ففتحها وأقاليمها .

وفي سنة ٣٠١ فتح مدينة اشبيلية وهد أسوارها .

وفيها غزا مالقة والخضراء وشذونة ومورور .

وفي سنة ٣٠٢ ولد الحكم المستنصر بالله .

وفي سنة ٣٠٣ هلك عمر بن حفصون وتفرقت شيعته المفسدة .

وفي سنة ٣٠٥ احترقت (9) أسواق مدينة تاهرت قاعدة زناتة وحرقت أسواق مدينة فاس وذلك في ليلة واحدة وحرقت أسواق قرطبة أيضا تلك الليلة .

وفي سنة ٣٠٧ كان بالأندلس والمغرب وافريقية وباء وطاعون حتى عجز الناس عن دفن موتاهم .

وفيها كانت الريح الشديدة السوداء قلعت الأشجار وهدمت الديار فتاب الناس وخافوا ولزموا (10) المساجد وارتدعوا عن الفواحش .

وفي سنة ٣١٠ توفي الفقيه الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري .

وفي سنة ٣١٦ تسمى عبد الرحمن الناصر بأمير المؤمنين وذلك لما بلغه ضعف الدولة العباسية بالعراق وأن المقتدر بالله ولي الخلافة وهو دون الحلم / . [134]

(وقتل) أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر ولده عبد الله وسبب ذلك أنه كان أراد القيام عليه وبايعه أكثر أهل قرطبة على القيام بالخلافة

---

(8) Léase المنتلون .
(9) G: اختَرقت .
(10) G: ولزم .

لفضله ودينه وأدبه وكرمه وجمعه لعلوم شتى من الفقه والحديث واللغة والشعر والحساب والطب ، بايعه الناس على انكسار جور أبيه واقدامه على سفك الدماء ، فوصل الأمر الى أبيه قبل استحكام امره فحبسه أياما وقتل كل من أزره على ذلك فلما أتى (11) عيد الأضحى امر به فأخرج الى المصلى ثم صرع وذبح (12) بين يديه ، وكان قتله لولده في سنة ٣٠٨ .

ومن شعر الناصر في وزيره لب وكان كبير اللحية عريضها :

لب أبو القاسم ذو لحية طويلة في (13) طولها ميل
وعرضها ميلان (14) ان كسرت والعقل مأفون (15) ومدخول

وفي سنة ٣٢٧ ولد المنصور بن أبي عامر .

وفي سنة ٣٢٥ ابتدأ الناصر بناء الزهراء ، فكان يتصرف فيها في كل يوم من الخدام عشرة آلاف رجل ومن الدواب ألف وخمسمائة دابة وكان لكل رجل من الأجرة درهم ونصف وأجرة الدابة درهمان وأجرة المعلمين ثلاثة دراهم ، وكان يصرف فيها في كل يوم من الصخر المنجور المعدل ستة آلاف صخرة سوى الآجر والصخر المويل فاعلمه .

الخبر عن بناء مدينة الزهراء / [135]

قال ابن حيان : ابتدأ الناصر لدين الله بناء الزهراء أول (يوم من المحرم من) سنة ٣٢٥ وجعل طولها من شرق الى غرب ألفين وسبعمائة ذراع وعرضها من القبلة الى الجوف ألفا وخمسمائة ذراع وتكسيرها تسعمائة ألف وتسعين ألف ذراع ، وجلب اليها الرخام من قرطاجنة افريقية وكان يثبت على كل رخامة كبيرة أو صغيرة بعشرة دنانير سوى

---

(11) G: اوتي .
(12) G: وذبح .
(13) Palabra añadida por exigencia de la métrica.
(14) G: ميلين .
(15) G: مدفور .

ما كان يلزمه من النفقة على قطعها ونقلها ومؤنة سوقهـا ، ويصل على كل سارية عظمت أو لطفت بثمانية مثاقيل ذهب (16) ، ودخل في قصر الزهراء من سواري الرخام أربعة الاف سارية وثلاثمائة سارية واثنتي عشرة سارية منها من بلاد الافرنج تسع عشرة سارية وســائر ذلك من مقـاطع بلاد الأندلس وبلاد افريقيـة فكان الرخام الأبيض من المـرية والمجزع من رية والوردي والأخضر من افريقية ، والحوض المنقوش المذهب جلبه اليه أحمد اليوناني من عند صاحب القسطنطينية والحوض الأخضر الصغيـر جلبه اليه أحمد بن كرم الفيلسوف من الشـام وفيه نقوش وتماثيل على صور الانسان وليست (17) له قيمة ، فأمر به الناصر فنصب في وسط المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس ونصب عليه اثني عشر تمثالا من ذهب مرصعة بالجواهر النفيسة تمج الماء من افواههم فيه وذلك مما صنع بدار الصناعة من قرطبة منهـا صورة أسد وغزال وتمساح وثعبان وعقاب وحمامة وشاهين (18) وطاؤوس وديك ودجاجة وحدأة ونسر .

وكان عدد دور الزهراء مائة وخمسا وعشرين دارا ، وأبوابها كلها كبارها وصغارها ملبسات بالحديد والنحاس المموه بالذهب وهي نيف على خمسة عشر ألف باب / . [136]

(ومدينة) الزهراء من انبل ما بناه الأنس وأجله خطرا وأعظمه شأنا وأغرب ما بني في الاسلام وأعجبه ، بنيت في خمس وعشرين سـنة ، وعدد ما أنفق في بنائها خمسة عشر ألف بيت مال مبلغ ذلك باكيل أحد وثمانون مديا ونصف والمدي مائة صاع وسبعة اقفزة ، قاله الرازي .

وكان الناصر يقسم جباياته أثلاثا فثلث للجند وثلث مدخر في بيت

---

(16) G: ذهبا .
(17) G: وليس .
(18) G: وشاهن .

المال وثلث ينفقه في بناء الزهراء ، وكانت جبايات الأندلس يومئذ (19) خمسة آلاف ألف وأربعمائة ألف وثمانين ألفا ومن المستخلص سبعمائة ألف وخمسة وستين ألفا .

وبنى في قصرها المجلس المسمى بمجلس الخلافة كان سمكه من الذهب والرخام الغليظ في جرمه الصافي في لونه الملون في أجناسه وكانت حيطان هذا المجلس مثل ذلك ، وفي وسط هذا المجلس البديع اليتيمة (20) التي أتحفه بها ليون ملك القسطنطينية ، وكانت قراميد هذا المجلس من الذهب والفضة ، وهذا المجلس في وسطه (21) صهريج عظيم مملوء بالزئبق وكان في كل جانب من هذا المجلس ثمانية أبواب قد انعقدت على أقواس من العاج والأبنوس المرصع بالذهب وأصناف الجواهر (22) قامت على سوار من الرخام الملون والبلور الصافي وكانت الشمس تدخل على تلك الأبواب فيضرب شعاعها في سمك المجلس وحيطانه فيصير من ذلك نور يأخذ بالأبصار فكان الملك اذا أراد أن يفزع أهل مجلسه أومأ الى أحد صقالبته فيحرك ذلك الزئبق فيظهر في المجلس نور كلمعان البرق يأخذ بجميع (23) القلوب فيخيل لمن كان في المجلس أن المجلس قد طار بهم ما دام الزئبق يتحرك وقد قيل ان هذا المجلس / [137] كان يدور ويستقبل الشمس ، وقيل : كان ثابتا على صفة هذا (الصهريج) ، وهذا المجلس لم يتقدم لبنائه أحد لا في الكفر ولا في الاسلام ، وانما تهيأ له ذلك بكثرة الزئبق عنده .

فكان بناء الزهراء في غاية الحصانة والاتقان والحسن بالمرمر والعمد وأجرى فيها المياه وأحدق بها البساتين ، وفيها يقول السميسر الشاعر :

---

(19) G: يوميد .
(20) G: اليتمة .
(21) G: وسط .
(22) G: الجوهر .
(23) G: الجامع .

وقفت بالزهراء مستعبرا
معتبرا أندب أشتاتا
فقلت : «يا زهراء هل لا رجعت ؟» ،
قالت : «وهل يرجع من فاتنا ؟» ،
فلم أزل أبكي وأبكي بها
هيهات يغني الدمع هيهاتا
كأنما آثار من قد مضى
نوادب يندبن أمواتا

وقيل ان الناصر لما بنى هذا المجلس بقصر الزهراء استغرق في بنائه فكان يقعد على الصناع بنفسه ولا يكل ذلك الى غيره حتى ترك الخروج الى الصلاة في الجامع وشهود الجمعة ثلاث جمع متوالية ، فلما كمل البناء خرج في الجمعة الرابعة فصلى بالجامع وكان خطيب الجامع يومئذ (19) الفقيه القاضي منذر بن سعيد البلوطي وكان رجلا صالحا لا تأخذه في الله لومة لائم ، فلما رأى الناصر لدين الله قد خرج الى الصلاة ذلك اليوم أراد عظته وتوبيخه على تركه شهود الجمعة واشتغاله بالبناء فخطب فلما أتى على آخر خطبته (24) قرأ قوله تعالى : «أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون» ، فلما سمع ذلك الناصر علم أنه المراد بذلك فقال لولده الحكم : «ما أراد منذر الا توبيخي على رؤوس الأشهاد» ، فاعتذر (25) عنه الحكم وقال : «يا أمير المؤمنين انه رجل / [138] (صالح) ما أراد الا خيرا ولو رأى ما (فعلت) وأنفقت من الأموال وحسن تلك البنية لعذرك» ، فأمر الناصر بالقصور ففرشت وفرش ذلك المجلس بأصناف فرش الديباج وأمر بالأطعمة فصنعت ، ثم بعث الى الفقهاء

---

(24) G: خطبيته .
(25) G: فاعتدر .

والعلمـاء والصلحـاء والوزراء والقواد والقضـاة فحضـروا وأخذوا مجالسهم وقعد الناصر في صدر المجلس على سرير ملكه ، فكان آخر من دخل عليه القاضي منذر بن سعيد البلوطي فوجد المجلس قد غص بالناس فأومأ اليه الناصر أن يقعد الى جنبه فقال له : «يا أمير المؤمنين انما يقعد الرجل حيث انتهى به المجلس ولا يتخطى الرقاب» ، فجلس في آخر الناس وعليه ثياب رثة ، فأخذ القوم يتأملون ذلك المجلس والقصر واتقان بنائه واحكامه ويثنون عليه وعلى أمير المؤمنين ويطنبون في ذلك ومنذر مطرق برأسه الى الأرض لا يتكلم بكلمة فقال له الناصر : «وأنت أيها القاضي كيف رايت هذا المجلس ؟» ، قال : «يا أمير المؤمنين ماذا أقول لك والشـيطان قد أملى لك وزين لك فعلك ولم يرض منك الا أن يجعلك كافرا» ، فاسود وجه الناصر وغضب وقال : «بماذا ؟» ، قال : «يا أمير المؤمنين ان الله تعالى يقول في كتابه العزيز : «ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سـقفا من فضـة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين» .

قال : فأطرق الناصر وقام عن مجلسه خجلا وافترق الناس .

وكان عدد الصقالبة بالزهراء ثلاثة آلاف خصي وتسعمائة وخمسين خصيـا ، وكانت / جرايتهم من اللحم في كل يوم سـتة عشر ألف رطل سوى الصيد (وأصناف) الطير والحيتان . [139]

وقيل انه كان في كل يوم لحيتان البحيرة التي في وسط قصر الزهراء اثنا عشر ألف خبزة وستة أقفزة من الحمص الأسود ينقع لهم مع الخبز المذكور .

وكان يشـهد الجمعة بجامعهـا مع الناصر لدين الله من العلمـاء والفقهاء ثلاثة آلاف وخمسمائة مقلس ، وكان لا يتقلس الا من حفظ المدونة والموطأ .

وفي سنة ٣٢٥ ادعى رجل النبوة بجبال غمارة والديانة التي شرع لهم صلاتان بالنهار الواحدة عند طلوع الشمس والثانية عند غروبها ، ثلاث ركعات في كل صلاة ، ويسجدون وبطون أيديهم تحت وجوههم ، وصنع لهم قرآنا يقرؤونه بلسانهم بعد تهليل يهللون به وهو : «خلني (26) من الذنوب يا من خلا البصر ينظر في الدنيا أخرجني من الذنوب يا من أخرج موسى من البحر» ، ثم يقول في ركوعه : «آمنت بحميم وبابي يخلف صاحبه وآمنت بتاليت عمة حم» ، ثم يسجد ، وكانت تاليت هذه كاهنة ، وفرض عليهم صوم يوم الاثنين ويوم الخميس الى الظهر وصوم يوم الجمعة وصوم عشرة أيام من شهر رمضان ويومين من شوال ومن أفطر في يوم الخميس عمدا فكفارته أن يتصدق بثلاثة عروض من البقر ومن أفطر في يوم الاثنين فكفارته ثوران ، وفرض عليهم الزكاة العشر من كل شيء وأسقط عنهم الوضوء والطهر من الجنابة وأسقط عنهم الحج وأحل لهم أكل أنثى الخنزير وقال : «انما حرم في قرآن محمد الذكر خاصة » ، وجعل الحوت لا يؤكل الا بذكاة وحرم عليهم أكل البيض وأكل رؤوس جميع الحيوان ، فاتصل / (بالناصر) خبره وما أضل من الناس فبعث [140] اليه جيشا (عظيما) فالتقوا معه بقصر مصمودة فهزم حميم وقتل وبعث برأسه الى قرطبة ورجع تبعه الى الاسلام .

وفي سنة ٣٣٨ ملك الناصر أكثر بلاد العدوة .

وفيها نزل بقرطبة برد عظيم وزن الحجر منه رطل وأكثر ما قتل الطير والوحوش والبهائم وكسر الثمار وأهلك جملة من الناس .

وفي سنة ٣٤١ ملك الناصر مدينة وهران ومدينة تلمسان ومدينة تاهرت .

ودام ملك الناصر خمسين سنة وكان الروم يؤدون له الجزية عن يد

---

(26) G: خلى .

وهم صاغرون على مسيرة أربعة أشــهر ولم يتجرأ أحد من الروم طول أيامه يركب فرسا ذكرا ولا يحمل سلاحا .

وتوفي الناصر رحمه الله ليلة الأربعاء لليلتين خلتا من شهر رمضان ســنة ٣٥٠ ودفن بقصر قرطبة وصلى عليه ولده الحكم وولي بعــده ، وسنه يوم توفي ثلاث وسبعون سنة ، قاله ابن فرحون والبرنسي وابن رشيق .

الخبر عن خلافة امير المؤمنين الحكم المستنصر

هو امير المؤمنين الحكم المســتنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله بن محمد بن الامام عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط ابن الحكم الربضي بن هشام الرضى بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية / [141] ابن هشام بن عبد الملك بن مروان .

أمه أم ولد تسمى مرجانا ولدته لسبعة أشــهر من يوم حمله ، وجد على ظهر كتاب بخط يده : «ولدنا لسبعة أشهر (وكذلك) جدي عبد الملك ابن مروان وعمي المنذر بن محمد» .

مولده يوم الجمعة لست بقين من جمادى الأخرى سنة ٣٠٢ وتوفي ليلة الأحد لليلتين خلتا (27) من صفر سنة ٣٦٦ فكان عمره ثلاثا وستين سنة .

صفته : أصهب أقنى أسيل الخد عظيم الجسم جهير الصوت طويل الصلب قصير الساقين أدعج خفيف اللحية طويل القامة .

لقبه المستنصر بالله ، كنيته أبو العاصي .

نقش خاتمه : الحكم بقضاء الله راض .

قاضيه : منذر بن سعيد البلوطي ، ثم محمد بن اسحاق بن السليم ،

(27) G: خلت .

وكان القاضي منذر (28) رحمه الله صالحا زاهدا ورعا مجاب الدعوة وكانت فيه دعابة على ما كان عليه من الفضل له نوادر مستظرفة (29) ، قال له الحكم ذات يوم : «بلغني أنك تولي على الأيتام أوصيــاء يأكلون أموالهم» ، قال : «نعم ويعبثون بأمهاتهم» ، قال : «وكيف ذلك تقدم مثل هؤلاء على الأيتام ؟» ، قال : «لست أجد غيرهم الذي يصلح للتقديم لا ينضم الى وصيتي والذي لا يصلح يتصدى اليها ويرغب فيها» ، فضحك الحكم وسكت عنه .

بنوه ثلاثة : عبد الرحمن ومحمد وهشام المؤيد .

حاجبه : جعفر مولاه ، ووزراؤه : غالب مولاه وخالد بن هشــام ، كاتبه : أحمد بن أبان .

مناقبه : كان الحكم المستنصر بالله من أهل الدين والفضل والورع ومن أعدل الملوك وأتقاهم وأعلمهم وأخملهم وأحمدهم وأحسنهم سيرة وأرفعهم قدرا وأعلاهم ذكرا ، وكان معتنيـا بالعلم مقتنيـا بالدفاتيـر مستجلبا للرواة مواظبا (30) للجهاد مؤيدا / (منصورا) لم تلحق الرعية [142] في أيامه (مذلة) ولا نالتهم مظلمــة ، وكان مع ذلك عالما ثبتـا ذاكيـا (وافيا) وكان فقيها في المذاهب عالما بالأنساب والسير حافظا للتواريخ عارفا بأيام الناس جمع أهل العلم من كل مصر .

أخبر تليد الفتى وكان على خزائن الكتب بالقصر أن عدد الفهارس التي فيها تســمية الكتب أربع وأربعون فهرسة في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها الا أسماء الدواوين فقط .

بويع له بعد موت أبيه وهو ابن ثمان وأربعين سنة .

فأنشده ابن سعد حينئذ (31) :

---

(28) G: منذر .

(29) G: مستطرفة .

(30) G: مستجلب للروات مواضبا .

(31) G: حينيد .

بأســـعد وقـــت للامـــام وأوفـــق
وأوكـد عهـــد في الرقـــاب وأوثـــق
أجـاب نـداء الله افضـل مـن مضـــى
وقـام بأمـر الله أفضـــل مـن بقـــي
دجا (32) الأفق اشفاقا على الثامن الرضى
واســفر اســعادا على التاســع التقـــي

ولما تمت بيعته اخذ في ابرام امره وصلاح شأن رعيته فأحسن اليها وحط وظائفها (33) وسرح السجون واخذ بالرفق واخرج مائة ألف دينار برسم الصدقة وفدى الأسرى وأدى عن أهل الديون وعدل في الرعيــة وضبط الثغور وقتل عمه المغيرة مخنوقا .

وبعد خلافته بستة أشهر وفد عليه ملك الافرنج وملك جليقية وقدم عليه أبو العيش احمد بن عيسى بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس الحسني في بنيه وبني عمه ورجاله .

وولى جعفر (34) بن علي بن حمدون بلاد العدوة وقدمه على جميع بلاد البربر .

وشرع في الزيادة في جامع قرطبة فبناه وكمله (35) ، وارتفعت في الزيادة عند كماله ست وستون ثرية في كل ثرية عشرون كأسا / وست ثريات كبار في كل ثرية الف كأس وخمس وأربعون (كأسا) كانت كلهـا مذهبة . [143]

وفي سـنة ٣٥٥ تم منبر جامع قرطبـة بالعمل ونصب بالمقصـورة مؤلفا (36) من الأبنوس والصندل الأحمر والأصفر والنبع والعنـــاب

(32) G: اجاد .
(33) G: وضايفها .
(34) G: وولي جعفر .
(35) G: وكلمه .
(36) G: مولف .

والبقم ، وانتهى الانفاق فيه الى خمسة وثلاثين ألف دينار (37) وخمسمائة دينار ، وعدد درجاته تسع درجات ، وقام هذا المنبر من ستة وثلاثين ألف وصل .

وكان الانفاق في الزيادة في الجامع مائة ألف دينار واحدا وستين ألف دينار ونيفا من مال الأخماس .

وفي سنة ٣٥٢ غزا الحكم المستنصر بالله بلاد جليقية دخلها بنفسه فدمرها وقتل الرجال وسبى النساء واحرق الديار وهدم القلاع ثم عاد الى قرطبة فبدا بالجامع فصلى فيه ثم خرج الى الزهراء .

وفي سـنة ٣٥٣ بعث الحكم أمنـاءه (38) الى البلاد لتفقد أحوالهم وأحوال الرعية لئلا يجحف بهم العمال .

وفيها توفي الفقيه عبد الله بن محمد بن الصفا (39) .

وفي سـنة ٣٥٤ أمر الحكم بعمل الأجفـان الغزوانيـة في جميـع سواحله .

وفيها خرج غازيا الى بلاد الجوف (40) فقتل وسـبى وقفل بعشرة آلاف سبية .

وفيها بعث بالأموال الى صلاح قنـاطر (41) الأندلس فبدأ بقنطرة سرقسطة .

وفيها ولد هشام المؤيد .

وفي سـنة ٣٥٥ كانت ريح شديدة هدمت الديار وقلعت الأشـجار وقتلت الرجال .

وفيها في ليلة الثلاثاء الثامن عشر من رجب سقط من الجو شهاب ثاقب هائل / كالعمود العظيم أضاء الليلة أكثرها بسطوع نوره وتشبهت [144]

---

(37) G: دينارا .

(38) G: امناؤه .

(39) Se trata, con toda probabilidad, de ابن الصفار .

(40) G: الخوف .

(41) G: قناطير .

بليلة القدر وقارب ضوءها ضوء النهار ، وخسف بالشمس والقمر في هذا الشهر .

وفيها ولي محمد بن ابي عامر وكالة صبح أم هشام (42) المؤيد فاعتلت حالته .

وفيها طلعت الشمس مكسوفة .

وفيها بعث الحكم ثقاته وهم محمد نعمان وعمدة بن محمد بن أبي عبدة وقاضي البيرة وقاضي مرسية لافتقاد أحوال الرعية بجميع بلاده وقال لهم : «ان لم تنصحوا فانا المباشر لها بنفسي فاني انا المسؤول عنهم فما الغدر بين يدي السائل» ، ثم بكى رحمه الله .

وفيها أوقع الحكم بالعمال ونكلهم وأخذهم بجورهم وظلمهم وكتب بتعنيفهم كتابا فيه : «أما بعد فان الله جل ثناؤه لا يظلم مثقال ذرة ولا يقوي الظالم وهو الكفيل بنصرة المظلوم وقد أعد للظالمين عذابا أليما وقد علمتم عنايتنا (43) بالمسلمين وحفظهم حفيظتنا بالعباد والعباد (44) فأحفظتموها الى العنف والاستبداد وحماكم السخف المركب فيكم ووصيتنا (45) بالداني والقاصي والمطيع والعاصي ونبذتم (46) بالعراء أمرنا فلتراجع التوبة عما أنتم بسببه من الجور (واثبتوا) العدل «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون» والسلام» .

وكان يصنع للحكم في كل سنة عشرة آلاف ترس في دار صناعته ومن الدرق نحو ذلك ومن القسي والزرود مثل ذلك وكان يصنع له في كل سنة ثمانية آلاف خباء ومن السيوف والرماح مثل ذلك .

[145] وكان له من الخيل مرتبطة في رحوب قصره وفي ثغوره / عشرون ألف جواد .

---

(42) G: هاشم .
(43) G: عتايتنا .
(44) El copista escribe sobre el segundo العباد : كذا .
(45) G: وصيتنا .
(46) G: ونبدتم .

وفي سنة ٣٥٨ كانت المجاعة العظيمة بالأندلس فأمر الحكم أن يفرق في ضعفاء قرطبة اثني عشر الف خبزة في كل يوم حتى أتى الاقبال .

وفي سنة ٣٦٦ أغزى الحكم قواده الى جليقية وبرشلونة وبشكنسة فقتلوا وسبوا وهتكوا وأهلكوا .

وفيها توفي الحكم المستنصر رحمه الله ، وكانت أيامه كلها أعيادا ، وتوفي ليلة الأحد الرابع من صفر ودفن بروضة الخلفاء من قصر قرطبة ، فأيامه خمس عشرة سنة وخمسة أشهر .

وفي ليلة وفاته طلع بشرقي الأندلس شهاب أحمر فبقي كذلك يطلع أياما حتى خرج عليه عمود أخضر فابتلعه .

وكان قد أخذ البيعة لولده هشام المؤيد وكتب له بذلك عهدا .

الخبر عن دولة هشام المؤيد

هو أمير المؤمنين هشام المؤيد بن الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر بن محمد الامام بن عبد الله (47) بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ، وهو العاشر من خلفائهم .

كنيته أبو الوليد .

أمه أم ولد تسمى صبحا كانت حظية (48) عند الحكم وكان بها مولعا وكانت غاية في الفضل والدين وتوفيت في خلافة ولدها .

[146] مولده يوم الأحد الثامن من جمادى الأخرى سنة ٣٥٤ ، ولما / (ولد هشام) وأتى البشير الى أبيه فكان جعفر بن (عثمان) المصحفي بالحضرة فأنشأ يقول :

---

(47) Debería leerse ابن محمد بن الامام عبد الله .

(48) G: حطية .

قد طلع البـــدر من حجـــابه　　وانتصل (49) الســيف من قرابه
وجـــاءنا وارث المعـــالي　　ليثبـــت الملك في نصـــابه
فلـو وهبت البشـــير نفســـي　　لقـل هــذا لمـا أتـــى بـــه

وهو آخر خلفاء الجماعة بالأندلس .

وأمه صبح من البشـكنس وكانت مغنيـة فحظيت (50) عند الحكم وغلبت على قلبه فكان لا يخالفها فيما تريده .

صفته : أبيض أشهل أعين أصهب خفيف العارضين ربع القد حاد النظر أقنى الأنف .

قضـاته : أبو بكر (51) محمد بن السليم ومحمد بن يبقى (52) بن زرب ، حجابه : جعفر بن عثمان المصحفي وغالب مولا جده الناصر ، ثم الحاجب المنصـور (53) محمد بن أبي عامر ، ثم ولده عبد الملك المظفر ، ثم أخوه الناصر الى أن قامت الفتنـة وقتلـه محمد بن عبد الجبار ، وزيره : موسى بن حدير (54) .

نقش خاتمه : هشام بقضاء الله راض .

لم يكن له ولد .

صاحب شرطته : محمد بن بسيل .

بويع له بالخلافة يوم الاثنين ثاني وفاة أبيه وذلك لخمس خلون من صفر سنة ٣٦٦ وسنه يومئذ (19) عشرة أعوام وثمانية أشهر .

ولما توفي الحكم اخفي موته لأجل صغر المؤيد ونظر أهل القصر من الوزراء والحجاب والفتيان في تقديم امام بعده فلم يجدوا من يرضون غير هشام المؤيد فاقعدوه للخلافة وبايعوه ، وأخرجت أمه الأمر وأعطت

---

(49) G: وانتصلت .
(50) G: فحظئت .
(51) G: ابو بكر بن .
(52) G: بقي .
(53) G: المنصور بن .
(54) G: حرير .

[147] الناس واستجليتهم حتى كمل مرادها وتمت / البيعة (لولدها) ونفذت (الكتب بهـا) الى البلاد فكان أول أمر (فعلـه) تقـديم المصحفي على الحجابة وكان قبل ذلك وزير أبيه وهو الذي اخذ له البيعة ، ثم سخط عليه واستبدل ابن أبي عامر بالحجابة وتدبير المملكة .

عمره الى أن قتله سليمان المستعين تسع وأربعون سنة .

ولما ولي المنصور بن أبي عامر حجابة هشـام المؤيد قام بالأمر بالعدوة والأندلس وجبايات البلاد وأقام الغزو وانفرد بالأمر دونه خمسا وعشرين سـنة الى أن توفي فحجبه بعده ولده عبد الملك المظفر ستة أعوام وأربعة أشهر وحجبه أخوه الناصر أربعة أشهر ، والله أعلم بذلك كله .

الخبر عن الدولة العامرية
وقيام المنصور بن أبي عامر بالملك باسم الحجابة

قال صاحب التاريخ رحمه الله : ولي المنصور بن أبي عامر الحجابة لهشام المؤيد في شعبان من سنة ٣٧٢ ، وهو محمد بن عبد الله بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الداخل الى الأندلس أول الفتح ، وهو معـافري النسب ، وكان والده عبد الله طلب العلم وروى [148] الحديث وحج بيت الله الحرام ومات / (قافلا من) بلاد المشرق رحمه الله (بعد أن أفاد) بها علما كثيرا .

أمه برهة بنت يحيى بن برطال (55) .

دخل جده عبد الملك المعافري الأندلس مع طارق بن زياد في أول الفتح وكانت له في الفتح آثار عجيبة ، وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

وكـل عدو أنت تهـدم عرشـه
وكل فتـوح عنك يفتـح بابهـا

(55) G: برطيل .

تراثك من عبد المليك الذي لـــه
حلى (56) فتح قرطاجنة وانتهابهــا
أنــاخ بــأرض كــان أول فتحهـــــا
وأوقــد نار الحــرب وهو شهابهـــا
فان سنحت في الشرك من بعد فتحه
فتـــوح فمصـــروف عليـه ثوابهـــا

وكان سبب اعتلاء المنصور وارتفاع شانه وتوصله الى الملك دخوله بمرتبة السلطانة وما ذكره أهل التاريخ أنه كان ناظرا على دار السكة باشبيلية فجملها وحسنها ، ثم سعى له صهره خالد بن هشام في النظر في البناء فاشتغل في البناء وظهر فيه حزمه وجده فشيد المباني وأكملها وانتهى ، ثم ولاه الحكم الشرطة فشرفها ، ثم ولاه مع ذلك وكالة السيدة صبح البشكنسية أم هشام المؤيد ، فلما ولي ولدها هشام المؤيد الخلافة ولاه الحجابة والقيادة فانقادت له ، ثم ولاه الوزارة فزانها وسمت به ، ثم انتقل الى الامارة فعلى أقرانه وفاقهم فكان أميرهم ، والله يؤتي ملكه من يشاء .

وقال ابن فرحون : لما توفي الحكم ولي ولده هشام صغيرا فأهمل الأمور وترك الغزو فانتشرت الروم في كل جهــة من ثغور المســلمين وتطاولوا الى البلدان وسبوا وغنموا ، فقدم الناس من الثغور يشــكون ما حل بهم فعز ذلك على / المنصور بن أبي عامر وعرض (نفسه) على جعفر المصحفي (ليجاهد العدو) بنفسه ووعد من نفسه الاســتقلال بأمر العدو والقيام بحروبه على أن يختــار في الجند ويجهز معه العســاكر ويعطيــه مائة ألف دينــار للنفقــة على الجند فأعطى ما أراد من المال وجهز (57) معه من الجيوش ما شاء فتوجه الى غزو جليقية وهي أول غزواته ففتح فيها فتوحا عظيمة . [149]

---

(56) G: خلا .
(57) G: وجهز .

الخبر عن مناقب المنصور بن أبي عامر
وسيره ومآثره رحمة الله عليه

كان المنصور بن أبي عامر من أهل الأدب البارع والفهم والعلم والبأس والنجدة عالما بجميع الفنون بصيرا بالحروب منصورا عند أسمه مؤيدا لم تهزم (58) له قط راية حسن السياسة والتدبير تصرف بعد العلم والفهم والطلب في أيام الحكم في القضاء والأمانات والسكة والبناء والوكالة والشرطة ، ثم ملك الأندلس بعد ذلك والعدوة وخطب له خزر بن فلفل المغراوي بالدعوة بسجلماسة وبلاد درعة .

وكان المنصور بن أبي عامر يدني الشعراء ويجزل صلاتهم فكان الشعراء يقصدون بابه ويمدحونه فيعطيهم الجوائز السنية والصلات (59) العظيمة حتى انه لم يمدح قط أحد من الملوك ولا غيره بمثل ما مدح به من الأشعار والخطب والرسائل وما صبر أحد على اعطاء الصلات (59) كصبره مع البر لأهل الأدب والاكرام لأهل العلم حتى فاق بذلك ملوك [150] الأرض ، وكان مع / (ذلك شاعرا نبيلا) ومن شعره يفتخر رحمه الله :

(ألم ترني بعت الاقامة) بالسرى
ولين الحشايا بالخيول الضوامر
تبدلت بعد الزعفران وطيبه
صدا الدرع من مستحكمات المسامر
أروني فتى يحمي حماي وموقفي
اذا استنجد الأقران بين العساكر
أنا الحاجب المنصور من آل عامر
بسيفي أقد الهام تحت المغافر

---

(58) G: يهزم .
(59) G: الصلاة .

تلاد أميـــر المؤمنيـــن وعبـــــده
وناصحه المشـهور يوم المفـــاخر
فلا تحســبوا أني شـغلت بغيـــركم
ولكن عهدت (60) الله في قتل كافـر

وهو القائل أيضا رحمه الله :

منع النفس أن تلـذ المنــاما	حبها أن ترى الصفا والمقاما
عن قريب ترى خيول هشـــام	ترد النيـل ثم تأتي الشـــاما

وكان مع ذلك من أهل الوفاء والصبر والنجـدة والقعدد ، ذكر أنه شهد جنـازة لبعض الأشراف بقرطبة في أيام ملكه فجلس على قبر فيه شق تأوي اليه الزنابير فلما أحست به خرجت الى ساقيه وملأت سراويله وغشيت بدنه وأفرطت في لسعه وما ظهر منه لذلك اضطراب ولا قلق ولا فارق السكينة والوقار حتى انصرف الى قصره حين دفنت الجنازة فأخذ في علاج جسمه .

وكان في معاملة الناس والوفاء لهم بمنزلة لا يحيط بها ارتياب ولا يقوم بوصفها كتاب ولم يأت الزمان بمثله ولا ظفرت الأيدي بشكله ملأ العيون .... والقلوب مهابة ومحبة .

وقيل انه لما ولي المؤيد ازداد ابن أبي [عامر] رياسة باختصاصه بخدمة أمه فكانت الأمور تجري على يديه .... (61) السـيدة صبح هي القائمة بأمر المملكة لصغر ولدها / فكان الحاجب المصحفي والوزراء [151] لا يقطعـون أمرا الا بمشورتهـا (ولا) يفعلون شـيئا الا بأمرها ، وكان المنصور بن أبي عامر هو الداخل عليها والخارج بالأوامر منها للحاجب والوزراء ، فاعمل الرأي مع الحـاجب جعفر بن عثمـان المصحفي في

---

(60) G: عهد .
(61) El vértice inferior derecho de esta página está carcomido. En R, blancos.

الصقالبة القائمين بأمر القصر والمملكة حتى أخملهم وأذلهم (62) حتى عجب الناس من شدة السخط عليهم ، ورد أبواب القصر كلها (63) الى باب السيدة وأغلق سائرها بالصخر ، وثقف القصر ثقافا شديدا ، وصار المنصـور في جملة الوزراء الا أنـه أقربهم لاختصـاصه بالسـيدة أم المؤيد .

وكان غالب الناصري اذ ذلك قائد العساكر وبيده أزمة الجند وتملك الثغور فاشتغل ببناء مدينة سالم وأهمل الغزو فاستطالت أيدي العدو في ثغور المسلمين ، وكان غالب يسيء الى الجند والى الناس والمنصور يحسن اليهم ويبخل عليهم غالب والمنصور يتكرم عليهم ويتفضل رغبة منه في المحامد والاتصاف بالمكارم ، فلما أتى أهل الثغور يشكون ما حل بهم بعثه المؤيد برأي المصحفي الى غزو جليقية ففتح الله على يديه فظهر أمره وسما ذكره وتسمى بالوزير القائد الأعلى ، ثم اصطنع العرب واصطفاهم وكانوا ذوي (64) بأس ونجدة فاعتز بهم ، ثم ولي المدينـة فضبطها ضبطا أنسى به من مضى ممن تقلد ذلك من حسن السيرة والعدل واشتد على أهل الريب والأذى (65) وسد باب الشفاعة والرشى وعدل في القريب والبعيد ، ثم تقلد الحجابة في منسلخ ربيع الآخر سنة ٣٦٧ فتغلب على جميـع لأمور .... على المملكـة ومال اليه الوزراء وانفرد بانفاذ (66) الكتب والأمور دون .... / (واستولى على التدبير والنظر) [152] في جميع الأشـياء (وحجب هشـاما فلم يكن) أحد من الوزراء والقواد يقدر على رؤيته وكان يدخل الى القصر ويخرج ويقول : «أمرني أميـر المؤمنين بكذا ونها عن كذا» ، فلا يعترض عليه أحد في مقال ولا فعل ،

---

(62) G: واذلهم
(63) G: كله .
(64) G: ذو .
(65) G: ولاذي .
(66) G: بانفاد .

واذا غزا بلاد الروم وكل بهشام من لا يمكنه من التصرف والظهور ولا يأذن (67) في دخول أحد من الناس عليه الى أن يعود من سفره ، فكان هشام ليس له من ذلك الملك الا الاسم والدعاء على المنابر واثبات اسمه على الطرز (68) والسكة ، فغلب على خلافة هشام فكان يصدر ويورد بأمره على رغمه وهو قد قصره في القصر ورقب عليه فلا يهجس بخاطره شيء ولا يفوه بكلام حذاراً منه ، فأقام المنصور الملك وغزا الغزوات وفتح الفتوحات وهشام المؤيد على تلك الحال من الخمول والاهمال مدة من خمس وعشرين سنة .

وكان المنصور على أتم غاية في الحزم وشدة الشكيمة والعزم وصواب التدبير ورعاية الرعية وسد الثغور وضبطها وافاضة العدل وشمول الاحسان والفضل ، فلم ير (69) في الضبط وحسن السياسة وتأمين السبل وتوفية حقوق الرياسة بالأندلس وغيرها كأيامه ، ودامت هذه الحال ثلاثا وثلاثين سنة أيامه وأيام ولده عبد الملك المظفر لأنه ولي بعد وفاة أبيه فسار بسيرته واقتفى أثره وطريقته وسلك منهاجه ، ثم توفي عبد الملك فولي بعده أخوه (عبد) الرحمن فافتتح أموره بالخلاعة والمجانة فكان يخرج من (قصره) الى منيته بالمغنيين والخيالين مجاهرا بشرب الخمر وانتهاك الحرم (ثم انه) دس الى هشام المؤيد من خوفه وعرفه أنه يريد قتله وخدعه / (حتى ولاه عهده) وتسمى بأمير المؤمنين (وتلقب بالناصر لدين الله) . [153]

وفي سنة ٣٦٧ ولي المنصور الحجابة (وثقف) المصحفي .

وفيها ولد المستكفي بالله .

وفي سنة ٦٨ ابتدأ المنصور بناء الزاهرة (70) وتم بناءها في

---

(67) G: يادن .
(68) G: الطرر .
(69) G: يرا .
(70) G: الزهرة .

سـنة ٣٧٠ وانتقل اليها واستوطنها ورتب وزراءه (71) وكتـابه وأهل الخدمة فيهـا ونقل الدواوين اليها وجعل كرسي الشرطة على بابهـا ، وأقامت (72) الزاهرة معمورة ثلاثين سنة ثم قامت الفتن فهدمت وعادت قاعا صفصفا كأن لم تكن .

ولما انتقل الى الزاهرة تسمى بالمنصور وأمر أن يدعى له بذلك على المنـابر بجميـع بلاده بعد ذكر المؤيد والدعاء له ، وبقي المؤيد بقصره مع فتيانه لا ينفذ (73) في القصر شيء (74) الا عن أمر المنصور ومشورته ، وبنى المنصور حول قصر المؤيد سورا (75) دائرا به وحفيرا وحصنه بالبوابين والرقباء وجعل عليه العيون .

وفي سنة ٣٧٣ كان بالمغرب والأندلس وباء عظيم وموت شنيع ومطر عام وسيول .

وفيها تحرقت أسواق مدينة فاس ونهبت .

وفي سنة ٧٥ بايعت بلاد المصامدة من أرض العدوة للمنصور .

وفي سنة ٧٦ كسف القمر مرتين في شهر المحرم وفي شهر رجب وخسف بالشمس مرتين .

وفيها زلزلت قرطبة زلزلة (76) عظيمة .

وفي سنة ٧٧ ولد ابن حيان صاحب التاريخ .

وفي سنة ٧٨ بنى المنصور قنطرة مدينة رسنشار بلغ الانفاق فيها مائة وخمسين ألفا .

وفي سنة ٧٩ كانت المجاعة الشديدة بالمغرب وافريقية والأندلس دامت ثلاث سـنين ، فكـان المنصـور يعمل كل يوم بقرطبـة من أول

---

(71) G: ورزاؤه .
(72) G: واقامة .
(73) G: ينفد .
(74) G: شيئا .
(75) G: صورا .
(76) G: لزلزة .

[154] (المجـاعة / الى أن) انقضت اثنين وعشرين ألف خبزة فيفرقهـا في الضعفاء كل يوم فاتسع بها أهل الحاجة ، وكان للمنصور (77) في هذه المجاعة من المآثر والرفق بالمسلمين واطعام الضعفاء واسقاط الأعشار وتكفين الأموات واغاثة الأحياء ما لم يكن لملك قبله .

وفي شهر رجب من سـنة ٣٨٠ ظهر نجم في السـماء كان في نظر العين كالصومعة العظيمة طلع من جهة المشرق وتهـافت جريا ما بين المغرب والجوف وتطاير منه شرر عظيم .

وكسف بالشمس في آخر ذلك الشهر .

وفي سنة ٣٨١ كان بالأندلس جراد عظيـم عم جميع البلاد فكثر به الأذى فأمر المنصور بجمعه بعد قعده (78) وجعل جمعه وظيفة (79) على كل أحد قدر طاقته وأفرد له سوقا لبيعه وتمادى أمر هذا الجراد ثلاث سنين .

وفي هذه السـنة ابتدأ المنصور بالزيادة الهشـامية (80) بجامع قرطبة .

الخبر عن بناء الجامع المكرم بقرطبة
على يد الحاجب المنصور بن ابي عامر

قال صاحب التاريخ : بنى المنصور جامع قرطبة وزاد فيه على ما كان بنـاه الخلفاء قبله نحو النصف ، ابتدأ بالبنـاء فيه في غرة رجب سنة ٣٨١ وصلى الناس فيه في رجب / سنة ٨٤ فكان العمل فيه ثلاث [155] سـنين ، وخدم في بنائه الأعلاج من وجوه فرسـان الجلالقة والافرنج يعملون مع الصناع مصفدين في الحديد الى أن كمل .

(77) G: المنصور .
(78) G: عقده .
(79) G: وضيفة .
(80) G: الهاشمية .

وبنى فيه الجباب لاستقرار مياه الأمطار في صحن الجامع .

وعدد سواريه ألف وأربعمائة سارية وسبع سوار منهـا في المنار مائة وأربعون سارية وفي المقصورة مائة سارية وسبع عشرة سارية .

طول المنار ثمانون ذراعا بالمالكي وعرضه ثمانون شبرا ، وعدد درجاته في الشق الأيمن مائة درجة وسـبع درجات وفي الشق الأيسر كذلك .

وعدد الثريات مائتان وخمس وثلاثون ثرية منها في الصومعة خمس ومنها في بلاط (81) القبلة أربع كبار ترفع كل واحدة منهـا من الزيت سـبعة وعشرين ربعا تحترق فيها في ليلة واحدة ومنهـا في المقصورة ثلاث من فضة مخلصة طيبة تسع كل واحدة منها من الزيت ثمانية عشر رطلا .

وعدد أبواب الجامع خمسة وثلاثون بابا .

وكانت قطع المنبر كلها مسمرة بمسامير (82) الذهب والفضة .

وكان عدد السدنة والمؤذنين والوقادين فيه في زمن الخلفاء وأيام المنصور ثلاثمائة رجل .

وكان يحترق فيه من الزيت في العام ألف ربع منها في شهر رمضان خاصة خمسمائة ربع .

وعدد قومته في أيام الفتنة ثمانون رجلا .

وفي سنة ٨١ المذكورة قدم المنصور بن أبي عامر على فاس الأمير زيري بن عطية المغراوي وعلى سـائر بلاد العدوة فاسـتوطن زيري مدينة فاس وقوى بها ملكه وقمع أعداءه (83) ، وبعث زيري الى المنصور بهدية عظيمة فيها مائتـا / (فرس) وخمسون جملا مهرية سوابق (84) [156]

---

(81) G: بلاد .

(82) G: بمسامر .

(83) G: أعداؤه .

(84) G: سوابقا .

والف درقة من اللمط ودواب المسك والزرافة واللمط والف جمل موقرة (85) بالثمر الطيب ، فسر بها المنصور وكافاه عليها .

وفي سنة ٣٨٢ كان الكسوف العظيم الذي اذهب القرص أجمع .

وفيها الريح الشديدة التي هدمت الديار وقلعت الأشجار وأهلكت الناس دامت ثلاثة أشهر ونصفا مستمرة الهبوب .

وفيها اتى سيل عظيم طلع عن جوانب وادي قرطبة أكثر من ميل من كل ناحية ودام ثلاثة أيام في الزيادة .

وفيها قطع المنصور بن أبي عامر خاتم المؤيد من الكتب واقتصر على خاتمه خاصة ، فسمي المؤيد من تلك السنة .... (86) .

وفي سنة ٣٨٥ كانت أيضا ريح عظيمة هائلة هدمت الديار وقلعت الأشجار ونظر الناس الى البهائم تسير مع الرياح بين السماء والأرض ، نعوذ بالله من سخطه .

وفي سنة ٣٨٦ نقل المنصور بيوت الأموال من قصر قرطبة الى الزاهرة فعرف بذلك هشام المؤيد فلم يزد شيئا الا انه تاوه قليلا ثم انشد بعد ما أطرق :

اليس من العجائب أن مثلي — يرى ما قل ممتنعا عليه
وتوكل باسمه الدنيا جميعا — وما من ذاك شيء في يديه
اليه تجمع الأموال طرا — ويمنع بعض ما يجبى اليه

وفي سنة ٨٧ ركب المؤيد يوم الجمعة والمنصور خلفه والمظفر أمامه راجلا والمؤيد قد اعتم عمامة بيضاء وسدل ذوائبه (87) وبيده القضيب ذي الخلفاء فصلى بجامع قرطبة ولم يكن / له عهد بشهود [157] الجمعة ، فلما فرغ من الصلاة ركب الى الزاهرة مع أمه صبح فلم ير

---

(85) G: موقورة .
(86) G: واوعمروا (؟) .
(87) G: دوائبه .

بقرطبة يوم أجمل فلما استقر بها جددت له البيعة بها على أن تبرأ من الملك لبني عامر وأن يكونوا هم القائمين (88) بالمملكة .

وفي سنة ٨٨ طلع نجم من ذوي الدوائب أعقب رياحا هائلة وأمطارا .

وفيها ماتت صبح أم المؤيد واحتفل المنصور في جنازتها ومشى فيها حافيا وصلى عليها وتصدق على قبرها بخمسمائة ألف دينار .

الخبر عن غزوات المنصور بن ابي عامر

وهي ست وخمسون غزوة لم يهزم قط في غزاة منها وكان (89) فيها ظافرا مؤيدا منصورا عند اسمه .

قال ابن حيان : لم يزل المنصور بن أبي عامر طول أيامه يغزو (90) الروم ويطأ بلادهم وينهب طارفهم وتلادهم حتى خافوه خوف المنية ورضوا لدينهم بالدنية ، وله فيهم آثار مشهورة ووقائع مذكورة .

ومن شعره الرائق وكلامه الفائق قوله وهو يفتخر :

رميت بنفسي هول كل عظيمة
وخاطرت والحر الكريم مخاطر
وما صاحبي الا جنان (91) مشيع
وأسمر خطي وأبيض باتر
ومن شيمتي أني على كل طالب
أجود بمال لا تقيه المعاذر (92)
واني لمقتاد الجيوش الى الوغى
أسود تلاقيها (93) أسود خوادر

(88) G: ولم يكونوا هم القايمون
(89) G: ولم .
(90) G: يغزوا .
(91) G: جبان .
(92) G: بمالي لا بعنه المعادر .
(93) G: يلاقيها .

لســدت بنفسي أهل كل ســـــيادة
وكابرت حتى لم أجـد مــن اكابــــر

الغزاة الأولى غزاة الحمـة افتتـح حصن الحمـة وأخذ فيه ألفي

[158] سبية / .

(الغزاة الثانية غزاة) قولر فتحها وسبى أهلها .

(الغزاة الثالثة غزاة) شلمنقة فتحها وفتح حصن المال .

الرابعة غزاة الدالية من بلاد برجلونة .

الخامسـة غزاة (لطشمة) (94) هزم فيها برتيل (95) ملك الافرنج وقفل الى قرطبة بثلاثة آلاف سبية .

السادسة غزاة سمورة غزاها فدخلها بالسيف وأحرقها وسبى أهلها فدخل قرطبة بثلاثة عشر ألف سبية .

السابعة غزاة شنت بليق (96) فغنم وقتل وخرب ورجع الى قرطبة .

والثامنة غزاة الجزيرة .

التاسعة غزاة البحيرة (97) .

العاشرة غزاة المنية .

الحادية عشرة غزاة قلبليش غزاه فأخلاه وقتل جميـع من فيه من الرجال وسبى النساء والذرية (98) .

الثانية عشرة غزاة المعافر غنم فيها اموالا لا (99) تحصى .

الثالثة عشرة غزاة قلمة أيوب فتحها وسبى أهلها وانصرف .

---

(94) R: شلمطة . Las correcciones en los topónimos del pasaje que aparece a continuación —hasta la p. 195— se han realizado de acuerdo con los resultados del estudio que publicamos en *Al-Qanṭara*, II (1981).

(95) Léase بريل . = Borrell.

(96) G: بلقيق .

(97) G: النحيرة .

(98) G: والدرية .

(99) G: اموالا .

الرابعة عشرة غزاة سمورة (100) ثانية فغلب على سمورة واحوازها وانصرف بالسبي والغنائم .

الخامسة عشرة غزاة طرنكوشه فتحها عنوة وفتح مدينة ببشر وحرق ارباضها وقتل رجالها وغنم اموالها .

السادسة عشرة غزاة قشتيلية ومنت بليق وجرندة ووطنه وهدم أسوارها وفتح حصونها فصالحه ملك قشتيلية وزوجه أبنته فانصرف عنها الى بلاد الافرنج ففتح حصن منت فريق وجرندة ووطنه أيضا وانصرف بالغنائم والسبي .

السابعة عشرة غزاة ليون (101) فتح حصن الطوره (102) وارباض حصن ليون وقتل وغنم وانصرف بألف سبية .

الثامنة عشرة غزاة شنت مانكس فتحها عنوة يوم نزوله عليها وهدم أسوارها وخربها وسبى أهلها وانصرف بسبعة عشر الف سبية ، وقتل فيها من الروم حتى غلب الدم على ماء نهرها .

التاسعة عشرة غزاة شلمنقة (103) نزل عليها ففتح أرباضها عنوة وباقيها صلحا .

[159] الموفية / عشرين (غزاة شغرمينة نزل) عليها فقاتلها في جميع (جوانبها حتى فتحها عنوة) من يومها فسباها وقتل رجالها وانصرف .

الحادية والعشرون غزاة سمورة أيضا نزل وقاتلها ثم صالح أهلها على اموال جليلة .

الثانية والعشرون غزاة شنت بلبق (104) أيضا نصب عليها المجانيق وقاتلها ليلا ونهارا حتى فتحها عنوة فاخذ فيها من السبي والغنائم ما لا يحصى وهدمها وانصرف على برشلونة يقتل ويخرب .

---

(100) G: سمورية . A lo largo del pasaje aparece indistintamente con ambas grafías.

(101) G: اليون .

(102) G: الصورة .

(103) G: شلنمقة .

(104) G: بليق .

الثالثة والعشرون غزاة برشلونة نزل عليها فحاصرها ونصب عليها المجانيق فكان يرميهم برؤوس الروم عوضا من الحجارة كان يرمي كل يوم عليها ألف رأس حتى فتحها عنوة فسبى منها سبعين ألف رأس من النساء والأولاد .

الرابعة والعشرون غزاة الخضراء .

الخامسة والعشرون غزاة سمورة ايضا فتح مدينة شلمنقة وحصن ليون ثم نزل على سمورة حتى فتحها صلحا ونزلوا على حكمه .

السادسة والعشرون غزاة قندياجشة (105) نزل عليها ففتحها عنوة من يومه فأحرقها وخربها وارتحل الى قلميرة (106) فحرق أرباضها وانصرف الى قرطبة .

السابعة والعشرون غزاة قلميرة ايضا .

الثامنة والعشرون غزاة قلميرة أيضا نزل عليها فقاتلها يومين ثم فتحها في اليوم الثالث فخربها وسباها وانصرف .

التاسعة والعشرون غزاة بربيل (107) فتحها من يومه ورجع الى قرطبة بالسبي .

والموفية ثلاثين غزاة سمورة أيضا حاصرها وشد عليها القتال ونصب عليها المجانيق حتى فتحها عنوة وأخذ ما فيها من الأموال والمتاع ما لا يوصف ومن السبي أربعين ألف سبية ، ووجد فيها سبعة عشر حماما ، وطول سورها الجوفي ألف وخمسمائة ذراع والقبلي ألف وثلاثمائة ذراع والشرقي سبعمائة ذراع ، ثم انتقل الى حصن الطوره (108) ففتحه وانصرف الى قرطبة .

---

(105) G: قبدياجشة .

(106) G: قلبيرة , en todos los casos. Cfr. *supra*, p. 122, n. 87.

(107) Probablemente se trata del mismo برتيل , (= Portillo) de la campaña 32.ª.

(108) G: الصور .

[160] الحادية والثلاثون غزاة أشتورقة (109) / (نزل عليها) وخربها وارتحل الى قرطبة وحمل رخامها الى (قرطبة) وفتح عدد حصون وانصرف بالغنائم والسبي .

الثانية والثلاثون غزاة برتيل أيضا نزل عليه فحاصره حتى نزل اليه أهله صلحا وخرب الحصن وانصرف .

الثالثة والثلاثون غزاة الطوره فقتل فيها وسبى وانصرف .

الرابعة والثلاثون غزاة وخشمة (110) والقبيلة من أرض قشتالة فدوخ بلاد قشتالة وانتسفها ووصل الى بلاد البشكنس ففتح مدينة وخشمة وسكنها بالمسلمين نكاية للروم لأنها أقاصي بلادهم ثم عاد الى مدينة القبيلة (111) فخربها ، وفيها قتل ولده عبد الله .

الخامسة والثلاثون غزاة منتميور (مر) فنزل مدينة (مشر) ففتحها عنوة (وخربها) ، وكانت مبنية بالصخر والرصاص وهي كانت قاعدة (الاشبان والقوط ، ثم ارتحل الى مدينة منتميور) (112) فحاصرها حتى نزل أهلها على حكمه .

السادسة والثلاثون غزاة بونش وتاجرة وقصيره فتح فيها مدينة بونش وخربها ثم نزل على قشتيلية فحاصرها أياما ودخلها عنوة وارتحل الى بلاد البشكنس فهدم بها حصونا كثيرة ورجع الى قرطبة بخمسة آلاف سبية ، وفيها تسمى بالمنصور .

السابعة والثلاثون غزاة غاليش انتسف فيها بلاد البشكنس وأوغل فيها حتى وصل الى بلاد غاليش فتح فيها حصونا وأسكن المسلمين بحصن منيع من حصونها نكاية للعدو .

الثامنة والثلاثون غزاة المراكب .

---

(109) G: اشتروقة , en todos los casos.

(110) G: وخمشة .

(111) G: القبسيلة .

(112) Desde مر hasta aquí aparece en G al margen. R añade al final de la frase خردلاس (؟) .

التاسعة والثلاثون غزاة شنت اشتيبن نزل عليها فقاتلها وفتح أرباضها وقتل وسبى وانصرف .

الموفية أربعين غزاة الاغار قتل فيها وسبى وأوقع بجموع الروم فاستأصلهم وانصرف .

الحادية والأربعون غزاة فتح شنت أشتيبن (113) نزل عليها فحاصرها خمسة أيام وفتحها عنوة وأسكنها المسلمين وانتقل الى مدينة بنبلونة فحاصرها أربعة أعوام [كذا] فنزل أهلها بالأمان وخرب المدينة ثم سار الى حصن شلرين ففتحه من يومه ، وكان فيه سبع عشرة صخرة (114) مبنية في كل صخرة قصبة .

[161] الثانية والأربعون غزاة / أشتورقة وليون (أتى فيها) الى المدينة (ليون) فوجدها خالية فاتبع (أثر أهلها) ولحقهم فأخذ من السبي ما لا يحصى وقتل كذلك وانصرف ، وفيها قطع المنصور خاتم المؤيد عن السجلات والولايات وطبع عليها بخاتمه .

الثالثة والأربعون غزاة قشتيلية أيضا دوخها وأصاب من الغنائم ما لا يحصى عدده وانصرف ، ومن العجائب في هذه الغزاة أن الأديب صاعدا اللغوي أهدى الى المنصور ايلا مربوطا بحبل وكتب معه بهذه الأبيات :

يا حرز كل مخوف وأمان كل
مشرد ومعز كل مذلل
جدواك ان تحفظ به فلأهله
وتعم بالاحسان كل مؤمل
كالغيث طبق فاستوى في وبله
شعث البلاد مع المراد المقبل (115)

---

(113) G: فتح اشنيتن .
(114) G: صخرة .
(115) G: سعت البلاد مع الزام المثقل . Cfr. *Mu'gib*, p. 25.

الله عونـــك مـــا أبـــرك بالهـــــدى
وأشـــد وقعـــك بالضـــلال المشـــــعل
مـــا ان رأت عينـــي وعلمـــك شـــاهد
جـــدوى علائـــك فـــي معـــم مخـــول
انـدى (116) بمقربـة كســـرحان الغضـــا
ركضا (117) وأوغل في مثار القســطل (118)
مولاي مـــؤنس غربتـــي متخطفـــي (119)
مـــن ظفـر أيـامي ممنـــع معقلـــي (120)
عبـــد (121) أخـذت بضبعـــه وغرســــته
فـــي نعمـــة أهـــدى اليـــك بأيـــل
ســـميته غرســـية وبعثتـــه
فـــي قيـــده ليتـــاح فيـــه تفـــاؤلي
فلئـن قبلـــت فتلك أســـنى (منـــة)
أســـدى بهـــا ذو منحـــة وتطـــول
صحبتـــك غاديـــة الســـرور وجللـــت
أرجاء [ربعك] (122) بالسـحاب المخضل (123)

فكان من قضـــاء الله تعالى وسابق علمه أن غرسية بن فردلند ملك النصرانية الذي تفال فيه صاعد لما قرأ المنصور الأبيات ووضعها من

---

(116) G: ياتي .
(117) G: ناوا .
(118) G: القصطل .
(119) G: متحفظي .
(120) G: ومن متعمل .
(121) G: عهد .
(122) Añadido por exigencia de la métrica. Cfr. *Mu'ŷib, loc. cit.*
(123) G: المخذل .

يده خرجت خيل من العسكر برسم الاغارة على بعض النواحي فوجدوا غرسية قد خرج في خاصة من قومه يتطلع على أحواز بلاده فأسروه هو [162] وأصحابه / (وأتوا به) الى المنصور .

الرابعة والأربعون غزاة (بطريسه) فيها مات من عسكره سبعمائة رجل عطشا .

الخامسة والأربعون غزاة شنت رومان قتل فيها وسبى وانصرف ، وفيها كتب له المصحفي من المطبق بهذه الرسالة : «يا مولاي انك أطعت الله فأيدك وعصيتاه فأمكن منا يدك ، وهكذا يكون ثواب الطاعة وعقاب المعصية ، وأنت بين انتقام تشفي به نفسك وتجاوز فتضاعف به الى ما لا نهاية أجرك ، فان الله تعالى يقول وقوله الحق : «ومن أحياها فكأنما أحيا (124) الناس جميعا» ، وهذا ما لا نبلغه وان فاق فضلنا ولا نباريه وان جل عملنا (125) ، وعلمي يا مولاي بعظم (126) ذنبي يأسيني وبسعة كرمك تطمعني ، فأيأس يأس مهلك وطمع مدرك ، والعقوبة حقك والتجاوز فضلك وألزمهما لك أولاهما بك ، وان لم أكن أهلا بعفوك فلتكن عقوبة مثلك ، وكل الحكم الى كرمك المشهور وعدلك المأثور ان شاء الله تعالى ، وأنا أقول :

فررت فلم يغن الفرار ومن يكن
مع الله لم يعجزه في الأرض هارب
ووالله ما كان الفرار لحالة
سوى حذر (127) الموت الذي أنا راهب
ولو أنني وفقت للرشد لم يكن
ولكن أمر الله لا بد غالب

---

(124) G: احي .

(125) G: عملا [...] فضلا .

(126) G: بعطم .

(127) G: حدر .

وقد قادني قهرا اليك برمتي
كما اجتر ميتا في رحى الحرب سالب (128)
وأجمع كل الناس انك قاتلي
وربة ظن ربه فيه كاذب
وما هو الا الانتقام فتشتفي
وتركك (129) منه واجبا لك واجب
والا فعفو يرتضي (130) الله فعله
ويجزيك (131) منه فوق ما أنت طالب
ولا نفس الا دون نفسك فليكن
على قدرها قدر الذي أنت واهب
فما خاب من جدواك من جاء سائلا
ولا رد دون السعي عندك راغب
وقد منحت كفاك ما يعجز الورى
وعمت عموم الغيث منك المواهب» / [163]

السادسة والأربعون غزاة (غليسية) وأقلار فتح فيها مدينة (أقلار) وقتل فيها أربعة وعشرين ألفا من النصارى وسبى فيها خمسين ألفا .

السابعة والأربعون غزاة أشتورقة الثالثة (132) فتح المدينة وخربها وانصرف ، وفيها (133) صالح المنصور ملوك جليقية على أن يعطوا الجزية عن يد صاغرة .

الثامنة والأربعون غزاة شنتياقه ، وهي مدينة يعقوب بن يوسف

---

(128) G: بزمتي كما اجتر محتا في رحى الحرب هارب . Cfr. *Hulla*, I, 218.
(129) G: وتترك .
(130) G: ترتجي .
(131) G: ويجريك .
(132) G: الثامنه .
(133) G: وعدها .

التاجر الذي يزعم النصارى أنه زوج مريم (134) الصديقة وبها قبره ، فهدم المدينة وخرب الدير ولم يتعرض للقبر .

التاسعة والأربعون غزاة الجزيرة ، وفيها تبدأ اليه المؤيد على الأمر والنهي وألقى اليه الدولة بأسرها ولبنيه من بعده وأشهد له بذلك .

الموفية خمسين غزاة بليارش قتل فيها وسبى وخرب القرى والحصون .

الحادية والخمسون غزاة بنبلونة (135) فتحها وخربها وسباها ورجع الى قرطبة .

الثانية والخمسون غزاة جربيرة (136) حشد اليه فيها الروم من جميع بلادهم (137) فاجتمع منهم خلق عظيم لا يحصى ، فالتقى بهم وثبت المسلمون لحربهم حتى استشهد منهم نحو سبعمائة رجل وأيسوا من الحياة فودع بعضهم بعضا فمنح الله تعالى المسلمين النصر فانهزم النصارى وركبهم المسلمون بالسيف عشرة أميال وسبوا محلتهم وأخذوا فيها من الأموال والسلاح ما لا يحصى .

الثالثة والخمسون غزاة منتميور (138) أيضا قتل فيها عشرة الاف وسبى عشرة الاف .

الرابعة والخمسون غزاة بنبلونة فتحها وقفل بثمانية عشر الف سبية .

الخامسة والخمسون غزاة يابش فتحها وسباها وخربها وانصرف .

السادسة والخمسون غزاة بطريوش وفيها مات رحمه الله ، خرج [164] اليها من قرطبة وهو مريض يوم الخميس لست خلون / (من رجب) سنة ٣٩(٢) فغنم (وسبى وقتل واشتد) المرض فرجع الى قرطبة فمات

---

(134) G: مريم .
(135) G: تنبلونه .
(136) G: جريرير .
(137) G: بلاده .
(138) G: منتمور .

(بالثغر) فدفن بالثغر بمدينة سالم ليلة سبع وعشرين من رمضان المعظم من السنة المذكورة ولحد في الغبار الذي كان يعلوه في غزواته فانه كان اذا خرج الى الغزو تنفض (139) اثوابه في عشي كل يوم على انطـاع من جلد ويضم ما يقع منهـا من الغبـار فلما مات لحد به ، وكتب على قبره :

آثاره تنبيـك عن اخبـاره   حتى كانـك بالعيـان تـراه
تالله ما ياتي الزمان بمثلـه   ابدا ولا يحمي الثغور سـواه

الخبر عن دولة الحاجب عبد الملك المظفر ابن المنصور بن أبي عامر رحمه الله تعالى وعفا عنه

لما مات المنصور رحمه الله سار ولده المظفر الى قرطبة بجيوشه ودخل على هشام المؤيد فأعلمه بموت أبيه فعزاه عنه وجدد له عهدا على عمل أبيه من الحجابة والقيادة والقيام بأمر المملكة وخلع عليه ، فخرج المظفر وجمع الناس فقرأ عليهم عهده فسـارع الناس الى طاعته ففرق الأموال .

وكان المظفر برا تقيا فاضلا طاهرا نجيبا (140) سليما من العيب شجاعا وكان له سعد عظيم ، فغزا ثماني غزوات بعد / موت أبيه (غزا برجلـونة) فدوخهـا (وغزا) جليقيـة (وغزا قشـتيلة ومات) في غزاته الثامنـة (141) فجعله اخوه الناصر في تابوت وسـار به الى الزاهرة فدفنه بها . [165]

وولي مكانه اخوه عبد الرحمن الناصر أربعة اشـهر ونصفـا وقتل يوم الجمعة لست خلون من رجب سنة ٣٩٩ ، قتله محمد بن هشـام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله .

---

(139) G: وتنقضي .
(140) G: نجيب .
(141) G: الثمانية .

IX

[الطبقة الثانية من خلفاء بني أمية
وخلفاء بني حمود]

الخبر عن الطبقة الثانية من خلفاء بني امية بالأندلس

هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ، كنيته أبو الوليد ، لقبه المهدي .

أمه أم ولد اسمها مونة .

صفته : أبيض اللون أشقر سبط الشعر أشهل تام القامة أعين حسن الجسم ، وكان خفيفا شديد البطش ، وهو رأس الفتنة بالأندلس وسبب النفاق لوثوبه على ملك هشام المؤيد .

وزراؤه : مطرف بن مطرف والحسن بن حي ، حاجبه : ابن عمه عبد الجبار بن المغيرة وعامر الفتى ، قاضيه : أحمد بن ذكوان (1) .

مولده سنة ٣٦٦ وقتل يوم منى سنة ٤٠٠ ، قتله حاجبه العامري ، فكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة ، ولي الأمر مرتين : الأولى تسعة أشهر والثانية تسعة وأربعون يوما .

[166] ولما قام محمد المهدي قتل بني عامر وعفا رسمهم وهدم / (ديارهم وانتهب أموالهم وكانت جملة ما انتهب لهم من المال أربعة وخمسين) بيتا (مملوءة ذهبا وفضة) أسلمها (المهدي للنهب) ولم يعرج على شيء بسوء نظره وسخفه وحمقه لأنه لما عزم على القيام نزل عبد الرحمن بن

(1) G: دكوان .

المنصور حتى خرج بالجيوش للغزو فجمع عامسة أهل قرطبة وفتـاكهم وغوغاءهم ونهض بهم الى الزاهرة فانتهب العامة جميع ما كان بها من أموال وحلي وذخائر (2) وسلاح مما لا يقدر أحد على وصفه وأحرقهـا وجمع ما فيهـا من الطعـام وهدمهـا ، فاتصل الخبر بعبد الرحمن بن المنصور (وكر) راجعا فلما قرب من قرطبة فر عنه الناس ولم يبق عليه أحد حاشا عبيده ، فخرج اليه ابن عبد الجبار بالجنود فقتله وصلبه (3) عريانا .

فلما قتله دخل القصر فوجد هشاما (4) المؤيد جالسا في مجلسه فلما رآه قد دخل عليه خافه ولم يزد عليه أمرا ولا كلمه ولا عاتبه على فعله فقال له : «يا أمير المؤمنين اني قتلت شيعتك وولاة عهدك الظلمة وقمت بحجابتك فأشهد لي بذلك » ، فبعث الى الفقهاء والقضاة وقلده ما تقلد وأشهد له بذلك ، فلما انصرف الناس أمر المهدي بهشـام المؤيد فحبس في مطبق المحابس ثم أشاع موته وأقام جنازته وهو حي ، وأخذ علجا يشبهه فخنقه وكفنه وأبرزه الى الناس وقال : «هذا هشام قد مات» ، فتقدم وصلى عليه ودفنه وحضر جنـازته الفقهاء والقضـاة ، واستبد المهدي بعد ذلك بالأمر وتسمى بأمير المؤمنين وتلقب بالمهدي .

[167] ولما استبد بالأمر غمض عين الرضى وفتح عين السخط / (وفرق الجموع وطرد الأشراف وقرب العامة وجنـدها وقطع) أرزاق (القواد) وأخرج (قبائل البربر عن المدينة) وأمر عليهم بالفيء فاحفظ ذلك البربر والقواد ووجوه الناس فأتوا الى سليمان بن هشام بن عبد الرحمن الناصر فبـايعوه وزحفوا به الى القصر ، فخرج اليهم المهـدي محمد بن عبد الجبار في جنوده فهزم ابن عبد الجبار وقتل جمعه وقتل من غوغاء أهل قرطبة قدر ثلاثين ألفا .

---

(2) G: وذخاير .
(3) G: وصلبه .
(4) G: هشام .

وقيل ان ابن عبد الجبار لما زحف اليه سليمان المستعين بالبربر والروم أمر بإخراج هشام المؤيد من محبسه فأبرزه للناس بعد دعائه أنه مات فظهر للناس كذبه وحمقه ، فقال له البربر : «الله المحمود على سلامته وأما نحن فلا حاجة لنا في امامته ولا نرضى بغير سليمان بن حكم المستعين» ، فلما سمع المهدي ذلك سقط في يده وهرب في الليل (5) الى طليطلة ودخل المستعين قرطبة واستقر بقصر الخلافة .

وسار المهدي الى طليطلة فحشد الجيوش وأهل الثغور فاجتمع له عشرون ألفا من الفرسان فزحف بهم الى قرطبة فخرج اليه سليمان المستعين في جموع البربر فالتقوا على أميال من قرطبة فاقتتلوا وهزم سليمان المستعين وقتل من البربر خلق كثير .

ودخل المهدي قرطبة واستبد بقصرها وبويع به ، ودعا المهدي بهشام المؤيد فأجلسه الى جانبه وطلبه أن يخلع نفسه فانخلع له هشام وكتب خلعه وأشهد به عليه وواضح الفتى واقف على رأسه فغاظه (6) ذلك فخرج وجمع فتيان العامرين وقصد القصر بهم وهم يصيحون : / [176] «(ما طاعة) الا لهشام المؤيد» ، (فدخلوا) القصر وأخرجوا المؤيد (وأجلسوه) ونادوا بشعاره ، وكان ابن عبد الجبار في الحمام (فأخرج) وأوتي به الى المؤيد فوجده في مجلس الخلافة (والفتيان) واقفون على رأسه فأكب على رجلي هشام يقبلهما .... (7) هشام وجهه فقال له : «يا كلب السوء هتكت ستري (وستر) المسلمين وانهبت أموالي وأموالهم» ، فجذبه العبيد (وضرب) واضح عنقه بين يدي المؤيد وجعل رأسه على قناة (وطيف به في المدينة) وعاد هشام المؤيد الى الخلافة .

وفي سنة ٤٠٠ (ثار) مجاهد العامري بطرطوشة وتسمى بالموفق .... (7) ودانية وتدمير وجزيرة ميورقة ومنورقة (8) .

(5) G: اليل .
(6) G: فغاضه .
(7) Laguna de una palabra en G. Blanco en R.
(8) G: معورقة .

الخبر عن دولة سليمان بن الحكم المستعين (الأولى) والثانية وذلك ستة أعوام وعشرة أشهر

(سليمان) بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله أبو أيوب .

أمه أم ولد اسمها ظبية .

مولده سنة ٥(٣٣) .

لقبه : المستعين بالله .

صفته : تام (الخلق) أكحل أعين أشم الأنف أفقم بسمعه وقر ، (أديبا مجيدا (9) من) أهل البلاغة الا انه (تقلد في .... (10) المسلمين عظيما أخذوا أموالهم وهتك أستارهم) / وحريمهم ، فاستحلت الحرم في (دولته [177] وبيعت) الحرائر وسفكت الدماء (وخربت) البلاد .

ولما دخل قصر قرطبة وفر عنه ابن عبد الجبار وأتاه أهل قرطبة للتهنئة والسلام فجعل ينشد متمثلا حين رآهم مستبشرين به :

اذا ما رأوني طالعا من ثنية
يقولون : «من هذا ؟» ، وقد عرفوني (11)
يقولون لي : «أهلا وسهلا ومرحبا»
ولو ظفروا بي ساعة قتلوني

ورفع اليه بعض خدمته شعرا يعتذر اليه فيه من أمر كان يعتقده (فيه فكتب) له على ظهر ورقته :

قرأنا ما كتبت به الينا وعذرك واضح فيما لدينا
ومن يكن القريض له شفيعا فترك (عتابه فرض) علينا

---

(9) R: مجيبا .

(10) Esta página se halla en G en muy mal estado. Numerosos blancos en R.

(11) G: عرفني .

وزيره : زاوي (12) بن زيري الصنهاجي ، قاضيه : احمد بن عبد الله ابن [ذكوان] (13) .

عمره اثنتان وخمسون سنة وسبعة اشهر .

نقش خاتمه : سليمان بن الحكم .

بويع بالدولة الأولى بالثغر في شوال سنة ٣٩٩ .

[فلما] دخل قرطبة جددت له فيها البيعة وذلك في النصف لربيع الأول سنة .... .

وسكن سليمان مدينة الزهراء ولم يزل بها حتى أتاه المهدي بن عبد (الجبار) فخرج له عنها وأقام بها المهدي خمسين يوما وقتل ، وبويع لهشام المؤيد فأقام هشام المؤيد بقصر قرطبة الى أن أتاه سليمان المستعين (بجيوش) .... أهل قرطبة فانهزموا وركبهم البربر بالسيف ودخل (المستعين قرطبة) وقتل من أهلها خلقا لا تحصى وأخرج هشاما (4) المؤيد (من القصر) .... المستعين ، وقتل هشام المؤيد في هذه الدخلة .

وكانت (دولة .... الثانية للبربر) كان منهم الحجاب والوزراء (والقواد وبقي .... الدولة بقرطبة في عزة واعتلاء .

[168] ثم كان من الاتفاق الغريب ....) / لما استوثق له الأمر (بعد هشام المؤيد أنفذ) (14) عزمه في اختيار علي بن حمود فولاه سبتة وطنجة ، وكان هشام المؤيد رحمه الله لما دخل عليه سليمان المستعين وهم بقتله سير عهده الى علي بن حمود والي سبتة وأوصى اليه بالخلافة بعده وبعث اليه بطلب دمه ، وكان علي قد جمع قبائل المغرب بسبتة للجهاد فخاطبه خيران والعبيد وذكروا له أنهم خلعوا طاعة المستعين وأنه قتل المؤيد مظلوما وأنه لما حمل ليقتل جعل عهده له وحرضوه على القيام وطلب دم هشام ، فكاتبوه وانبرم أمرهم فجاز علي بن حمود من سبتة الى الخضراء

(12) G: زاري .
(13) Cfr. *Bayān*, III, 92.
(14) R: انفذ .

في سبعة آلاف رجل من البربر ، وكان صاحب الخضراء (أخوه) القاسم ابن حمود عاملا للمستعين بها ، ثم سار منها الى مالقة فبايعه أهلها وأتى اليه خيران الفتى من المرية بجماعة من الفتيان والعبيد وأتاه زاوي بن زيري بن مناد صاحب البيرة فبايعوه بأجمعهم ونهض بهم الى قرطبة ، فخرج المستعين لقتاله فاقتتلوا فانهزم المستعين ودخل قرطبة فسد أبوابها فحاصره بها علي بن حمود وذلك في سنة ٤٠٦ .

فلما اشـتد الحصـار على أهل قرطبة قبضوا على المستعين وأبيه وأخيه عبد الله وأتوا بهم أسرى الى ابن حمود فدخل علي بن حمود قرطبة وجلس في قصرها وأحضر القاضي والفقهاء وسأل المستعين عن المؤيد بحضرتهم فقال له : «مات رحمه الله» ، فقال له علي : «أرنا مكانه المدفون فيه» ، فأوقفه عليه فأمر علي بنبشه حتى أخرج فعرفه الناس انه هشـام المؤيد وفيه أثر الخنق ، فأمر ابن حمود بغسله وتطييبه ودفنه بازاء قبر أبيه الحكم في روضة الخلفاء ، ثم أتي (15) بالمستعين وذويه فضرب علي عنقه بيده وأمر بقتل والده وأخيه فضربت رقابهما (16) .

[169] فكانت مدة المستعين بقرطبة في / الدولة الثانية الى ان قتل (ثلاث سنين وتسـعة) أشـهر ، وبموته انفطرت الدولة الأموية بالأندلس وكان مبلغها مائتي سنة وثمانيا وستين سنة ، وملكها الحموديون بعدهم سبعة أعوام حتى ردها الملك المستظهر بالله .

وكان المستعين سبب خراب الأندلس ، وكان من أهل الحزم والكرم والأدب الفائق ، ومن شعره هذه الأبيات :

عجبـا يهـــاب الليث حد سـنـاني
وأهـــاب لحظ فواتـــر الأجفـــان
وأقـــارع الأهـوال لا متهيبـــا
منهـــا سـوى الاعراض والهجـران

(15) G: أتا .
(16) G: رقابهم .

وتملكت نفسي ثلاث كالدمى

زهر الوجوه نواعم الأبدان

ككواكب الظلماء لحن لناظري

من فوق أغصان على كثبان

هذي الهلال وتلك بنت (17) المشتري

حسنا وهذي أخت غصن البان

حاكمت فيهن السلو الى الهوى

فقضى بسلطان على سلطاني

فأبحن من قلبي (18) الحمى وتركنني

في عز ملكي كالأسير العاني

لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى

ذل الهوى عز وملك ثاني

ما ذاك الا ان سلطان الهوى

وبه قوين أعز من سلطاني

ما ضر اني عبدهن صبابة

وبنو الزمان وهن من عبداني

ان لم أطع فيهن سلطان الهوى

كلفا بهن فلست من (19) مروان

[170] الخبر عن الدولة الحمودية وملوك بني حمود الى آخرهم /

(أول ملك منهم علي بن حمود بن ميمون بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس) بن ادريس بن عبد (الله بن حسن بن الحسين) بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم ، كنيته أبو الحسين .

---

(17) G: بيت .
(18) G: قبلي .
(19) G: ان .

أمه حرة بنت عم أبيه اسمها قرشية .

عمره أربع وخمسون سنة .

صفته : أسمر أعين أكحل أقنى نحيف الجسم تام القامة داهية شرس الأخلاق عدل في أحكامه ورعيته محمود المذهب .

بويع في اليوم الذي قتل فيه المستعين وهو يوم الجمعة ، وقتل بحمام قرطبة لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة ٤٠٨ ، فكانت أيامه سنة وأربعة أشهر .

بنوه يحيى وإدريس .

قاضيه : أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن بشر ، كاتبه : أبو العيش بن النعمان الكتامي ، وزيره : أبو جعفر بن أبي موسى .

فخطب له بجميع الأندلس وسبتة وطنجة وخطب له المعز بن زيري بفاس .

وذهب رحمه الله مذهب العدل وظهرت له سير محمودة واثار كريمة ، وحكم على البربر فرد أموال الرعية وأملاكهم وصلح أمر الناس في أيامه الى أن خرج عليه خيران الفتى بالمرية فعزم علي بن حمود على غزو (20) خيران واستعد للحركة وتهايات (21) الجيوش للخروج ، فلما كان في صبيحة يوم الأحد لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة ٤٠٨ والعساكر قد برزت للسفر والغزو والبنود قد ركبت والطبول قد نصبت والناس ينتظرون للخروج وكان قد دخل الحمام فوجدوه مقتولا مشدوخ الرأس بالأسطال .

فاحترس الأشياخ القصر وبايعوا الى أخيه القاسم والي اشبيلية فقدم ودخل قصر قرطبة فصلى / على (قبر أخيه ، ثم جلس) الى الناس [171] (فبايعوه كافة وأمر بقتل من) وجد من الفتيان الذين (قتلوا أخاه) .

---

(20) G: عزو .

(21) G: وتهايت .

الخبر عن دولة المامون القاسم بن حمود

هو أمير المؤمنيـن القاسم بن حمود بنسب أخيه الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، كنيته أبو محمد .

أمه أم أخيه قرشية .

عمره أربع وستون سنة .

وزيره وكاتبه : أبو جعفر بن أبي موسى .

بنوه : ثلاثة محمد والحسن وعلي .

قاضيه : علي بن عبد الرحمن الحصار .

لقبه المأمون .

صفته : أسـمر اللون أعين مصفر اللون اكحل خفيف العارضيـن حسن السمت .

بويع له بالخلافة بقصر قرطبة بعد قتل أخيه وذلك يوم الثلاثاء (22) (الثاني) عشر من ذي القعدة (23) سنة ٤٠٨ ، فأقام خليفة ثلاث سنين وأربعة أشهر وستة وعشرين يوما ، وخلع وفر الى اشبيلية وولي ابن أخيه يحيى بن علي بن حمود .

الخبر عن دولة يحيى بن علي بن حمود

هو أمير المؤمنين يحيى بن علي بن حمود ، كنيته أبو محمد .

أمه حرة بنت عم أبيه اسمها البونة .

لقبه المتعلي بالله .

---

(22) G: الثلاثة .

(23) G: قعده .

قاضيه : أحمد بن بشر ، كاتبه ووزيره : أحمد بن موسى .

[172] صفته : أبيض / (أعين أكحل .

بنوه ادريس وحسن) وعلي .

عمره اثنتان (وأربعون) سنة ، مولده سنة ٣(٨)٤ .

بويع له بالخلافة بقصر قرطبة وذلك يوم الاثنين غرة جمادى الأولى سنة ٤١٢ بعد فرار عمه عن قرطبة .

ولما بويع تحبب الى الناس فقرب منازلهم وأسقط عنهم نصف الخراج وسرح السجون وقرب العلماء والفقهاء وأجزل العطايا للقواد .

فأقام كذلك الى أن قتل رحمه الله يوم الخميس نصف محرم سنة ٤١٧ .

وكان يحيى بن علي شجاعا ذا عزم وحزم واقدام وكرم .

الخبر عن دولة المستظهر بالله الأموي

أما المستظهر بالله الأموي فهو عبد الرحمن بن هشام بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ، وهو أخو المهدي بن عبد الجبار وشقيقه ، كنيته أبو المطرف .

أمه أم ولد اسمها غادة .

مولده في سنة ٣٩١ .

صفته : أبيض أشقر أقنى أعين نحيف البدن حسن الجسم أشهل سبط الشعر أديب شاعر ذكي .

صاحب أحكامه : محمد بن عبد الرؤوف .

ولي الخلافة وتسمى بأمير المؤمنين وتلقب بالمستظهر بالله .

وكان من أهل الفقه والطلب للعلم والنباهة ، وهو أول ملوك بني أمية في دولتهم الثانية بالأندلس وهو الذي جد بها وأحيى رسمها بعد الدثور .

[173] بويع له بقصر قرطبة / بعد (خروج ابن حمود) منها وذلك يوم الثلاثاء السادس عشر) من رمضان المعظم سنة ٤١٧ وسنه يومئذ (24) اثنتان وعشرون سنة ، وقتل بقرطبة يوم السبت لثلاث خلون من ذي القعدة من العام المذكور ، فكانت أيامه سبعة وأربعين يوما .

وكان سبب قتله أنه لما تمت له بيعته انتقى الرجال وضبط الأمور وسددها بحزم وقوة وطلب المال فلم يجده فسجن الوزراء والأعيان والأشياخ من أهل قرطبة واخذ أموالهم فثاروا عليه وكسروا باب السجن وخرجوا واجتمع عليهم العامة فساروا الى ابن عمه المستكفي بالله فبايعوه وزحفوا به الى القصر فدخلوا على المستظهر ففر منهم واستخفى في فرنان حمام وتوارى في الرماد فأخرجوه منه عريانا وهو يرعد من الخوف فضرب المستكفي عنقه بيده وحمل الى داره فدفن بها .

وكان المستظهر شاعرا اديبا خطيبا مرسلا بليغا ، ومن شعره في أيام الحكم في زوجه وهي بنت سليمان المستعين أيام خطبته لها قبل أن يبتني بها :

ومن لا اسميه مخافة عتبه ... على أن قلبي مستهام بحبه
وبعض اسمه حاء وميم وبينها ... حروف طواها كتم طاو لكربه
عليك سلام الله مني مردد ... سلام محب جاد فيه بقلبه

وهو القائل أيضا رحمه الله تعالى :

وجالبة عذرا لتقبل رغبتي
وتأبى المعالي أن تقيم لها عذرا
يكلفها الأهلون منعي جهالة
وهل حسن بالشمس أن تمنع البدرا
وحملت صبرا عنكم وأنا الذي
ولهت فلم أسطع سلوا ولا صبرا

---
(24) G: يوميد .

وانـي لأسـتشفي بمري بداركـم

[174] هدوءا وأستسقي لساكنها القطرا /

وقد طال (صوم الحب فيك) فما الذي

يضرك منه أن (تكوني له فطرا) (25)

ولما ولي الخلافة رفع اليه بعض الشعراء بطاقة يمتدحه فيها وفي آخرها بشر فاعتذر اليه من ذلك البشر فوقع اليه على ظهر البطاقة بخط يده هذه الأبيات ارتجالا :

قبلنـا العـذر في بشر الكتـاب

بمـا أحكمت من فصل الخطـاب

وجدنا بالجـدا ممـا لدينـا

على قدر الوجـود بـلا حسـاب

فنحـن المنعمـون اذا قدرنـا

ونحن الغافرون لذي الرئـاب (26)

ونحـن المطلعـون بـلا امتـراء

شـموس المجد في فلك الثواب (27)

وكان قتله يوم السبت الثاني عشر لذي القعدة (23) سنة ٤١٧ ، وخلافته شهر واحد وسبعة عشر يوما ، وولي مكانه قاتله ابن عمه المستكفي بالله .

الخبر عن دولة المستكفي بالله الاموي

هو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ، لقبه المستكفي بالله .

---

(25) G: يكون بك الفطرا .

(26) G: الذناب .

(27) G: التراب .

أمه أم ولد اسمها جوراء .

مولده سنة ٣٦٦ ، عمره اثنتان وخمسون سنة .

صفته : ربع القد أبيض أشقر أزرق العينين اشم الأنف مدور الوجه ضخم الجسم كبير البطن ، يلقب بالخربيبة (28) ، رذل الأخلاق ساقط الهمة مغلوب (عليه) في سلطانه ، وكان صاحب أكل وشرب .

وكان الحاكم في أيامه وصاحب المظالم محمد بن عبد الرؤوف .

[175] بويع له بالخلافة بقرطبة / حين قتل (المستظهر) وعلى دمه خلع باجماع (من الناس) وذلك يوم السبت الثاني عشر لذي القعدة (23) وهو يومئذ (24) ابن خمسين سنة وسبعة أشهر ، وخلع عن الخلافة باتفاق من أهل قرطبة وقتل بعد عشرة أيام من خلعه بمدينة أقليش من الثغر ، وكان قتله غيلة قتله اصحابه لمال وجوهر نفيس كان معه حين خلع فخرج به الى الثغر ، وكان مؤنث اللسان ومات ولم يعقب ولدا .

قال ابن حزم : لما ولي المستكفي ساءت به الحال وضيق الصدور بسيره الذميمة ، وكان كثير البطالة والفتور والجور على الرعية فزادت قرطبة فسادا ، فاجتمع الناس على خلعه (29) وعلم ذلك منهم فجرى في حل ما عقدوه وتكفل لهم بما أسلوه حتى ردهم عن مرادهم وتركهم قليلا ، ثم دعاهم الى طعام وأحضر الرجال بالسلاح وأراد قتل أشياخهم ، فلما قعدوا بين يديه واحتفل المجلس قال لهم وعليه ثياب فتوحية وقد تسوك واكتحل وارتدى وهو كالمازح : «يا أهل قرطبة لما تكرهون السلطان وتبادرون بالعصيان وتعصون ولا تطيعون وتسعون في الفتنة ولا تستحيون من الله ولا من خليفتكم ؟» ، بكلام مؤنث فاتر ، «ما تستحقون الا السيف السيف» ، ولوح بيده كالضارب بالسيف ويده مخضوبة بالحناء فبادره أحد السفال من العامة فقال له : «يا ولي العهد نفعل ذلك لأنكم تجورون

---

(28) *Sic. Bayān*, III, 142: الخويفية .

(29) G: خلعة .

ولا تعدلون وتفسدون ولا تصلحون وتغدرون ولا توفون فما لكم الا النيك النيك» ، وذلك لأجل التأنيث الذي كان في لسانه ، فاختفى في الناس وقام [2] أهل قرطبة مغضبين وانقمع المستكفي وأخرج عن قرطبة فقتل / بالثغر وبويع المعتد بالله الأموي .

الخبر عن دولة المعتد بالله الأموي

هو هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ، وهو آخر خلفاء بني أمية بالأندلس ، كنيته أبو بكر ، لقبه المعتد بالله .

أمه أم ولد اسمها عاتب .

عمره أربع وستون سنة .

بويع له بقرطبة باجماع واتفاق من أهلها وأهل الثغر وذلك في منسلخ ربيع الآخر سنة ٤١٩ .

وكان حين بويع بالثغر فأقام به أياما (30) الى قرطبة فدخل قصرها يوم منى من سنة ٤٢٠ ، فأقام بقرطبة خليفة سنتين وخمسة (أشهر) وخلع وقتل وزيره لأنه كان يجور (31) ويأخذ أموال التجار والرعية (فزحف) أهل قرطبة الى (32) القصر فأخرجوا عنه المعتد بالله وسجنوه (فمكث) في السجن أياما وهرب منه الى الثغر (33) فاستجار بابن هود فأقام عنده الى أن مات وذلك في سنة ٤٢٨ .

فانقطعت بخلعه وموته مصابيح الدولة الأموية ، والبقاء لله وحده .

(30) Parece que el copista ha omitido aquí algunas palabras.

(31) G: يحور .

(32) G: من .

(33) G: الشعر .

X

[ملوك الطوائف]

(الخبر عن الثوار المتغلبين على بلاد الأندلس
بعد الاربعمائة الماضية للهجرة
وهم ملوك الطوائف) /

[3]

فأولهم الجهاورة (1) القائمون بقرطبة دار الملك .

قام بهـا الوزير أبو الحزم جهـور بن محمـد بن جهور وذلك لما خلع المعتد بالله الأموي اتفق أهل قرطبة على أن يسـند أمرهم والنظر في أحكامهم وضبط بلدهم الى أبي الحزم جهور بن محمد بن جهور فقام البريح في قرطبة ألا يبقى بها أحد من بني امية وأن لا يسترهم أحد ولا يكنفهم ، فاخرج عنها بنو أمية واقام أبو الحزم بالأمر بها واستبد بملكها وبتدبيرها في سـنة ٢٢ الى أن توفي بها يوم الخميس لسـبع بقين من المحرم سنة ٤٣٥ فأيامه بها اثنتا عشرة سنة لم يغير فيها زيه ولا مركبه ولا دخل القصر ولا تسمى بسلطان ولا تلقب ولا خطب له على منبر ولا كتب اسمه على سكة .

وكان مراده وقصده (2) في السيرة على سنن أهل الفضل في جميع أحواله يعود المرضى ويشهد الجنائز ويؤذن عند باب مسجده بالربض

---

(1) G: الهجاورة .

(2) G: مواد وقصد .

الشرقي ويصلي بالناس الأشـفاع في رمضـان ولا يحتجب عن أحد من الناس فأحبه أهل قرطبة ورضوا به بتدبير أمرهم .

ولم يزل واليا على قرطبة الى أن توفي رحمه الله ودفن بداره وصلى عليه ولده أبو الوليد محمد بن جهور متولي الأمر بعده .

ثم ولي بعده ولده محمد المذكور وكنيته ابو الوليد ، ولي بعد أبيه وكان وزيره ابراهيم بن يحيى بن السقاء من أهل الحزم والسياسة والعزم وعلى ... (3) أمره فقاربه ابو الطاهر بن أبي الوليد ... أبو الوليد بعد قتل وزيره .... (4) / (جهور على سنن ابيه من الخير والدين والحفظ [R] لكتاب الله تعالى متواضعا لينا حليما طاهرا ، وهو الذي بنى سور (5) قرطبة وحصنها .

فلم تزل أحوال قرطبة مستقيمة في ايامه الى أن اتاه ابن ذي النون فأراد خلعه وحاصره بقرطبة فاستغاث ابن جهور بابن عباد فأتاه ابن عبـاد ممدا له في جيش عظيـم وكان فيه حتف ابن جهور ، فلما وصل ابن عباد الى قرطبة اقلع عنها ابن ذي النون فدخل ابن عباد قرطبة فخلع ابن جهور عن امارته وبايعه أهلها وذلك يوم الأحد لتسع بقين من شوال سنة ٤٦١ ، وأخرج بني (6) جهور عن قرطبة فحبسـهم بشلطيش فمات أبو الوليد رحمه الله بها معتقدا سنة ٦٢ .

وولي ابن عباد (7) قرطبة وبنى سورها ولم يزل بها الى أن خلعه الملثمون يوم الأربعاء لليلتين خلتا من صفر سنة ٤٨٤ وحمل الى أغمات

---

(3) Laguna de una o dos palabras en G. Blanco en R.

(4) La última línea de esta página en G se halla en muy mal estado. El copista de R no pudo leerla.
Hasta aquí llega lo que se nos ha conservado del ms. G. El copista de R tuvo acceso a un folio más, hoy día perdido.

(5) R: صور .

(6) R: بن .

(7) R: وولي عباد .

فمات بها سنة ٤٨٨ رحمه الله وعفا عنا وعنه بفضله ورحمته لا رب سواه ولا معبود غيره .

ومن الثوار بعد الاربعمائة
الحاجب الموفق ابو الحسن مجاهد العامري

قام بمدينة طرطوشة وبلنسية ودانية وتدمير وجميع البلاد الشرقية فضبطها وغزا منها الروم وملك لورقة وبسطة وشوذر (8) في ذي الحجة سنة ٤٠٠ ، وكان مملوكا للمنصـور بن ابي عامر تعلم مع بنيه الادب والرماية وركوب الخيل .

ومما ملك الجزائر الشرقية ميورقة ومنورقة ويابسة ، وغزا سردانية في البحر مرارا حتى فتحها .

وتوفي رحمه الله بدانية يوم السبت لثلاث بقين من ذي القعدة سنة ٤٣٦ ، فكانت ايامه خمسا وثلاثين سنة .

واجتمع عنـده في أيامه عدة من العلمـاء منهم ابو عمرو الداني وصاعد اللغوي وأبو الحسن بن سيدة اللغوي صاحب المصنف الأعظم في اللغة .

وولي بعده ما كان بيده من البلاد ولده اقبـال الدولة ابو الحسن علي بن مجاهد ، فبقي بها الى أن أتاه المقتدر بن هود من سرقسـطة فحاصره بدانية حتى دخلها عليه فاخذ بلاده وأمواله (9) بسرقسطة فمات بها في الثقاف رحمه الله وعفا عنا وعنه .

---

(8) R: شعوذربار .
(9) Parece que se han omitido aquí algunas palabras .

ومن الثوار الفتى الكبير خيران العامري

اسمه خيران وكنيته أبو العافية ولقبه الحاجب (10) سيف الدولة .

ثار بالمرية سنة ٤٠٥ (11) فملكها أربع عشرة سنة وأربعة اشهر ، وملك وادي آش وجيـــان وباغه وشوذر (12) ويســـطة وارجونة وباجة وطلياطة وشنتجيلة ، ولم يكن في الثوار أوسع عملا (13) منه .

وتوفي خيران في صدر جمادى الأولى سنة ٤١٩ بالمرية .

وولي بعده عمله صاحبه زهير العامري فتسمى عميد) .... .

---

(10) R: الماجب .

(11) R: ٤٥٠ . Error claro, pues inmediatamente señalará que murió en el 419.

(12) R: وبافه وشودر .

(13) R: عمل .

الفهـــارس

فهرست الأعلام

ا

ب

ت

ش

غ

ف

ق

فهرست القبائل والأمم والجماعات

ا

ب

ت

فهرست الأماكن والأنهار

ا

ب

ح

د

ع

غ

ف

ن

هـ

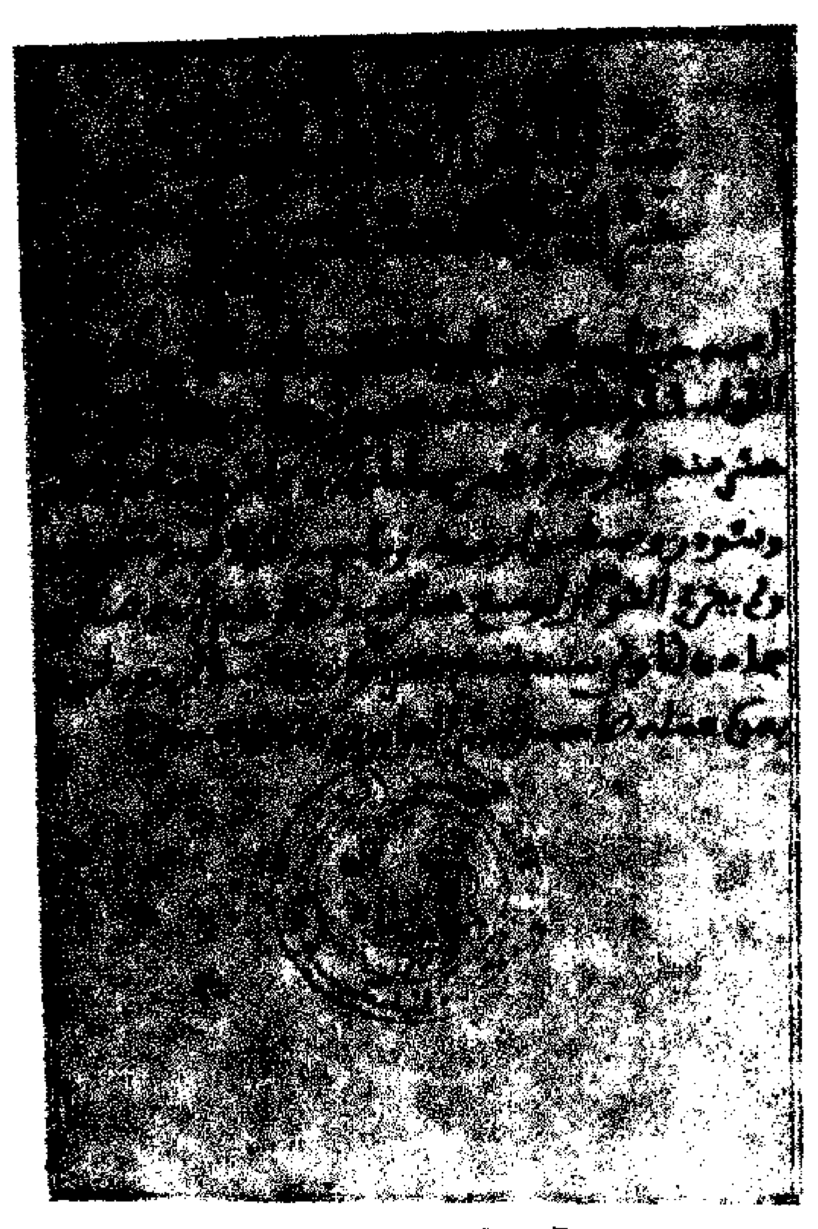
و

فهرست الكتب

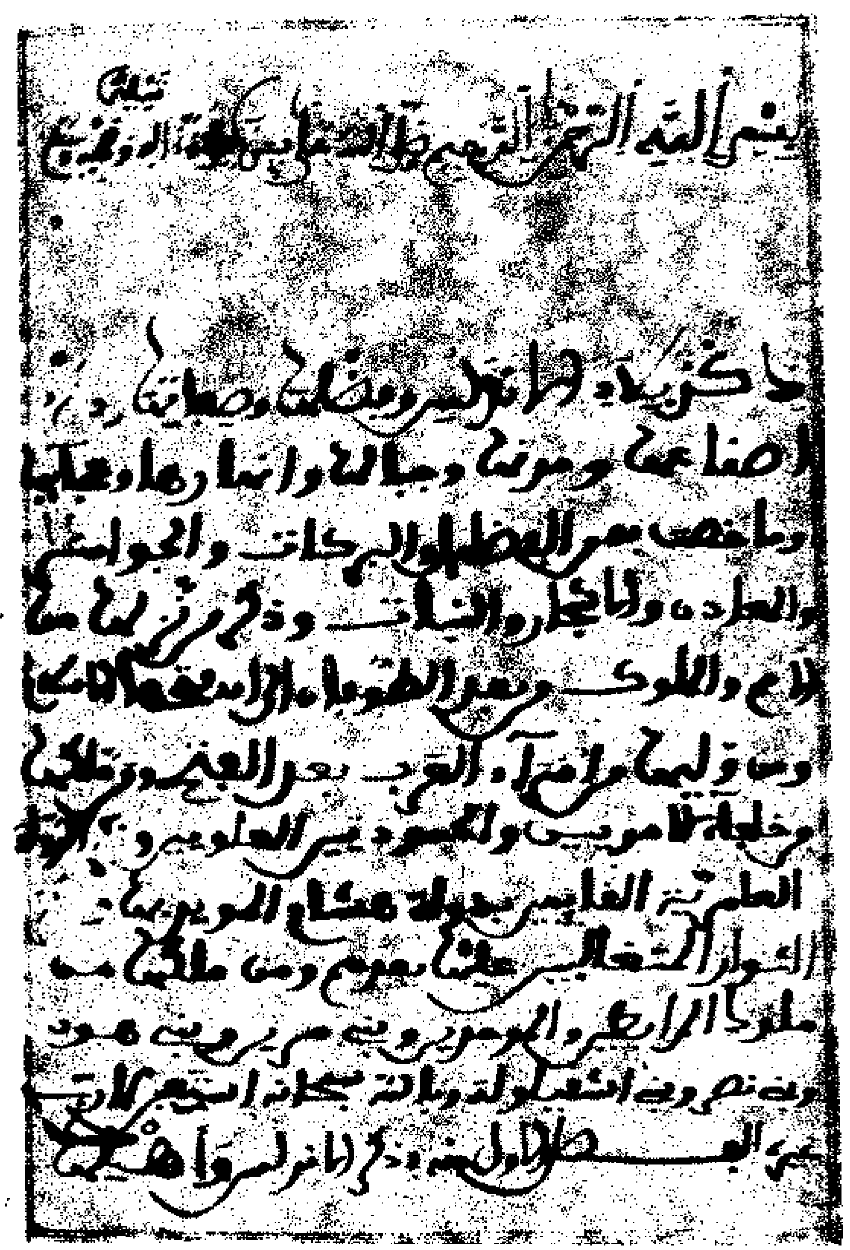
فهرست الآيات القرآنية

فهرســت القــوافي

فهرست الموضوعات

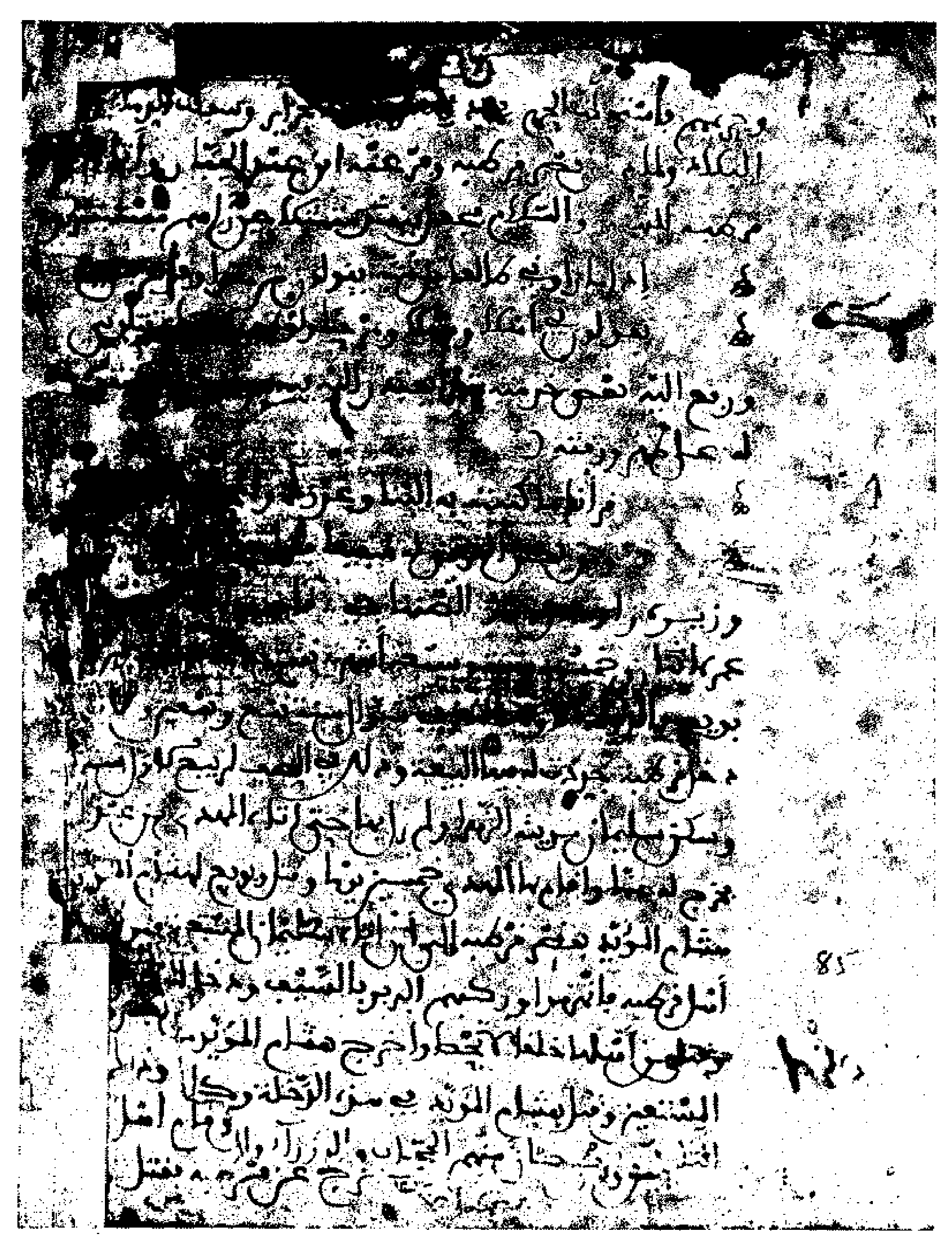


Ultima página del ms. R.

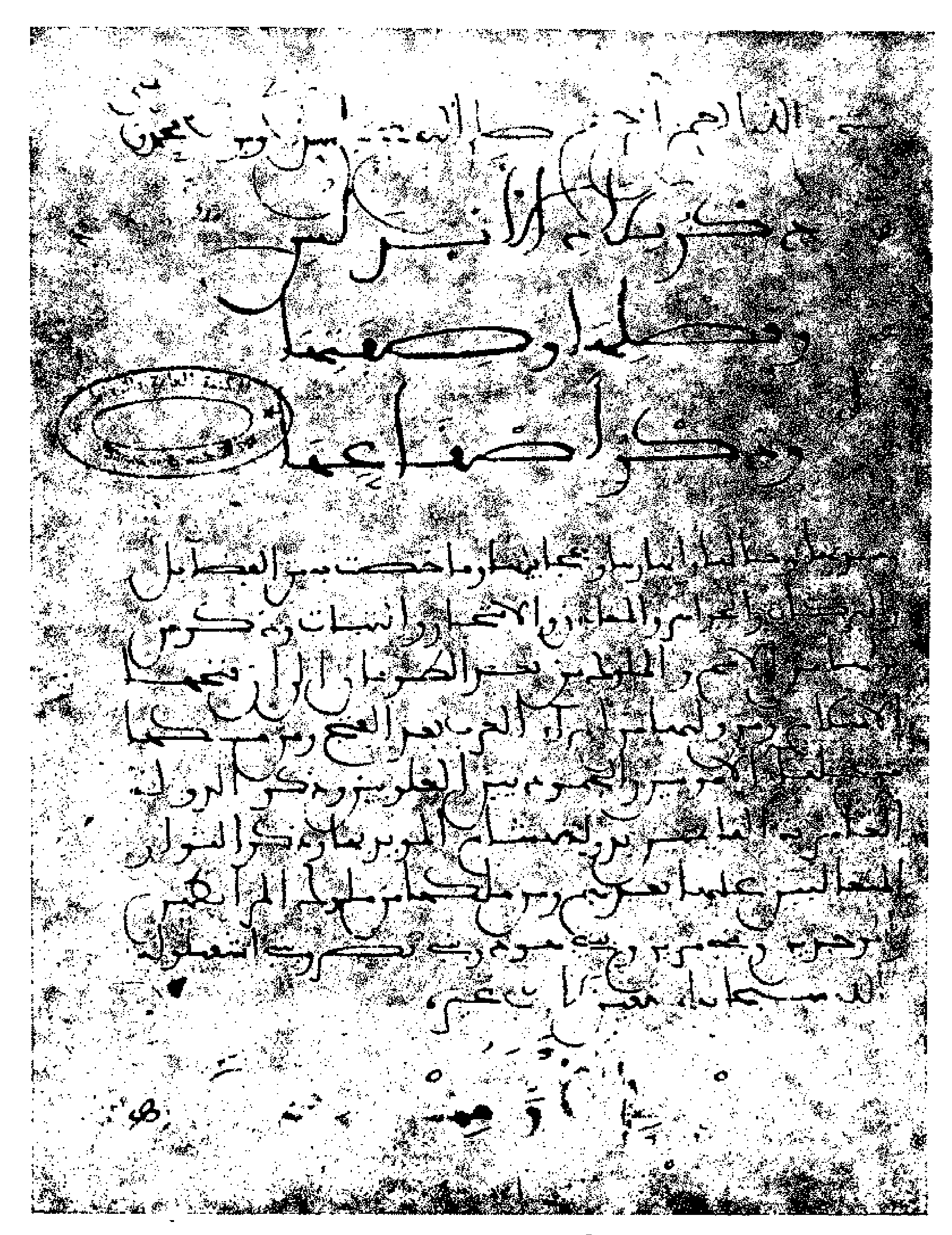




Primera página del ms. R.



Ultima página del ms. G.



Primera página del ms. G.

Dozy, *Supplément:* R. Dozy, *Supplément aux dictionnaires arabes,* 2 vols., Leyde-París, 1967, 3.ª ed.

Ibn Abī l-Fayyāḍ: C. Alvarez de Morales, «Ibn Abī l-Fayyaḍ y su obra histórica», *Cuadernos de Historia del Islam* IX (1978-79), pp. 29-127.

Ḥulla, Ibn al-Abbār, *al-Ḥulla al-siyarā',* 2 vols., ed. Ḥ. Mu'nis, El Cairo, 1963.

Mu'ŷib: R. Dozy, *The History of the Almohades* [...] *by Abdo-'l-Wáhid al-Marrékoshi,* Leiden, 1881 (Reimp. Amsterdam, 1968).

Nafḥ: al-Maqqarī, *Nafḥ al-ṭīb,* 8 vols., ed. Iḥsān 'Abbās, Beirut, 1968.

Nuṣūṣ: 'A. al-Ahwānī, *Nuṣūṣ 'an al-Andalus min Kitāb Tarṣī' al-ajbār* [...] *ta'līf Aḥmad b. 'Umar b. Anas al-'Uḏrī,* Madrid, 1965.

Rawḍ: E. Lévi-Provençal, *La Péninsule Ibérique au Moyen-Age d'après le «Kitāb ar-Rawḍ al-mi'ṭār fī habar al-akṭār» d'Ibn 'Abd al-Mun'im al-Ḥimyarī,* Leiden, 1938.

Zuhrī: M. Hadj-Sadok, «Kitāb al-Dja'rāfiyya. Mapamonde du caliphe al-Ma'mūn reproduite par Fazārī (IIIe/IXe s.) rééditée et comentée par Zuhrī (VIe/XIIe s.)». *Bulletin d'Etudes Orientales* (Damasco) XXI (1968), pp. 7-312.

— Coincidencia de las lagunas que presenta G con blancos en R. El más claro ejemplo de esto es el pasaje del final de la p. 5 de G. Sin embargo, en el momento de realización de R, el manuscrito G se hallaba en mejor estado que ahora, por lo que el copista de R pudo leer algunas frases que en la actualidad son ilegibles, así como disponer de dos folios hoy perdidos, el que se hallaba entre las pp. 91 y 92 y uno al final.

— Idéntico error en la ordenación de dos folios (pp. 64-65 y 66-67 de G)[27].

Signos y abreviaturas

/ : Cambio de página en el ms. G. El número entre corchetes al margen indica el n.º de página según la numeración realizada modernamente en el ms.

( ) : Pasaje tomado de R por laguna en G.

[ ] : Reconstrucción de pasaje ilegible en G y no reproducido en R con ayuda de otra fuente (señalada en nota). Palabra o frase suplida por el editor.

... : Laguna en G y R que no ha podido ser salvada con otras fuentes.

Bakrī: ʿA. ʿA. al-Ḥaŷŷī, *Ŷugrāfiyyat al-Andalus wa-Urubba min Kitāb «al-Masālik wa-l-mamālik» li-Abī ʿUbayd al-Bakrī*, Beirut, 1968.

Bakrī-Africa: Mac Guckin de Slane, *Description de l'Afrique septentrional par Abou-Obeïd-el-Bekri*, Argel, 1911-13 (Reimp. París, 1965).

Bayān: Ibn ʿIḏārī al-Marrākušī, *al-Bayān al-mugrib*, I-II, ed. G. S. Colin y E. Lévi-Provençal, Leiden, 1948-51; III, ed. Lévi-Provençal, París, 1929.

Ḏikr al-aqālīm: F. Castelló Moxó. «Algunos capítulos del tratado de geografía árabe *Ḏikr al-aqālīm wa-ijtilāfuhā* de Isḥāq ibn al-Ḥasan ibn Abī-l-Ḥusayn al-Zayyāt», en *Estudios sobre Historia de la Ciencia árabe*, ed. Juan Vernet, Barcelona, 1980, pp. 115-151.

[27] Quisiera expresar aquí mi agradecimiento a todas las personas que me ayudaron durante mi estancia en Rabat para estudiar estos manuscritos, los Señores al-Jaṭṭābī, Director de la Biblioteca Real, al-Fāsī, Conservador de la Biblioteca General y Archivos, al-Kattānī, Director de la sección de manuscritos de la Biblioteca General e Ibn Yūsuf, también de ésta Biblioteca.

Aunque, en realidad, el final del fragmento conservado es la página 3, que concluye:

امره فقاريه أبو الطاهر بن أبي الوليد ... أبو الوليد بعد قتل وزيره ...

Fecha y nombre del copista: No ofrece el manuscrito ningún dato a este respecto. Por el tipo de letra podría ser del siglo XVII.

Manuscrito de la Biblioteca Real de Rabat (R) [26]

Signatura: 558 *Tārīj*.

Folios: 125 (249 páginas). Numerados con cifras «arábigas» cuando el manuscrito fue encuadernado.

Dimensiones: 22 × 19 cms.

Caja de escritura: 16,5 × 10,5 cms. Enmarcada por dos líneas.

Reclamos: Sí.

Líneas: 17 por página, excepto cuando hay títulos.

Conservación: Excelente. Encuadernación en piel con solapa.

Letra: Magrebí clara.

Tinta: Negra. Algunos títulos y palabras del texto en verde y rojo bermellón.

Vocalización: Muy escasa excepto en títulos.

Incipit:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما . ذكر بلاد الاندلس وفضلها وصفاتها وذكر اصقاعها .

Explicit:

وولي بعده عمله صاحبه زهير العامري فتسمى عميد .

Fecha y nombre del copista: No ofrece el manuscrito ningún dato a este respecto. Según opinión del Director de la Biblioteca Real, Sr. al-Jaṭṭābī, es posible que haya sido realizado en el siglo XIX.

Este manuscrito R es una copia moderna del G, como lo demuestran las siguientes circunstancias:

— Identidad total entre las versiones de ambos manuscritos, con la única salvedad de los errores de lectura del copista de R.

---

[26] V. M. ʿA. ʿInān, *Fahāris al-Jizāna al-Malakiyya*, vol. I, Rabat, 1980, pp. 181-182 y P. Balañà, «Toponímia aràbigo-catalana», pp. 71-72.

lámina plástica protectora de los folios, sus cifras son «arábigas» y sigue el orden árabe. Va de la p. 1 a la 177 sin interrupción. Estas dos últimas numeraciones respetan el ordenamiento actual del manuscrito con los errores que acabamos de indicar.

Dimensiones: 21,5 × 15,5 cms. El original tendría unas dimensiones, mayores, pero fue cortado en sus márgenes al ser encuadernado.

Caja de escritura: 19 × 12 cms.

Líneas: 21 por página, excepto cuando hay títulos.

Conservación: Los bordes superior e inferior muy carcomidos, sobre todo en los folios del principio y del final del manuscrito. El papel se halla muy amarillento y en algunas zonas adquiere un tono marrón claro por manchas de humedad. Encuadernación moderna. Folios plastificados. Algunos parches de papel encolado sobre roturas importantes. Debe haber perdido un gran número de folios por el final, puesto que el autor señala en el prólogo que su historia va a llegar hasta la época nazarí, mientras que el manuscrito se interrumpe al principio de los Taifas.

Letra: Magrebí poco elegante, pero clara. Dificultad para distinguir varios pares de grafemas *(bā'-fā'; nūn-qāf; wāw-rā').* Más grande el tamaño de las letras en títulos y en algunas palabras del texto.

Tinta: Negra, descolorida por el paso del tiempo. Algunos títulos y palabras en rojo sangre.

Vocalización: Muy escasa. Refleja principalmente el signo del *tašdīd*. En los títulos y en las poesías vocalización completa. Las palabras escritas con tinta roja suelen llevar la vocalización en negro. En los títulos en negro la vocalización es con frecuencia en rojo.

Incipit:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد ... ذكر بلاد الاندلس وفضلها وصفتها وذكر اصقاعها .

Explicit:

المستعين وقتل هشام المؤيد في هذه الدخلة وكانت ... كان منهم الحجاب والوزراء .

parte de estas cifras se han perdido al ser cortados los folios para su encuadernación. De lo que resta se desprende que falta un folio entre el primero (p. 1 de la paginación actual que hemos seguido en nuestra edición) y el séptimo (pp. 12-13 de dicha paginación). Aunque en un primer momento podría pensarse que no se ha perdido ningún folio, ya que el que lleva el número siete es el séptimo en la encuadernación actual, lo cierto es que falta uno, pues el segundo (pp. 2-3) es en realidad el último folio conservado del manuscrito, y en ese lugar lo coloca la numeración *fāsī* (según ésta, es el folio 91). Al haber desaparecido totalmente las cifras que numeraban los folios comprendidos entre el primero y el séptimo, resulta difícil saber cuál de ellos es el perdido, pero el contexto parece indicar que se trata del segundo.

De esta numeración *fāsī* se desprende también que al manuscrito le falta un folio (el 47) entre las pp. 91 y 92 y que el último de la encuadernación actual (pp. 176-177) debe ser colocado entre las pp. 167 y 168. Asimismo, y aunque por pérdida de los guarismos no se puede apreciar, las pp. 4-5 se hallan encuadernadas al revés.

Todos estos errores en la ordenación de los folios no se reflejan en el otro manuscrito existente, el de la Biblioteca Real, que, como veremos más adelante, es una copia moderna del G. Hay, sin embargo, una alteración en el orden original de las páginas que sí es mantenido por el manuscrito de la Real y que, además, la numeración *fāsī* no corrige: los folios que actualmente están numerados, según la paginación moderna, 64-65 y 66-67 deben intercambiar su orden. Esto viene a demostrar que la numeración *fāsī* no fue realizada por el copista de G, sino por mano posterior.

— En el centro del margen derecho del *verso* de cada folio encontramos una numeración en cifras arábigas escrita a lápiz, que llega hasta el número 88 (en la actual p. 3). Está realizada en el orden «europeo», es decir, comenzando por el final del manuscrito. Es anterior a la plastificación y encuadernación actuales, pues varias cifras de esta numeración han desaparecido al ser guillotinados los márgenes de los folios para su encuadernación.

— Finalmente, en el margen superior —a veces, en el extremo superior del margen externo— hallamos la paginación que hemos seguido en nuestra edición. Escrita con bolígrafo azul sobre la

autor y en ella se hallan con una grafía más correcta [21]. Esta norma se ha aplicado incluso cuando se trata de nombres perfectamente conocidos: si aparecen siempre con la misma grafía, ésta, aunque sea incorrecta, se ha mantenido [22] y si los encontramos con distintas formas, se ha escogido la más aproximada a la exacta para todas las ocasiones en que son mencionados [23].

g) Los antropónimos árabes han sido adaptados a su grafía habitual [24].

h) En cualquier caso, toda corrección o adición ha sido reflejada en nota, con la única excepción, antes señalada, de los numerales.

La división en capítulos y los títulos de éstos han sido introducidos por el editor, así como la puntuación del texto.

La escasa vocalización del manuscrito no ha podido ser reflejada en la edición por motivos técnicos. Del mismo modo, y por idénticas razones, no aparece en el texto impreso la *hamza* suscrita.

Los Manuscritos

Manuscrito de la Biblioteca General de Rabat (G)

Signatura: 85 ج.

Procedencia: Colección al-Glāwī.

Folios: 89 (177 páginas). Actualmente tiene tres numeraciones:

— La más antigua es la escrita en el margen superior izquierdo del *recto* de cada folio con cifras «de Fez» *(qalam fāsī)* [25]. Gran

---

[21] Véanse, por ejemplo, los topónimos corregidos en las notas 3, 24 30 y 38 del capítulo I.

[22] Como ha sido el caso de Tudela, escrito siempre تطلية y Ocsónoba, en todas las ocasiones اكشونبة. V. los índices de lugares.

[23] Escipión aparece unas veces escrito شيبون y otras شيبيون ; ésta última es la grafía adoptada en la edición. V. nota 40 del capítulo IV.

[24] Por ejemplo, غلقة , corregido lógicamente علقمة . Cuando a un personaje se le da un nombre gramaticalmente correcto, pero que sabemos que no es históricamente exacto, ha sido corregido siempre y cuando no exista la menor duda acerca de su auténtica denominación, como es el caso de ʿUmar b. Ḥafṣūn, que en el *Ḏikr* es llamado siempre ʿAmr. V. nota 41 del capítulo VII.

[25] V. G. S. Colin, «De l'origine grecque des "chiffres de Fès" et de nos "chiffres arabes"», *Journal Asiatique* CCXXII (1933), pp. 193-215 y J. A. Sánchez Pérez, «Sobre las cifras rūmíes», *Al-Andalus* III (1935), pp. 97-125.

tructura sintáctica de una frase que suena mal a los oídos de los amantes del más puro árabe clásico que embarcarse en la arriesgada aventura de intentar amoldar un texto a una serie de rígidos cánones morfológicos o sintácticos, por no hablar de las correcciones que se hacen con criterios históricos, correcciones que, movidas por la explosiva combinación de osadía e ignorancia, pueden llegar a extremos lamentables e inadmisibles. Un editor que rectifique todo lo que él considera errores gramaticales puede hacer desaparecer interesantes vestigios de dialectalismos, pero el que intente hacer coincidir las informaciones del texto que edita con sus propios conocimientos históricos deformará la obra y cometerá el imperdonable pecado de poner en labios del autor lo que nunca dijo.

Por todo ello, las correcciones efectuadas en esta edición se han adaptado a las siguientes normas:

1. Aspectos gramaticales:

a) Los errores achacables al copista se han corregido, indicándolo en nota, en todas las ocasiones (omisión de puntos diacríticos o de letras, repetición de palabras o frases, etc.).

b) Los numerales han sido adaptados, tanto en su morfología como en su sintaxis, a las normas clásicas. Estas correcciones no se han advertido en nota, pues son muy escasas las ocasiones en que un numeral aparece correctamente escrito.

c) La sintaxis ha sido respetada en la medida de lo posible y sólo se han añadido palabras que no aparecían en el ms. cuando eran imprescindibles para la comprensión de la frase.

d) La morfología de algunas palabras se ha corregido cuando en otro pasaje del texto aparecían con su forma correcta.

e) La grafía ha sido modernizada de acuerdo con los criterios habitualmente admitidos en la actualidad.

2. Topónimos y antropónimos:

f) Los antropónimos no árabes y los topónimos han sido dejados con la grafía con la que aparecen en el texto excepto en los casos en que se conoce perfectamente la fuente utilizada por el

— R. Arié, *L'Espagne musulmane au temps des Naṣrides (1232-1492)*, París, 1973. En la p. 224 menciona la existencia del ms. de la Biblioteca General de Rabat, y dedica unas breves líneas a la obra, si bien no parece haber utilizado el ms., pues dice que es acéfalo.

— A. G. Chejne, *Historia de España musulmana*, Madrid, 1980; trad. de la edición inglesa de 1974. Cita al *Ḏikr* entre los manuscritos utilizados, pero a lo largo de la obra no hay la menor señal de que haya sido así.

— al-Sāmarrā'ī, *Al-Ṯagr al-a'là al-andalusī, 714-928*, Bagdad, 1976. En este estudio sobre la Marca Superior el autor utiliza alguna de las noticias del *Ḏikr*, al que tuvo acceso por medio del microfilm propiedad de 'Abd al-Raḥmān 'Alī al-Ḥaǧǧī.

Criterios de la edición

La edición tiene como manuscrito base el de la Biblioteca General de Rabat (= G), ya que el de la Biblioteca Real de esa misma ciudad (= R) no es más que una copia moderna del G. En un primer momento fue mi intención reflejar en nota todas las variantes que presentaba R, pero finalmente desistí de hacerlo, pues ello hubiera supuesto que el aparato crítico adquiriera unas dimensiones excesivas, sin que, por otra parte, tuviera la menor utilidad, ya que las variantes de R reflejan sólo los errores de su copista, que no rectifica ninguno de los errores de G sino que, al contrario, los incrementa con los de su propia cosecha. Por ello las indicaciones de cambio de página se refieren únicamente al ms. G.

Esta edición pretende, ante todo, ser fiel al manuscrito que le sirve de base y reducir al mínimo las correcciones. Tratándose de una obra sobre al-Andalus redactada por un compilador no originario de la Península Ibérica y poco conocedor de su historia y su geografía y copiada por un escribano que no pecaba precisamente de cuidadoso, es lógico que los errores y las incorrecciones sean abundantes y que, por tanto, el editor haya debido intervenir más de lo que sería deseable. En cualquier caso, he preferido siempre quedarme corto en las correcciones a extralimitarme; siempre es mejor conservar una grafía errónea o mantener la es-

edita en transcripción los fragmentos referentes a la geografía de las ciudades de la actual Cataluña que aparecen en el *Ḏikr*, utilizando el ms. R. Si el estudio es serio y profundo, no ocurre lo mismo con la edición, llena de malas lecturas e incluso de errores gramaticales de bulto; si a esto añadimos que Balañà no se ha apercibido de que algunos folios están desordenados, tendremos como resultado que esta edición debe ser utilizada con precaución.

4. Campañas militares de Almanzor: «Las campañas de Almanzor a la luz de un nuevo texto», por Luis Molina, *Al-Qanṭara* II (1981), pp. 209-263. Edición, traducción y estudio de las pp. 157-164 del ms. G. En el volumen siguiente de esa misma revista (en prensa) aparecerá una *Addenda* con los datos del ms. R.

En lo referente a estudios sobre el *Ḏikr*, y descontando el realizado en el tomo segundo de este trabajo, sólo contamos con el de Ḥ. Mu'nis, aparecido en *Tārīj al-Ŷugrāfiyya wa-l-Ŷugrāfiyyīn fī l-Andalus* (Madrid, 1967), obra en la que se refunde una serie de artículos aparecidos antes en la *Revista del Instituto de Estudios Islámicos*. El pasaje que nos interesa se halla en las páginas 592-602 del libro de Mu'nis. Sus conclusiones, en mi opinión erróneas en su mayor parte, serán criticadas en el tantas veces mencionado estudio del tomo segundo.

Finalmente presento una relación, que no pretende ser exhaustiva, de los trabajos en los que ha sido citado o utilizado el *Ḏikr*.

— Ḥusayn Mu'nis, «Le rôle des hommes de religion dans l'histoire de l'Espagne musulmane jusqu'à la fin du Califat», *Studia Islamica* XX (1964), pp. 47-88. En la p. 83 (y nota 1) aprovecha alguna de las noticias del *Ḏikr* sobre Almanzor.

— Iḥsān 'Abbās lo utiliza para su edición del *Nafḥ al-ṭīb*, Beirut, 1968.

— P. Chalmeta, «De historia hispano-musulmana: reflexiones y perspectivas», *Revista de la Universidad de Madrid* XX, n.º 79 (1972), pp. 129-160. En la nota 66 de la p. 155 anuncia que está estudiando el *Ḏikr* «con vistas a su futura edición y traducción». Lo describe como «un nuevo texto histórico conteniendo numerosos datos geográficos». En conversación personal me informó de que había renunciado a su edición por considerar el texto de poco interés.

destruida y abandonada entre 1378 y 1388, según testimonio de Ibn Jaldūn[19]. Aunque es imposible establecer la fecha exacta, lo cierto es que el *Ḏikr* no pudo ser escrito antes de la segunda mitad del siglo XIV.

De todo ello se deduce que el *Ḏikr* debió ser redactado en la segunda mitad del siglo XIV o en el XV. En el segundo volumen de este trabajo intentaré profundizar más en esta cuestión basándome en otros aspectos históricos e historiográficos.

Utilización del «Ḏikr» por los investigadores contemporáneos

Hasta el momento han sido publicados cuatro fragmentos del *Ḏikr* que son, siguiendo el orden cronológico de su aparición:

1. Descripción geográfica de Córdoba: «Waṣf ŷadīd li-Qurṭuba al-islāmiyya», por Ḥ. Mu'nis, *Revista del Instituto de Estudios Islámicos de Madrid* XIV (1965-66), pp. 161-181. Edición de las páginas 22 a 35 del ms. G. Poco cuidada y plagada de errores. En la breve introducción que la precede Mu'nis apunta la posibilidad de que el *Ḏikr* sea *al-Maŷmū' al-muftaraq*, obra también anónima de la que se conoce muy poco. Esta identificación es inaceptable, pues el *Maŷmū'* es citado por Ibn 'Iḏārī[20], autor más antiguo que el *Ḏikr*.

2. Conquista de al-Andalus por los musulmanes: en «Riwāya ŷadīda 'an fatḥ al-muslimīn li-l-Andalus. Da'wa ilà tardīd al-naẓar fī l-mawḍū'», también por Ḥ. Mu'nis, *R.I.E.I.* XVIII (1974-75), páginas 79-130 (edición del fragmento del *Ḏikr* en pp. 127-130). Tampoco está libre de errores, si bien son de menor entidad que los del artículo antes citado. Comprende las páginas 83-86 del ms. G.

3. Descripción geográfica de las ciudades de la actual Cataluña: «Toponímia aràbigo-catalana: Lleida, Tortosa i Tarragona segons un manuscrit àrab inèdit de la Biblioteca Reial de Rabat», por Pere Balañà i Abadia, *Extret de Treballs de la Secció de Filologia i Història Literària II*, Institut d'Estudis Tarraconenses Ramon Berenguer IV, Tarragona, 1981. Tras un interesante estudio,

---

[19] V. Rachel Arié, *L'Espagne musulmane au temps des Naṣrides (1232-1492)*, París, 1973, pp. 103 y 115, nota 5.

[20] *Al-Bayān al-mugrib*, ed. G. S. Colin y Lévi-Provençal, Leiden, 1948-51, I, 2.

una obra cuyas fuentes son occidentales, los dos autores que la copian —al-Maqqarī y, como ya veremos, el visir al-Gassānī— lo son también y los manuscritos que de ella se conservan están realizados con escritura magrebí y proceden de Marruecos. Asimismo es preciso hacer notar que el *Ḏikr* está íntimamente emparentado textualmente con el *Rawḍ al-qirṭās* y coincide en algunos aspectos con *al-Bayān al-mugrib*, obras occidentales.

Fecha de redacción del «Ḏikr bilād al-Andalus»

El hecho, al que ya me he referido repetidamente, de que el compilador del *Ḏikr* haya permanecido celosamente oculto en la redacción de su obra dificulta enormemente su localización cronológica. Existen, sin embargo, unos mínimos detalles que pueden ayudar en esta tarea: las invocaciones que suelen acompañar a la mención de las ciudades de al-Andalus, invocaciones constituidas por frases del tipo «Dios la devuelva al Islam», «Dios la restituya» o «Dios la preserve para el Islam». Si aceptamos estas frases como prueba —sería exagerado que hubiesen sido copiadas mecánicamente de sus fuentes pues implicaría que hasta los titulillos de los capítulos no son originales del compilador—, veremos que el *Ḏikr* tuvo que ser redactado antes de la caída de Almería (a. 1487), pues tras el nombre de esta ciudad hallamos la frase «Dios la preserve» [16], prueba evidente de que aún no había caído en manos cristianas. En esta misma dirección apuntan las palabras con las que se nos describe Granada: «es ahora la capital del reino musulmán de al-Andalus» [17], aunque no puede desecharse la posibilidad de que esta frase no sea obra de nuestro compilador, sino mera copia de su fuente.

Siguiendo este mismo método es posible también fijar la fecha *post quem*. En esta ocasión es la invocación que acompaña a la mención de Algeciras: «Dios Altísimo la restituya» [18], lo cual indica que ya había sido conquistada por los cristianos. Alfonso XI la tomó en 1344, pero en 1369 volvió a manos musulmanas, siendo

[16] P. 77.
[17] P. 69.
[18] P. 67.

El Autor

El compilador del *Ḏikr* no tuvo en ningún momento la intención de escribir una obra histórica que se amoldase a los cánones habituales en la historiografía musulmana. Poseemos varias pruebas de ello: renuncia a darle a su compilación un título rimbombante, omite el tradicional prólogo y se comporta más como un copista de múltiples manuscritos que como un compilador, pues no deja oír su voz ni traslucir nada de su personalidad por medio de interpolaciones o comentarios. Por todo ello no es nada extraño que desconozcamos el nombre del redactor de esta obra de escasas aspiraciones; pudiera ser que el *Ḏikr* hubiera estado firmado y que con la desaparición de una gran parte del manuscrito G se hubiera perdido el nombre del autor, pero más bien me inclino a pensar que nuestro recopilador de manuscritos fragmentarios decidió permanecer voluntariamente en el anonimato al no considerarse a sí mismo autor de ninguna obra original. Si al-Maqqarī, que en el siglo XVII utilizó otro manuscrito del *Ḏikr* distinto de los que nos han llegado, no conocía el nombre de su autor, era, lógicamente, porque tampoco en ese manuscrito figuraba ninguna indicación al respecto. No debe descartarse la posibilidad de que también en el original que utilizó al-Maqqarī hubiese desaparecido el nombre del autor, pero estas coincidencias deben inducir siempre a una duda sistemática.

Si el compilador del *Ḏikr*, bien por voluntad propia o por decisión del destino, ha de quedar en el anonimato, al menos podemos intentar saber algo de la época en que escribió y de su procedencia geográfica.

El varias veces citado al-Maqqarī nos proporciona la pista más segura para averiguar el origen geográfico de nuestro compilador; al introducir una de las citas del *Ḏikr* dice: «Refiere un historiador magrebí *(min ahl al-Magrib)*» [14]. Este dato sería suficiente por sí solo, pero existen otras circunstancias que lo corroboran: no era de al-Andalus —lo demuestra su crasa ignorancia de la geografía de la Península Ibérica [15]— ni oriental, pues se trata de

---

[14] *Nafḥ al-ṭīb*, ed. Iḥsān ʿAbbās, Beirut, 1968, III, 49.

[15] Sitúa Beja en el oriente de al-Andalus (p. 55); hace limitar los territorios de Guadalajara y Badajoz (p. 59); coloca Lérida al sur de Zaragoza (p. 72).

Ḏikr es el *Tarṣīʿ al-ajbār*. Es preciso, sin embargo, reparar en una circunstancia importante: en la obra de al-ʿUḏrī todos estos prodigios se hallaban dispersos, no formando un capítulo único como en nuestro texto [10], lo cual implica que el compilador del *Ḏikr* extrajo estos párrafos de los capítulos en los que se hallaban y redactó con ellos el pasaje aquí estudiado. Dando un paso más en esta argumentación, observemos que nada menos que once de los quince prodigios reseñados en el *Ḏikr* se ubican en dos coras, Jaén y Elvira [11]. ¿A qué se debe este enorme desequilibrio en la distribución de los prodigios? En otras coras de al-Andalus no faltaban los hechos maravillosos y al-ʿUḏrī los reflejaba en su obra [12], ¿por qué, entonces, el *Ḏikr* dedica tanta atención a unas provincias y omite toda referencia a otras? No es difícil responder a esta pregunta: porque, al igual que sucedía con el *Kitāb al-Ŷaʿrāfiyya*, su compilador tuvo a mano sólo una parte del *Tarṣīʿ al-ajbār*, parte en la que, sin duda, se hallaban las descripciones de Jaén y Elvira [13].

El *Ḏikr* no es, desde luego, una crónica original, ni siquiera una compilación de fuentes seleccionadas, es, simplemente, una obra hecha a base de retales de desigual valor. No carece, sin embargo, de interés, interés que radica en que gracias a él han llegado hasta nosotros fragmentos de obras parcialmente perdidas, como la de al-ʿUḏrī y, en la sección histórica, la de Ibn Ḥayyān, los dos autores más importantes para la Geografía y la Historia de la España musulmana.

---

[10] Los tres prodigios que se insertan en los fragmentos editados del *Tarṣīʿ al-ajbār* se hallan dentro de la descripción de la cora de Elvira y no están en un mismo párrafo, sino desperdigados entre otros pasajes. V. también *supra* n. 5.

[11] De los tres de Elvira ya hemos hablado en la nota anterior. Los de la cora de Jaén son los n.os 3 al 10 del texto del *Ḏikr*. Se ubican en Calatrava, montaña de Segura, Baza y «cerca de Loja». Si bien esta última localidad pertenecía a la cora de Elvira, por al-Ḥimyarī (*La Péninsule Ibérique*, p. 79) sabemos que el lugar exacto era *Raymiyya*, que caía dentro de la jurisdicción de Jaén.

[12] Basten como ejemplo el gran número de prodigios que al-ʿUḏrī refiere en el capítulo de *Tudmīr* (*Nuṣūṣ*, pp. 1-8, principalmente).

[13] Los otros cuatro prodigios que describe el *Ḏikr* se localizan en las coras de Lérida, Santaver (Uclés), Cabra y Sidonia. En los fragmentos conservados del *Tarṣīʿ al-ajbār* no se halla la mención de ninguna de estas provincias, con la única excepción de un pasaje sobre los rebeldes de Sidonia.

Ŷa'rāfiyya salta a la vista un hecho curioso: prácticamente todos los pasajes de esta última obra comprendidos entre las páginas 80 y 91 de la edición de Hadj-Sadok[3] son reproducidos casi al pie de la letra en el *Ḏikr*, mientras que de las páginas restantes que al-Zuhrī dedica a al-Andalus no encontramos el menor reflejo en nuestro texto. La causa parece evidente: nuestro anónimo compilador dispuso únicamente de un fragmento del *Kitāb al-Ŷa'rāfiyya*, fragmento del que, por cierto, sacó todo el partido posible.

Debido a que del *Tarṣī' al-ajbār* de al-'Uḏrī sólo nos ha llegado una pequeña parte, resulta más difícil delimitar la extensión e importancia de su aprovechamiento por parte del compilador del *Ḏikr*. Hay, sin embargo, indicios de que con la obra de al-'Uḏrī sucedió algo semejante a lo que acabamos de ver al estudiar las relaciones entre el *Ḏikr* y el *Kitāb al-Ŷa'rāfiyya* y con un único ejemplo bastará: el pasaje dedicado a los prodigios de al-Andalus[4]. En él el compilador del *Ḏikr* nos describe quince prodigios; de ellos, tres se hallan en los fragmentos conservados del *Tarṣī' al-ajbār*[5], otro cinco son reproducidos por el geógrafo oriental al-Qazwīnī[6], que dice tomarlos de al-'Uḏrī, y los quince se hallan en el *Rawḍ al-mi'ṭār* de al-Ḥimyarī[7], una de cuyas fuentes es la obra de al-'Uḏrī[8]. Añádase a esto que el *Ḏikr*, poco dado a revelar el origen de sus informaciones, cita en varias ocasiones a al-Dalā'ī (*nisba* de al-'Uḏrī[9]) y se verá que no es ilógico suponer que también en el pasaje de los prodigios la fuente del

---

[3] Que corresponden a las pp. 216-227 de la revista y a los parágrafos 209-239. Sólo faltan en el *Ḏikr* los parágrafos 211-214, brevísimas descripciones de las ciudades de Tudela, Mequinenza, Lérida y Huesca, 224-225, dos breves frases sobre Córdoba, y 238, fragmento de la descripción de Cádiz.

[4] V. pp. 22-26 de esta edición.

[5] *Nuṣūṣ*, pp. 88, 92 y 93. Son los prodigios que en el texto ocupan los lugares 15, 11 y 12, respectivamente.

[6] *Āṯār al-bilād*, Beirut, 1380/1960, pp. 553 (prodigio 6), 505 y 512 (8), 502 (11) y 549 (14). El prodigio 13 se halla en otra obra de al-Qazwīnī, *Kosmographie: Kitāb 'Aŷā'ib al-majlūqāt*, ed. Wüstenfeld, Götingen, 1849, I, 173.

[7] *La Péninsule Ibérique au Moyen-Age d'après le «Kitāb ar-Rawḍ al-mi'ṭār fī ḫabar al-akṭār» d'Ibn 'Abd al-Mun'im al-Ḥimyarī*, ed. E. Lévi-Provençal, Leiden, 1938. Los quince prodigios los encontramos, de acuerdo con el orden en el que aparecen en el *Ḏikr*, en las pp. 194, 28, 163, 105, 105, 160, 79, 45, 105, 173, 150, 100, 150, 29.

[8] *La Péninsule Ibérique*, p. XXIV.

[9] Páginas 29, 31 y 59.

«dice un historiador» o «dice uno de los que escribieron sobre la Historia de al-Andalus». Para que este argumento sea válido es preciso hacer notar que al-Maqqarī utilizó un manuscrito del *Ḏikr* que no fue el G (ni, lógicamente, el R), como demuestran las variantes textuales que presenta el *Nafḥ* con respecto a la versión del *Ḏikr* reflejada en G.

— No se trata de una obra de autor, lo cual no es un hecho inusitado dentro de la historiografía árabe, pero el compilador no se conforma con redactar una obra basada en otras fuentes sin aportar nada de su propia cosecha, sino que, más aún, se limita casi totalmente al papel de mero copista y evita que su personalidad se vea reflejada en la obra lo más mínimo. A este respecto es muy significativa la ausencia del habitual prólogo en el que los historiadores musulmanes echan mano de lo más florido de su repertorio léxico para bordar una larga serie de barrocas y rebuscadas frases cuya falta nunca lamentará el traductor, si bien suelen ofrecer algún tipo de información valiosa, generalmente sobre las fuentes utilizadas. El compilador —pues no se le puede llamar autor— del *Ḏikr* pasa directamente de la inevitable *basmala* al relato histórico sin preocuparse por presentarse a sí mismo y a su obra al lector. Aquí podría plantearse la misma objeción antes expuesta: ¿la falta de prólogo se debe a que el copista de G utilizó un manuscrito más antiguo del *Ḏikr* trunco en su inicio? No parece probable, ya que en el relato puramente histórico no se advierte ninguna laguna al comienzo, con lo que habría que suponer que al manuscrito copiado en G le faltaban sola y justamente las páginas del prólogo, casualidad difícil de aceptar.

— El método seguido por el compilador del *Ḏikr* para redactar su obra nos es conocido gracias a que se han conservado dos de sus fuentes más importantes, ambas geográficas. Las dos obras a las que me refiero son el *Tarṣī' al-ajbār* de al-'Uḏrī [1] y el *Kitāb al-Ŷa'rāfiyya* de al-Zuhrī [2]. Confrontando el *Ḏikr* con el *Kitāb al-*

---

[1] Fragmentos de esta obra han sido publicados por 'Abd al-'Azīz al-Ahwānī con el título *Nuṣūṣ 'an al-Andalus min kitāb Tarṣī' al-ajbār wa-tanwī' al-āṯār wa-l-bustān fī garā'ib al-buldān wa-l-masālik ilà ŷamī' al-mamālik*, Madrid, 1965.

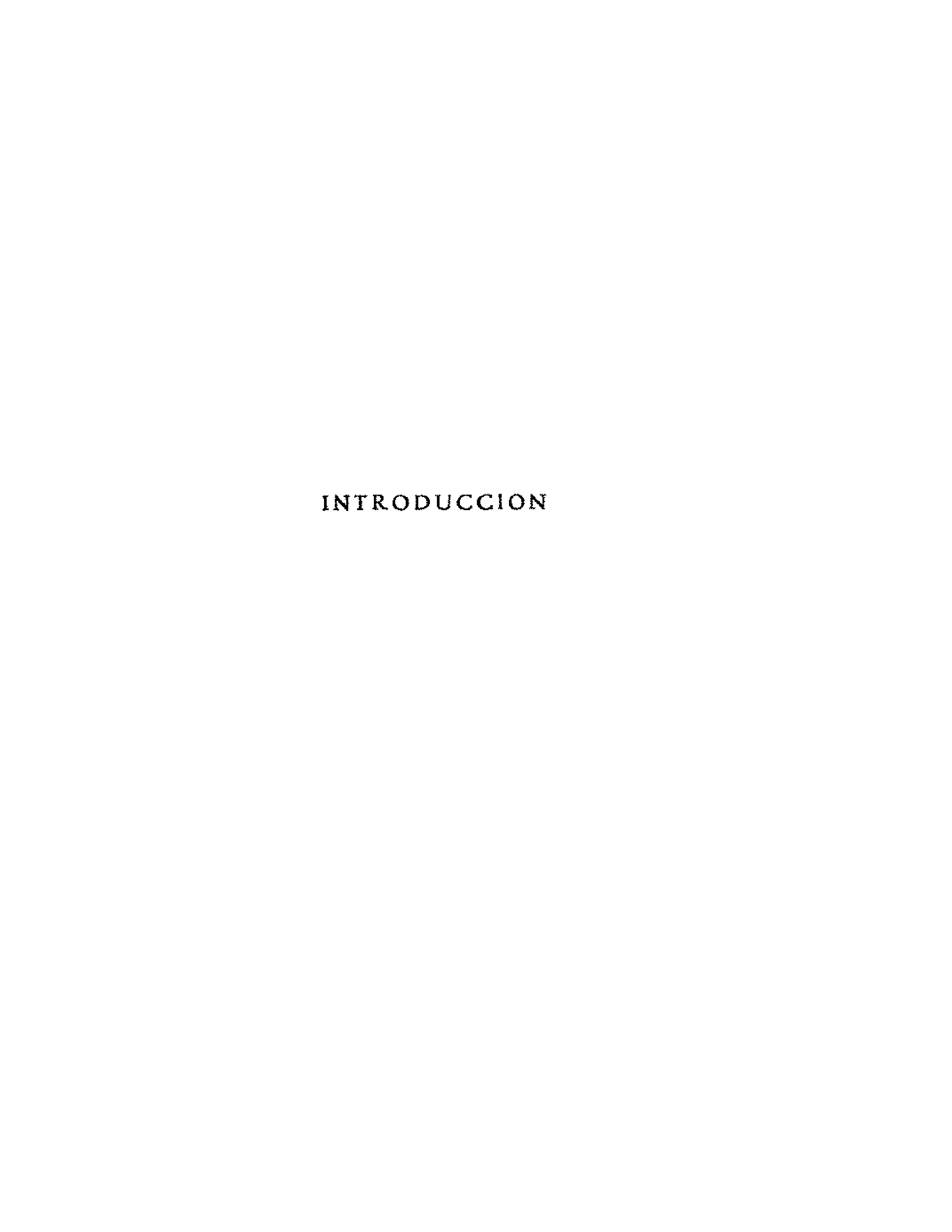
[2] Editado por M. Hadj-Sadok en el *Bulletin d'Etudes Orientales* (Damasco) XXI (1968). Los fragmentos relativos a al-Andalus se hallan en las pp. 202-228 de la revista (79-106 del artículo).

Ḏikr bilād al-Andalus
(Descripción del país de al-Andalus)

En el segundo volumen de este trabajo presentaré un amplio estudio sobre el *Ḏikr* y sus fuentes, pero considero necesario adelantar aquí alguna de las conclusiones más importantes que permitan ahondar algo en el conocimiento de esta obra.

El primer problema que debemos plantearnos es el del título, pues *Ḏikr bilād al-Andalus* no es más que la primera frase de una especie de índice temático que introduce la obra. El manuscrito de la Biblioteca General de Rabat (= G), en el que hemos de basar todo el estudio, ya que el de la Biblioteca Real de esa misma ciudad (= R) es sólo una copia de aquél, no es realmente acéfalo, lo cual parece indicar que no es que se haya perdido el título original de la obra, sino que nunca lo tuvo. Cabría también la posibilidad de que G fuera una copia de otro ms. en el que ya se habría producido la pérdida del título —y también del nombre del autor—, pero una serie de peculiaridades del *Ḏikr* me llevan a pensar que nos hallamos ante una obra que nació con vocación de anonimato:

— Tanto el título de la obra como el nombre del autor eran ya desconocidos en el siglo XVII, época en la que al-Maqqarī redactó su *Nafḥ al-ṭīb*, pues en dicha compilación el historiador de Tremecén aprovechó con frecuencia las noticias del *Ḏikr* y, en contra de su costumbre, nunca menciona título ni autor de la obra que copia, limitándose a introducir las citas con frases del tipo de



INTRODUCCION

microfilm al que tuve acceso gracias a la mediación de mi buen amigo el Dr. Muḥammad 'Abd al-Ḥamīd 'Isà y a la amabilidad del Sr. Labīb. Pronto me apercibí de dos circunstancias: que Mu'nis se equivocaba al afirmar que el *Ḏikr* copiaba a al-Rāzī y que la obra que tenía entre mis manos era valiosa y digna de ser editada. Habiendo decidido hacerlo, solicité de la Biblioteca General de Rabat el envío de un microfilm del ms, que me fue remitido en un plazo muy corto, hecho ciertamente poco frecuente y que pone de manifiesto la diligencia y solicitud del Conservador de esa Biblioteca, Sr. 'Abd al-Raḥmān al-Fāsī.

Concluida mi Tesis Doctoral, tuve conocimiento por medio del Dr. Chalmeta de la existencia de otro manuscrito del *Ḏikr* en la Biblioteca Real de Rabat. Esperanzado en que este manuscrito pudiera mejorar el texto del de la Biblioteca General, obtuve microfilm de él y comprobé con decepción que se trataba de una copia moderna del original de la General y que su única utilidad era la de permitirme colmar algunas —ni siquiera todas— lagunas del otro manuscrito.

Presento aquí la edición anotada del *Ḏikr bilād al-Andalus*, precedida de una breve introducción en la que adelanto alguna de las más importantes conclusiones a las que llego en el estudio que habrá de aparecer, junto con la traducción del texto, en el segundo volumen, de publicación inmediata.

Finalmente, para no apartarme del uso establecido y, sobre todo, porque lo estimo de estricta justicia, quisiera expresar mi más sincero agradecimiento al Dr. Vallvé Bermejo y ello por tres motivos: por haberme iniciado en el estudio de la Historia de al-Andalus, logrando así que la indecisa vocación de un aspirante a arabista encontrara el camino a seguir, por haber aceptado dirigir mi Tesis Doctoral, que sin su inestimable ayuda no habría llegado nunca a término, y, finalmente, por haber aprobado y apoyado, en calidad de Director del Instituto Miguel Asín del C.S.I.C., la publicación de esta obra.

sobre las leyendas relativas a la Historia preislámica de la Península Ibérica no tiene valor historiográfico. Junto a estos pasajes, extensos y de gran importancia, el *Ḏikr* nos ofrece una larga serie de noticias e indicaciones que, aunque en ocasiones no pasan de ser anécdotas e incluso «cotilleos históricos», pueden ser aprovechables: información sobre las madres de emires y califas —deliciosa la historia de la madre de al-Munḏir—, relato de la huida a Occidente de 'Abd al-Raḥmān I —cómo nos asombra encontrar al, en otros momentos, fiero fundador de la dinastía omeya de al-Andalus ocultándose bajo las ropas de una voluminosa matrona—, narración de la divertida, pero en el fondo triste y trágica, disputa, casi en prosa rimada, entre el afeminado califa al-Mustakfī y un anónimo plebeyo cordobés, etc.

El *Ḏikr* es sólo la obra de un oscuro compilador magrebí del siglo XIV o XV —véase la breve introducción que sigue a estas líneas— que intenta componer un texto histórico y a quien su afición por lo extraordinario y lo anecdótico lo lleva a redactar una Historia del género menor. Le apasiona todo lo maravilloso y la sección geográfica se llena de *'aŷā'ib*; siente interés por los aspectos humanos de la Historia e incorpora anécdotas como las antes citadas; no puede resistirse a la tentación de informar de todas las catástrofes naturales: terremotos, inundaciones, sequías, pestes, hasta el punto de que son pocos los sucesos de este tipo que conocemos por otras fuentes que no se vean reflejados en el *Ḏikr*. Es, en resumen, una obra menor, pero llena de vida. Una obra, al menos así lo estimo, digna de ser publicada.

En mi Tesis Doctoral, defendida en junio de 1981, llevé a cabo la edición, traducción y estudio historiográfico del *Ḏikr bilād al-Andalus* basándome únicamente en el ms. de la Biblioteca General de Rabat. Habiendo tenido conocimiento de su existencia gracias a los artículos de Mu'nis antes citados, decidí en un primer momento servirme de este texto para lo que entonces constituía mi proyecto de Tesis Doctoral: la reconstrucción de la *Historia* de Aḥmad al-Rāzī, labor que ya había iniciado en mi Memoria de Licenciatura. Me impulsaba a utilizar el *Ḏikr* la afirmación de Mu'nis en el sentido de que esta obra seguía muy de cerca a la de al-Rāzī y por ello inicié su estudio, sirviéndome del microfilm existente en la Biblioteca del Instituto de Estudios Islámicos de Madrid,

Pere Balañà hacía lo propio con otro utilizando el segundo manuscrito existente, cuya descripción se incluía ya en el Catálogo de la Biblioteca Real de Rabat.

Además de lo anteriormente expuesto, que demostraría por sí solo que no se trata de una obra poco conocida, otros muchos investigadores han utilizado o citado el *Ḏikr:* P. Chalmeta —que, al igual que había hecho Mu'nis, anunciaba su edición—, R. Arié, I. 'Abbās, Anwar Chejne, al-Sāmarrā'ī, etc. Resulta evidente que el *Ḏikr* no ha estado oculto a los ojos de sus posibles editores.

En cuanto a su valor como documento histórico, aquí ya entramos en un terreno en el que la subjetividad del que se enfrenta a la obra juega un papel importante. El *Ḏikr* no es, desde luego, una crónica de sumo valor como podrían serlo las *Historias* de los dos Rāzī o el *Muqtabis* de Ibn Ḥayyān; ni siquiera se trata de una compilación importante como el *Bayān* de Ibn 'Iḏārī o el *Nafḥ* de al-Maqqarī, pero constituye una pieza más del rompecabezas que nos sirve para llegar a tener una visión clara y completa de la Historia de la España musulmana.

Si alguien espera que la edición de una nueva obra histórica venga a cambiar radicalmente nuestros conocimientos, podrá con justicia tener en poco al *Ḏikr*, pero, en ese caso, la misma opinión deberán merecerle todos los textos que puedan aparecer en el futuro. Ni siquiera la publicación íntegra del mayor hito de la historiografía hispanomusulmana, el *Muqtabis* de Ibn Ḥayyān, podría variar sustancialmente lo ya escrito sobre al-Andalus. Al afirmar esto me estoy refiriendo a lo que conocemos sobre los acontecimientos históricos objetivos, no a su interpretación, que puede, y en ocasiones debe, ser modificada sin necesidad de nuevos datos.

En mi opinión, lo más que podemos esperar de una nueva obra es que colme lagunas, ilumine facetas oscuras, confirme o destruya teorías de débil base documental o revele matices sutiles pero significativos. Así considerado, el *Ḏikr* posee cierto valor, valor que no ha conseguido apreciar ninguno de los numerosos investigadores que han manejado, o afirman haberlo hecho, los manuscritos de la obra. Sólo con un criterio excesivamente estricto podrá pretenderse que conocer por vez primera los objetivos de todas y cada una de las campañas militares de Almanzor carece de interés histórico o que disponer del más amplio pasaje existente

PRÓLOGO

Resulta ciertamente asombroso el hecho de que, en una época en la que el descubrimiento de un manuscrito inédito, sobre todo si es de tema histórico, sirve de señal de partida para una desaforada carrera cuya meta es la publicación de dicho manuscrito, sacrificando muchas veces la calidad en aras de la rapidez, un texto referente a la Historia y la Geografía de la España musulmana haya permanecido largos años al margen de los desmedidos afanes que han acompañado con frecuencia la edición de otras obras de contenido semejante. Este texto al que me refiero, es, como ya habrá supuesto el lector, el que ahora se edita, el *Ḏikr bilād al-Andalus (Descripción del país de al-Andalus)*, compendio geográfico-histórico de autor desconocido.

¿Cuáles pueden ser las razones de que el *Ḏikr* no haya sido publicado hasta ahora? No es, desde luego, un texto cuya lectura plantee ningún tipo de problema, ni por su estilo, sencillo y nada literario, ni por los manuscritos que lo conservan, claros y en relativo buen estado. Habría que pensar, por tanto, en otras posibles causas: desconocimiento de su existencia por parte de sus potenciales editores o ínfimo valor documental que no compensaría el esfuerzo que conlleva su publicación.

La primera de estas dos posibles razones debe quedar prontamente desechada si se repara en que ya en 1964 Ḥusayn Mu'nis, en la última parte de su artículo sobre los geógrafos de al-Andalus (R.I.E.I., XI-XII (1963-64), pp. 322-328), daba cumplida cuenta de la existencia de un manuscrito del *Ḏikr* y describía su contenido. Más adelante él mismo publicó dos fragmentos de la obra;

A mi hijo



ISBN. 84-00-05433-4. Obra completa
ISBN. 84-00-05434-2. Tomo I

Depósito Legal. M. 24.337.—1983

IMPRESO EN ESPAÑA
PRINTED IN SPAIN

RAYCAR, S. A., impresores. Matilde Hernández, 27. Madrid (19)

UNA DESCRIPCIÓN ANÓNIMA DE AL-ANDALUS

EDITADA Y TRADUCIDA,
CON INTRODUCCION NOTAS E INDICES, POR

LUIS MOLINA

Tomo I
Introducción y edición



CONSEJO SUPERIOR DE INVESTIGACIONES CIENTÍFICAS
INSTITUTO «MIGUEL ASIN»
MADRID, 1983

UNA DESCRIPCIÓN ANÓNIMA DE AL-ANDALUS

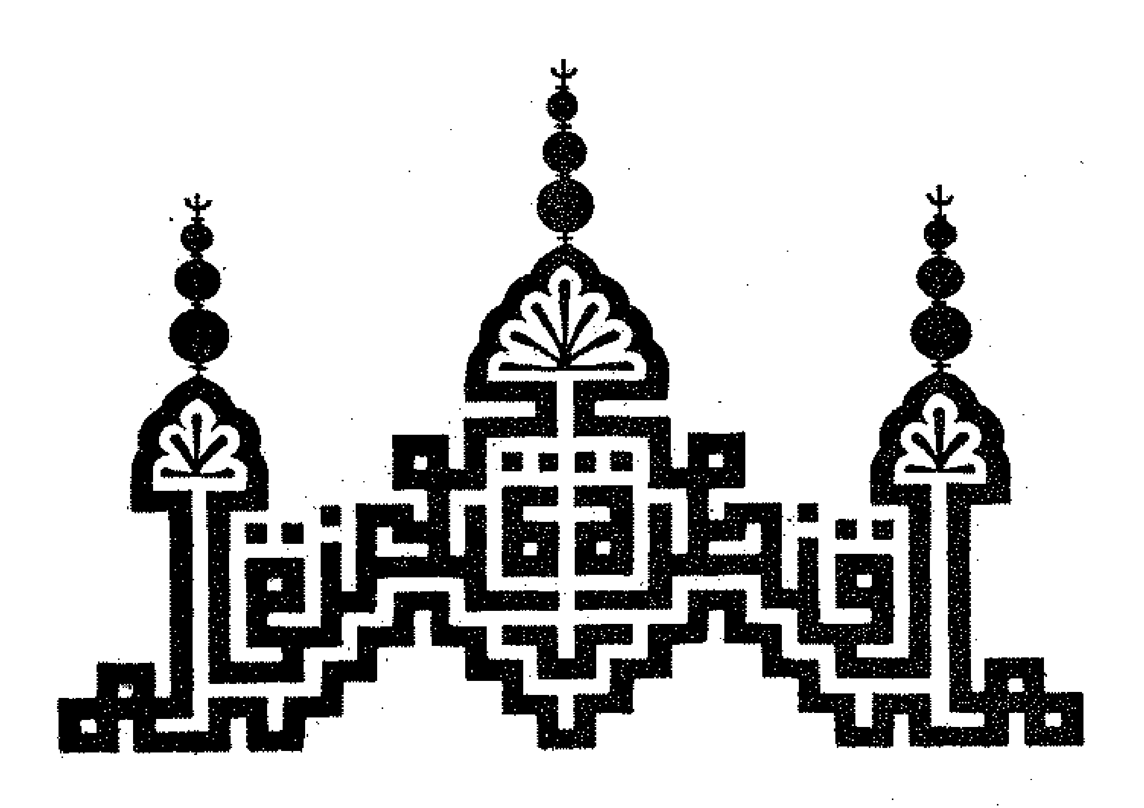
CONSEJO SUPERIOR DE INVESTIGACIONES CIENTIFICAS

INSTITUTO MIGUEL ASÍN

UNA DESCRIPCIÓN ANÓNIMA DE AL-ANDALUS

EDITADA Y TRADUCIDA,
CON INTRODUCCION, NOTAS E INDICES, POR

LUIS MOLINA



Tomo I: Edición

MADRID 1983